

التوحيد عند مذهب أهل البيت

(عليهم السلام)

تأليف
علاء الحسنون



الفصل الأول: وجود الله تعالى

المبحث الأول: خصائص مسألة وجود الله تعالى

المبحث الثاني: إثبات وجود الله عن طريق الفطرة

المبحث الثالث: وهان النظم

المبحث الرابع: وهان الحوث

المبحث الخامس: وهان الإمكان

الفصل الثاني: معرفة الله تعالى

المبحث الأول: وجوب معرفة الله تعالى

المبحث الثاني: عجز الحواس عن معرفة الله تعالى

المبحث الثالث: عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى

المبحث الرابع: كيفية معرفة الله تعالى

الفصل الثالث: صفات الله تعالى

المبحث الأول: معرفة الله عن طريق صفاته

المبحث الثاني: توقيفية صفات الله تعالى

المبحث الثالث: أقسام صفات الله تعالى

المبحث الرابع: خصائص صفات الله الترتيبية

المبحث الخامس: خصائص صفات الله الثبوتية

المبحث السادس: صفات الله الذاتية عين الذات أوزائدة عن الذات؟

الفصل الرابع: صفات الله الترتيبية

1 . الاتّحاد

2 . الاحتياج

3 . التركيب

4 . الجسمانية

5 . الجهة

6 . الجوهر والعرض

7 . الحدّ

8 . الحركة والسكون

9 . الحلول

10 . الحوادث

11 . الرؤية

12 . الزمان

13 . الشبيه

14 . الشريك

15 . الضدّ

16 . الكيفيات المحسوسة

17 . اللذة والألم

18 . الممثل

19 . المكان

الفصل الخامس: رؤية الله تعالى بالبصر

المبحث الأول: معنى الرؤية البصرية

المبحث الثاني: عقيدة الشيعة وأهل السنة حول رؤية الله تعالى

المبحث الثالث: أدلة نفي رؤية الله بالبصر

المبحث الرابع: مناقشة أدلة القائلين بإمكان رؤية الله بالبصر

الفصل السادس: وحدانية الله تعالى

المبحث الأول: معنى أحدية الله ووحدانيته

المبحث الثاني: أحدية الله ووحدانيته في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أدلة أحدية الله ووحدانيته

المبحث الرابع: التثوية

المبحث الخامس: التثليث

المبحث السادس: الله تعالى واتخاذ الولد

المبحث السابع: عبادة الأصنام

المبحث الثامن: أقسام وحدانية الله

الفصل السابع: حياة الله تعالى

المبحث الأول: معنى الحياة

المبحث الثاني: أدلة ثبوت صفة الحياة للذات الإلهية

المبحث الثالث: خصائص حياة الله تعالى

المبحث الرابع: حياة الله في القرآن وأحاديث أهل البيت:

الفصل الثامن: علم الله تعالى

المبحث الأول: معنى العلم

المبحث الثاني: أقسام العلم

المبحث الثالث: خصائص علم الله تعالى

المبحث الرابع: كيفية علم الله تعالى

المبحث الخامس: أقسام علم الله تعالى

المبحث السادس: علم الله الذاتي

المبحث السابع: علم الله بذاته

المبحث الثامن: علم الله بالأشياء قبل إيجادها

المبحث التاسع: علم الله بالأشياء بعد إيجادها (العلم الفعلي)

المبحث العاشر: سعة علم الله تعالى

الفصل التاسع: إرواك الله تعالى

المبحث الأول: معنى الإرواك (لغة واصطلاحاً)

المبحث الثاني: صلة الإرواك بالعلم

المبحث الثالث: صلة الإرواك بالحياة

المبحث الرابع: خصائص صفة الإرواك عند الله تعالى

الفصل العاشر: سمع الله تعالى وبصوه

المبحث الأول: حقيقة وصفه تعالى بالسميع والبصير

المبحث الثاني: الصلة بين "السمع والبصر" و بين "العلم"

المبحث الثالث: الأدلة العقلية على كونه تعالى سميعاً وبصيراً

الفصل الحادي عشر: قوة الله تعالى

المبحث الأول: معنى القوة (لغة واصطلاحاً)

المبحث الثاني: أقسام القادر

المبحث الثالث: أدلة إثبات قوة الله تعالى

المبحث الرابع: خصائص قوة الله تعالى

المبحث الخامس: سعة قوة الله تعالى

المبحث السادس: أدلة عموم قوة الله تعالى

الفصل الثاني عشر: مشيئة الله تعالى وإرادته

المبحث الأول: مراتب صدور الفعل من الله تعالى

المبحث الثاني: معنى وأقسام مشيئة الله تعالى

المبحث الثالث: خصائص مشيئة الله تعالى

المبحث الرابع: معنى الإرادة (لغة واصطلاحاً)

المبحث الخامس: أقسام إرادة الله تعالى

المبحث السادس: إرادة الله صفة ذات أم صفة فعل

المبحث السابع: خصائص إرادة الله تعالى

المبحث الثامن: حسن وقبح الإرادة

المبحث التاسع: عدم تعلق إرادة الله بأفعال العباد القبيحة

المبحث العاشر: كراهة الله لبعض الأفعال

الفصل الثالث عشر: البداء

المبحث الأول: خصائص مسألة البداء

المبحث الثاني: أهمية الاعتقاد بالبداء

المبحث الثالث: معنى البداء

المبحث الرابع: بيان كيفية وقوع البداء في أفعال الله وأسباب ذلك

المبحث الخامس: أسباب التسمية بالبداء

المبحث السادس: المقصود من "الظهور لله تعالى"

المبحث السابع: صلة البداء بالقضاء الإلهي

المبحث الثامن: البداء ولوح المحور والإثبات

المبحث التاسع: أمثلة وقوع البداء لله تعالى

المبحث العاشر: أسباب أهمية البداء

المبحث الحادي عشر: البداء والردّ على مقولة اليهود

المبحث الثاني عشر: البداء ومشكلة عدم تحقق إخبار الأنبياء بالمغيبات

المبحث الثالث عشر: مستثنيات البداء

المبحث الرابع عشر: المشابهة والفرق بين البداء والنسخ

الفصل الرابع عشر: كلام الله تعالى

المبحث الأول: خصائص مسألة كلام الله تعالى

المبحث الثاني: معنى الكلام والمتكلم وأقسام الكلام

المبحث الثالث: اتّصاف الله بصفة المتكلم

المبحث الرابع: حقيقة كلام الله تعالى

المبحث الخامس: قدم أو حدوث كلام الله تعالى

المبحث السادس: صدق كلام الله تعالى

الفصل الخامس عشر: صفات الله الخيرية

المبحث الأول: التعريف بصفات الله الخيرية

المبحث الثاني: أهم الأقوال حول تفسير صفات الله الخيرية

المبحث الثالث: بيان المعاني المقصودة من الصفات الخيرية

الفصل السادس عشر: أسماء الله تعالى

المبحث الأول: معنى وأقسام الاسم

المبحث الثاني: الهدف من وجود الأسماء لله تعالى

المبحث الثالث: أسماء الله الحسنى

المبحث الرابع: إحصاء أسماء الله تعالى

المبحث الخامس: خصائص أسماء الله تعالى

المبحث السادس: توقيفية أسماء الله تعالى

المبحث السابع: بيان أسماء الله ومعانيها

الفهرس الإجمالى

الفهرس التفصلى

مقدمة المؤلف

الفصل الأول: وجود الله تعالى

المبحث الأول: خصائص مسألة وجود الله تعالى

المبحث الثاني: إثبات وجود الله عن طويق الفطرة

الفطرة

خصائص الأمور الفطوية

الفطرة والإيمان بوجود الله

تنبيهات

الفطرة في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)

المبحث الثالث: وهان النظم

معنى النظم

تقوير وهان النظم

مناقشة رأي الماديين حول منشأ النظم

الصدفة وحوث العالم

معنى الصدفة

مناقشة رأي الماديين القائلين بالصدفة في نشوء العالم

المبحث الرابع: وهان الحووث

معنى الحووث

معنى القديم "الأرلي"

وهان الحووث

بيان المقدمة الأولى لوهان الحووث العالم حادث

أدلة حووث العالم (أي حووث الأجسام)

الدليل الأول على حووث العالم

القضية الأولى: إثبات وجود الحووث

التعريف بالحوادث

القضية الثانية: إثبات أنّ الأجسام لا تخلو من الحوادث
القضية الثالثة: إثبات كلّ ما لا يخلو من "الحوادث" فهو "حادث"
الدليل الثاني على حدوث الأجسام

دليل استحالة كون الأجسام متحرّكة في الأوّل
حدوث العالم في روايات أهل البيت (عليهم السلام)
بيان المقدّمة الثانية لوهان الحدوث: كلّ حادث يحتاج إلى محدثٍ
نور "قانون العلية" في إثبات الصانع لهذا العالم
وهان الحدوث في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)
المبحث الخامس: وهان الإمكان

تمهيدات

التمهيد الأوّل: بطلان النور

التمهيد الثاني: بطلان التسلسل

معنى التسلسل

دليل بطلان التسلسل

التمهيد الثالث: تعريف الواجب والممكن والممتنع

وهان الإمكان

أهم خواص واجب الوجود

"واجب الوجود" لا يكون إلاّ واحداً

وهان الإمكان في القوان والسنة

الفصل الثاني: معرفة الله تعالى

المبحث الأوّل: وجوب معرفة الله تعالى

أدلة وجوب معرفة الله تعالى

وجوب دفع الضرر

وجوب شكر المنعم

المبحث الثاني: عجز الحواس عن معرفة الله تعالى

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول عجز الحواس عن معرفة الله تعالى

المبحث الثالث: عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى

أحاديث لأهل البيت(عليهم السلام) حول عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى

النهي عن التفكير في ذات الله تعالى

المبحث الرابع: كيفية معرفة الله تعالى

مراحل معرفة الله تعالى

المرحلة الأولى: المعرفة الذهنية

المرحلة الثانية: المعرفة القلبية

الفصل الثالث: صفات الله تعالى

المبحث الأول: معرفة الله عن طريق صفاته

أدلة إمكان معرفة صفات الله تعالى

مدى معرفته تعالى عن طريق معرفة صفاته

أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) في هذا المجال

أقوال العلماء في هذا المجال

المبحث الثاني: توقيفية صفات الله تعالى

أحاديث أهل البيت حول توقيفية صفات الله تعالى

المبحث الثالث: أقسام صفات الله تعالى

الصفات السلبية (الجلالية) (التوحيبية)

الصفات الثبوتية (الجمالية) (الكمالية)

الصفات الذاتية

الصفات الفعلية

المبحث الرابع: خصائص صفات الله التوحيبية

المبحث الخامس: خصائص صفات الله الثبوتية

خصائص صفات الله الذاتية

خصائص صفات الله الفعلية

الفوق بين صفات الذات وصفات الفعل

المبحث السادس: صفات الله الذاتية عين الذات أوزائدة عن الذات؟

أهم أقوال المسلمين حول صفات الله الذاتية

القول الأول (قول بعض المعتزلة): نيابة الذات عن الصفات

يرد عليه

القول الثاني (قول بعض المعتزلة): القول بالأحوال

يرد عليه

القول الثالث (قول الكرامية) الزيادة والحدوث

يرد عليه

القول الرابع (قول الأشاعرة) القول بالقدم والزيادة

يرد عليه

أدلة بطلان زيادة صفات الله الحقيقية على ذاته

موقف أهل البيت (عليهم السلام) من القول بالزيادة والقدم

القول الخامس (قول الإمامية): القول بأن صفات الله عين ذاته

بيان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته

بيان المفهوم والمصداق الإلهي

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) المبيّنة بأن صفات الله عين ذاته

الفصل الرابع: صفات الله الترتيبية

الصفات الترتيبية (1): الاتحاد

القائلون بالاتحاد

أدلة نفي اتّحاده تعالى بالأشياء

الصفات الترتيبية (2): الاحتياج

تتبيه: أقسام الاحتياج

الصفات الترتيبية (3): التركيب

أدلة نفي التركيب في ذات الله تعالى

الصفات الترتيبية (4): الجسمانية

أدلة تنزيه الله عن الجسمانية

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) في تنزيه الله عن الجسمانية

الصفات الترتيبية (5): الجهة

أدلة نفي الجهة عن الله تعالى

سبب رفع الأيدي نحو السماء في الدعاء

تفسير بعض الآيات القوانية بعد معرفة استحالة إثبات الجهة لله تعالى

الصفات التترهية (6): الجوهر والعرض

دليل كونه تعالى ليس بجوهر

دليل كونه تعالى ليس بعرض

حديث شريف

الصفات التترهية (7): الحدّ

أدلة تقويه الله عن الحدّ

الصفات التترهية (8): الحركة والسكون

أدلة نفي الحركة عنه تعالى

الصفات التترهية (9): الحلول

القائلون بالحلول

أدلة استحالة حوله تعالى في الأشياء

الصفات التترهية (10): الحوادث

دليل بطلان كونه تعالى محلاً للحوادث

حديث شريف

الصفات التترهية (11): الرؤية

الصفات التترهية (12): الزمان

تقويه الله عن إحاطة الزمان به

الصفات التترهية (13): الشبيه

الصفات التترهية (14): الشريك

أدلة استحالة وجود الشريك لله تعالى

دليل الاشتراك والامتياز

دليل التمانع

الصفات التترهية (15): الضدّ

معاني الضدية بين الشيين

أدلة تقويه الله عن وجود ضدّ له

الصفات التترهيبية (16): الكيفيات المحسوسة

أدلة تتويه الله عن الكيفيات المحسوسة

أحاديث لأهل البيت(عليهم السلام) حول تتويه الله عن الكيفية

الصفات التترهيبية (17): اللذة والألم

تعريف اللذة والألم عند المتكلمين

تعريف اللذة والألم عند الفلاسفة

الألم في الذات الإلهية

اللذة في الذات الإلهية

الصفات التترهيبية (18): المثل

أدلة استحالة مماثلته تعالى لغوره

نفي المثل عنه تعالى في القوان الكريم

نفي المثل عنه تعالى في الأحاديث الشريفة

الصفات التترهيبية (19): المكان

أدلة تتويه الله عن وجود في مكان

أحاديث لأهل البيت(عليهم السلام) حول تتويه الله تعالى عن الوجود في مكان

معنى نسبة بعض الأماكن إلى الله تعالى

معنى وجود الله في كل مكان

الفصل الخامس: رؤية الله تعالى بالبصر

المبحث الأول: معنى الرؤية البصرية

المبحث الثاني: عقيدة الشيعة وأهل السنة حول رؤية الله تعالى

المبحث الثالث: أدلة نفي رؤية الله بالبصر

الأدلة العقلية على استحالة رؤية الله بالبصر

الأدلة القوانية على نفي رؤية الله بالبصر

أحاديث لأهل البيت(عليهم السلام) حول نفي رؤية الله بالبصر

المبحث الرابع: مناقشة أدلة القائلين بإمكان رؤية الله بالبصر

الدليل العقلي

يرد عليه

مناقشة الأدلة القوانية التي تمسك بها القائلون بإمكان رؤية الله

الفصل السادس: وحدانية الله تعالى

المبحث الأول: معنى أحدية الله ووحدانيته

المبحث الثاني: أحدية الله ووحدانيته في القوان الكريم

المبحث الثالث: أدلة أحدية الله ووحدانيته

المبحث الرابع: الثنوية

ادعاء الثنوية

أدلة بطلان ادعاء الثنوية

المبحث الخامس: التثليث

خصائص مسألة التثليث

حقيقة التثليث

يورد عليه

الأدلة القوانية على إبطال ألوهية المسيح

المبحث السادس: الله تعالى واتخاذ الولد

المبحث السابع: عبادة الأصنام

المبحث الثامن: أقسام وحدانية الله

توحيد الذات

توحيد الصفات

توحيد العبودية

الفصل السابع: حياة الله تعالى

المبحث الأول: معنى الحياة (لغة واصطلاحاً)

المعنى العام للحياة

المعنى الخاص للحياة

المبحث الثاني: أدلة ثبوت صفة الحياة للذات الإلهية

المبحث الثالث: خصائص حياة الله تعالى

المبحث الرابع: حياة الله في القوان وأحاديث أهل البيت:

الفصل الثامن: علم الله تعالى

المبحث الأول: معنى العلم

المبحث الثاني: أقسام العلم

العلم الحضورى

نماذج من العلم الحضورى

أقسام العلم الحضورى

العلم الحصىلى

تنبيهات حول العلم الحصىلى

المبحث الثالث: خصائص علم الله تعالى

المبحث الرابع: كيفية علم الله تعالى

المبحث الخامس: أقسام علم الله تعالى

المبحث السادس: علم الله الذاتى

أدلة اتّصافه تعالى بالعلم الذاتى

المبحث السابع: علم الله بذاته

شبهة علم الله بذاته

جواب الشبهة

المبحث الثامن: علم الله بالأشياء قبل إيجادها

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول علم الله بالأشياء قبل إيجادها

كيفية علم الله بالأشياء قبل إيجادها

المبحث التاسع: علم الله بالأشياء بعد إيجادها (العلم الفعلى)

الآيات القوانىة المشورة إلى العلم الفعلى لله

المبحث العاشر: سعة علم الله تعالى

علم الله بالجزئيات

الآيات القوانىة الدالة على سعة علم الله تعالى

الفصل التاسع: إرواك الله تعالى

المبحث الأول: معنى الإرواك (لغة واصطلاحاً)

المبحث الثاني: صلة الإلواك بالعلم

الرأي الأول

الرأي الثاني

المبحث الثالث: صلة الإلواك بالحياة

الرأي الأول

الرأي الثاني

المبحث الرابع: خصائص صفة الإلواك عند الله تعالى

الفصل العاشر: سمع الله تعالى وبصوه

المبحث الأول: حقيقة وصفه تعالى بالسميع والبصير

سبب تسميته تعالى بالسميع والبصير

الله سميع وبصير بذاته

السميع والبصير من صفات الله الذاتية

الفرق بين "السميع" و "السامع" وبين "البصير" و "المبصر"

المبحث الثاني: الصلة بين "السمع والبصر" و بين "العلم"

الرأي الأول: السمع والبصر معناهما العلم

الرأي الثاني: السمع والبصر لا يرجعان إلى العلم

توضيح الرأي الأول

دليل تفسير السمع والبصر بالعلم

المقصود من "العلم" في علمه تعالى بالمسوعات والمبصريات

دور علمه تعالى بالمسوعات والمبصريات في توصيفه بالسميع والبصير

توضيح الرأي الثاني

دليل خطأ تفسير السمع والبصر بالعلم

المبحث الثالث: الأدلة العقلية على كونه تعالى سميعاً وبصيراً

تتبيه مهم

الفصل الحادي عشر: قوة الله تعالى

المبحث الأول: معنى القوة (لغةً واصطلاحاً)

أسماء الله التي تعود إلى صفة قوة الله تعالى

المبحث الثاني: أقسام القادر

القادر المختار

القادر الموجب (المضطر)

الفرق بين "القادر المختار" و "القادر الموجب"

تتبيهان

المبحث الثالث: أدلة إثبات قوة الله تعالى

المبحث الرابع: خصائص قوة الله تعالى

المبحث الخامس: سعة قوة الله تعالى

مولد تعلّق القوة الإلهية

نماذج من الأمور المستحيلة عقلاً

مثال توضيحي

الفرق بين المستحيل العقلي والمستحيل العادي

مثال المستحيل العادي

المبحث السادس: أدلة عموم قوة الله تعالى

آيات وآنية حول عمومية قوة الله تعالى

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول عمومية قوة الله تعالى

مناقشة أهم الإشكالات الولدة حول عموم قوة الله تعالى

الإشكال الأول: عدم قوة الله على فعل القبيح

يرد عليه

الإشكال الثاني: عدم قوة الله على مثل مقتور العبد

يرد عليه

الإشكال الثالث: عدم قوة الله على عين مقتور العبد

يرد عليه

الإشكال الرابع: نظرية الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد

يرد عليه

الإشكال الخامس : عدم قوة الله على خلاف ما يعلم

الفصل الثاني عشر: مشيئة الله تعالى وإرادته

المبحث الأول: مراتب صدور الفعل من الله تعالى

معنى مراتب الفعل الإلهي

المبحث الثاني: معنى وأقسام مشيئة الله تعالى

المبحث الثالث: خصائص مشيئة الله تعالى

أحاديث أهل البيت حول حدوث المشيئة

المبحث الرابع: معنى الإرادة (لغة واصطلاحاً)

المبحث الخامس: أقسام إرادة الله تعالى

مثال إرادة الله التشريعية في القرآن

مثال إرادة الله التكوينية في القرآن

دليل وجود إرادة الله التشريعية

دليل وجود إرادة الله التكوينية

معنى إرادة الله التشريعية

معنى إرادة الله التكوينية

الرأي الأول: تفسير الإرادة بتقوية الأفعال عن السهو والعبث

يلاحظ عليه

الرأي الثاني: تفسير الإرادة بالعلم

مناقشة الرأي الثاني

الرأي الثالث: تفسير الإرادة بالخلق والإيجاد

الآيات القوانية المشورة إلى إرادة الله التكوينية

الآيات القوانية المشورة إلى إرادة الله التشريعية

أقسام إرادة الله التكوينية

المبحث السادس: إرادة الله صفة ذات أم صفة فعل

تبيين فعلية صفة الإرادة

الأحاديث الثويفية المبيّنة بأنّ الإرادة من صفات الله الفعلية

المبحث السابع: خصائص إرادة الله تعالى

المبحث الثامن: حسن وقبح الإرادة

المبحث التاسع: عدم تعلّق رادة الله بأفعال العباد القبيحة
بعض الآيات القوانية التي توّه الله عن رادة الفعل القبيح

المبحث العاشر: كراهة الله لبعض الأفعال

معنى الكراهة

الداعي إلى الكراهة

أقسام كراهة الله لصور بعض الأفعال

الفصل الثالث عشر: البداء

المبحث الأول: خصائص مسألة البداء

المبحث الثاني: أهمية الاعتقاد بالبداء

المبحث الثالث: معنى البداء

معنى البداء في الاصطلاح اللغوي

المعنى اللغوي للبداء في آيات القوان الكريم

معنى البداء في الاصطلاح العرفي

المبحث الرابع: بيان كيفية وقوع البداء في أفعال الله وأسباب ذلك

أسباب تغيير التقدير الإلهي لراء العباد

المبحث الخامس: أسباب التسمية بالبداء

الرأي الأول

الرأي الثاني

المبحث السادس: المقصود من "الظهور لله تعالى"

معنى الظهور الذي لا يصح نسبته إلى الله تعالى

دليل تنزيه الله عن الظهور

معنى الظهور الذي يصح نسبته إلى الله تعالى

ظهور في مقام العلم الذاتي لله تعالى

ظهور في مقام العلم الفعلي لله تعالى

مثال هذا الظهور في القوان الكريم

المبحث السابع: صلة البداء بالقضاء الإلهي

أقسام القضاء الإلهي

القضاء المحتوم

القضاء غير المحتوم

صلة البداء بالقضاء الإلهي

مثال للقضاء الإلهي المحتوم وغير المحتوم: الأجل

معنى الأجل

أقسام الأجل

الأجل المحتوم (المقضي) المسمّى

الأجل غير المحتوم (الموقوف) (غير المسمّى)

المبحث الثامن: البداء ولوح المحو والإثبات

أنواع اللوح

اللوح المحفوظ (أم الكتاب)

لوح المحو والإثبات

صلة البداء بعلم الله الذاتي

المبحث التاسع: أمثلة وقوع البداء لله تعالى

البداء الأوّل: رفع العذاب عن قوم يونس (عليه السلام)

خطوات تحقق البداء الإلهي بالنسبة إلى قوم يونس (عليه السلام)

البداء الثاني: بداء آخر بالنسبة إلى النبي يونس (عليه السلام)

خطوات تحقق هذا البداء

البداء الثالث: تغيير مدّة ميقات النبي موسى (عليه السلام)

خطوات تحقق هذا البداء

البداء الرابع: إبعاد الله الموت عن العروس

البداء الخامس: إبعاد الله الموت عن اليهودي

البداء السادس: التأجيل والتأخير في النصر الإلهي

البداء السابع: تأجيل الله أجل المَلِك

المبحث العاشر: أسباب أهمية البداء

المبحث الحادي عشر: البداء والودّ على مقولة اليهود

عقيدة اليهود

ردّ عقيدة اليهود

المبحث الثاني عشر: البداء ومشكلة عدم تحقّق إخبار الأنبياء بالمغيّبات

نوعية إخبارات الأنبياء

حلّ مشكلة إخبار الأنبياء عن الأمر غير الحتمي ووقوع البداء فيه

المبحث الثالث عشر: مستثنيات البداء

المبحث الرابع عشر: المشابهة والفرق بين البداء والنسخ

تعريف النسخ

أمثلة للنسخ

بيان أهم مولد الشبه والفرق بين البداء والنسخ

أقوال العلماء حول المشابهة بين البداء والنسخ

الفصل الرابع عشر: كلام الله تعالى

المبحث الأول: خصائص مسألة كلام الله تعالى

المبحث الثاني: معنى الكلام والمتكلم وأقسام الكلام

معنى الكلام

معنى المتكلم

أقسام الكلام

بيان الكلام الفعلي الإلهي

المبحث الثالث: اتّصاف الله بصفة المتكلم

الآيات القوانية المشوّة إلى اتّصافه تعالى بالمتكلم

المبحث الرابع: حقيقة كلام الله تعالى

ما وراء الكلام اللفظي

توضيح عقيدة الإمامية حول ما وراء الكلام اللفظي

توضيح عقيدة الأشاعرة حول ما وراء الكلام اللفظي

دليل الأشاعرة على مغاورة الكلام النفسي للعلم

يورد عليه

دليل الأشاعرة على مغاورة الكلام النفسي للإرادة

يُرد عليه

خصائص الكلام النفسي الإلهي عند الأشاعرة

يُرد عليه

المبحث الخامس: قدم أو حدوث كلام الله تعالى

أدلة حدوث كلام الله

الآيات القوانية الدالة على حدوث كلام الله

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول حدوث كلام الله

موقف أهل البيت (عليهم السلام) من فتنة القول بقدوم القوان

عقيدة الأشاعرة حول قدم كلام الله تعالى

أدلة الأشاعرة على إثبات قدم كلام الله (الأدلة العقلية)

أدلة الأشاعرة على إثبات قدم كلام الله (الأدلة القوانية)

المبحث السادس: صدق كلام الله تعالى

دليل وصفه تعالى بالصدق

الآيات القوانية المشورة إلى صدق كلام الله

الفصل الخامس عشر: صفات الله الخيرية

المبحث الأول: التعريف بصفات الله الخيرية

نماذج من صفات الله الخيرية

المبحث الثاني: أهم الأقوال حول تفسير صفات الله الخيرية

القول الأول (قول المشبهة): تشبيه صفات الله بصفات الإنسان

موقف أهل البيت (عليهم السلام) من المشبهة

القول الثاني (قول الأشاعرة): الأخذ بالظاهر وإثباتها بعد سلب كيفيتها

يُرد عليه

القول الثالث (قول المعطلة): تعطيل العقل في فهم الصفات

يُرد عليه

القول الرابع (قول المؤولة): تأويل الصفات بصورة تنسجم مع تنزيه الله

القول الخامس (قول الإمامية): الأخذ بالمعاني المجزية

المبحث الثالث: بيان المعاني المقصودة من الصفات الخيرية

1 . الوجه

تتويبه الله تعالى عن الصورة

2 . العين

3 . اليد

تتبيبه

4 . اليمين

5 . القبضة

6 . الساق

7 . الجنب

8 . النفس

9 . الروح

10 . المجيء والإتيان

11 . العرش

ما هو عرش الله؟

متى خلق الله العرش؟

لماذا خلق الله العرش؟

معنى استواء الله على العرش

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول استواء الله على العرش

12 . الكوسي

13 . اللقاء

14 . القوب

15 . الرضا والغضب

سبب تتويبه الله عن الرضا والغضب الانفعالي

المقصود من الرضا والغضب المنسوب إلى الله تعالى

16 . السخرية والاستهزاء والمكر والخداع

17 . النسيان

الفصل السادس عشر: أسماء الله تعالى

المبحث الأول: معنى وأقسام الاسم

الفوق بين الاسم والصفة

المبحث الثاني: الهدف من وجود الأسماء لله تعالى

نماذج من التوسل بأسماء الله تعالى

المبحث الثالث: أسماء الله الحسنى

المقصود من الأسماء الحسنى في هذه الآية

المبحث الرابع: إحصاء أسماء الله تعالى

معنى إحصاء أسماء الله تعالى

المبحث الخامس: خصائص أسماء الله تعالى

المبحث السادس: توقيفية أسماء الله تعالى

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول توقيفية أسماء الله تعالى

مشروعية تسمية الله تعالى بـ "واجب الوجود"

المبحث السابع: بيان أسماء الله ومعانيها

1 . الآخر

2 . الأحد

3 . الأعلى

4 . الأكرم

5 . الإله

6 . الله

7 . الأول

8 . البادي

9 . البلي

10 . الباسط

11 . الباطن

12 . الباعث

13 . الباقي

14 . البديع

- 15 . البر
- 16 . البصير
- 17 . القواب
- 18 . الجامع
- 19 . الجبار
- 20 . الجليل
- 21 . الجميل
- 22 . الجواد
- 23 . الحافظ
- 24 . الحسيب
- 25 . الحفي
- 26 . الحفيظ
- 27 . الحقّ
- 28 . الحکم
- 29 . الحكيم
- 30 . الحليم
- 31 . الحميد
- 32 . الحنان
- 33 . الحي
- 34 . الخافض
- 35 . الخالق
- 36 . الخبير
- 37 . الخير
- 38 . الديان
- 39 . الذري
- 40 . ذو الجلال والإكرام
- 41 . الرؤوف

- 42 . الرائي
- 43 . الرزق
- 44 . الوافع
- 45 . الرب
- 46 . الرحمن
- 47 . الرحيم
- 48 . الرزاق
- 49 . الرشيد
- 50 . رفيع الوجدات
- 51 . الرفيق
- 52 . الوقيب
- 53 . السوّح
- 54 . سريع الحساب
- 55 . سريع العقاب
- 56 . السلام
- 57 . السميع
- 58 . السيّد
- 59 . الشافي
- 60 . الشاكر . الشكور
- 61 . شديد العذاب
- 62 . شديد العقاب
- 63 . شديد المِحال
- 64 . الشهيد
- 65 . الصادق
- 66 . الصانع
- 67 . الصبور
- 68 . الصمد

- 69 . الضار
- 70 . الطاهر
- 71 . الظاهر
- 72 . عالم الغيب والشهادة
- 73 . العدل
- 74 . الغزيز
- 75 . العظيم
- 76 . العفو
- 77 . العلي
- 78 . العليم
- 79 . الغافر
- 80 . الغالب
- 81 . الغني
- 82 . الغياث
- 83 . الفاطر
- 84 . الفالق
- 85 . الفتّاح
- 86 . الورد
- 87 . الفعّال
- 88 . القابض
- 89 . القادر
- 90 . القاضي
- 91 . قاضي الحاجات
- 92 . القاهر
- 93 . القنّوس
- 94 . القديم
- 95 . القريب

- 96 . القوي
- 97 . القيوم
- 98 . الكاشف
- 99 . الكافي
- 100 . الكبير
- 101 . الكريم
- 102 . الكفيل
- 103 . اللطيف
- 104 . المؤخر
- 105 . المؤمن
- 106 . مالك الملك
- 107 . مالك يوم الدين
- 108 . المانع
- 109 . المبدي
- 110 . المبين
- 111 . المتعال
- 112 . المتكبر
- 113 . المتين
- 114 . المجيب
- 115 . المجيد
- 116 . المحصي
- 117 . المحيط
- 118 . المحيي
- 119 . المدبر
- 120 . المذل
- 121 . المستعان
- 122 . المصور

- 123 . المُعزّز
- 124 . المعطي
- 125 . المعيد
- 126 . المغني
- 127 . المغيـث
- 128 . المقتدر
- 129 . المقدم
- 130 . المقسـط
- 131 . المقيـت
- 132 . المـلـك
- 133 . المميت
- 134 . المئـان
- 135 . المنتقم
- 136 . المهيمـن
- 137 . المولى
- 138 . الناصر
- 139 . النافع
- 140 . النور
- 141 . الواجد
- 142 . الواحد
- 143 . الورث
- 144 . الواسع
- 145 . الوافي
- 146 . الوالي
- 147 . الوتر
- 148 . الودود
- 149 . الوكيل

150 . الولي

151 . الوهاب

152 . الهادي

فهرس مصادر الكتاب



مقدمة المؤلف :

كلّما يكون الإنسان "أعلم" بمسائل التوحيد فإنّه سيكون "أقدر" على توسيع آفاق رؤيته الكونية، وارتقاء مستواه الديني في الصعيد الفكري والمعرفي، وامتلاك العقيدة الدينية الحقّة .
ولهذا تمّ تأليف هذا الكتاب، فإنّه كتاب يستهدف بيان عقيدة أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) حول الأصل الأوّل من أصول الدين .

وقد حاولت في هذه الوراسة بيان المعلومات العقائدية المرتبطة بالتوحيد بصورة شاملة وميسّرة وعلى شكل فئات موجزة وتقسيمات واضحة تستهدف مساعدة القارئ على امتلاك عقيدة توحيدية ذات قواعد معرفية متينة وبنية علمية رصينة .
ومن الأمور المهمة التي أودّ الإثارة إليها في هذه المقدمة أن الشعور بالتعطشّ إلى الحقائق المرتبطة بالتوحيد هو الذي يدفع الإنسان نحو البحث عن هذه الحقائق، أما الذي يعيش حالة الاستغناء المعرفي . ولا سيما نتيجة الرغبة في البقاء على الموروث العقائدي . فإنّه لا يشعر بالحاجة نحو هذه البحوث ولا يجد في نفسه الدافع والمحفّر للانجذاب نحوها .
والأمر الآخر الذي أودّ الإثارة إليه أنّ مضامين هذا الكتاب لا تمنح القارئ إلاّ "العلم" بالحقائق المرتبطة بالتوحيد .
و"العلم" لا يشكّل العلة التامة لنيل البصيرة، وإنما هو جزء العلة، والجزء الآخر هو ارتفاع الموانع عن القلب .
وأبرز هذه الموانع هي الآثار التي تتركها الذنوب والمعاصي على القلب بمختلف الأشكال المعبر عنها بالويع والوين والأوان .

وبمقدار وجود الحواجز بين القلب والعلم يقلّ مقدار انتفاع الإنسان من نور العلم، لأنّ العلم لا يترك أثره في القلب إلاّ بمقدار طهارة القلب من الأوان

والشوائب .

ولهذا نجد أشخاص لديهم "العلم" بوجود الله وصفاته، ولكنهم في مقام "العمل" لا فرق بين عملهم وعمل الجاحدين بوجود الله عزّ وجلّ .
بل قد نجد أشخاص يحملون قبساً من نور العلم ويضيئون به الرب للآخرين، ولكنهم لا ينتفعون من هذا النور أبداً؛ لأنّ قلوبهم تعيش في الظلام نتيجة وقوعها في أسر حجب الأهواء والشهوات وتلوّثها بأوان الشوائب .
والسبيل لإزالة هذه الأوان والشوائب هو تهذيب النفس في الواقع العملي وكبح جماحها أمام مغريات الحياة .
وعموماً؛ فليس العلم هدفاً بالذات، وإنما هو وسيلة يتوقّب به الإنسان إلى كماله الحقيقي .

والعلم الذي لا يتوكأ أثره المطلوب فإنه يعدّ مجرد مفاهيم يختونها الإنسان في ذهنه في الدنيا، وسيكون هذا العلم وبالاً وحجّة عليه في الآخرة .

والهدف الحقيقي . في الواقع . هو بلوغ مرحلة البصيرة والارتواء من معين الإيمان بالله تعالى، والنهوض بكلّ حيوية نحو حياة مفعمة بتقوى الله عزّ وجلّ .

علاء الحسّون

الصفحة 7

الفصل الأوّل

وجود الله تعالى

خصائص مسألة وجود الله تعالى

إثبات وجود الله عن طريق الفطرة

وهان النظم

وهان الحنوث

وهان الإمكان

الصفحة 8

الصفحة 9

المبحث الأوّل

خصائص مسألة وجود الله تعالى

1 . تناول القرآن الكريم موضوع التوحيد من جهة وحدانية الله وألوهيته وربوبيته وغورها من مراتب التوحيد . ولم يرد في القرآن دليل صريح على إثبات أصل وجود الله؛ لأنّ القرآن تعامل مع مسألة وجود الله كمسألة ثابتة ومفروغ عنها، وكأنّها مسألة بديهية لا يحتاج إثباتها إلى دليل أو وهان .

ولهذا قال تعالى : { أفى الله شك فاطر السموات والأرض } [إراهيم: 10]

تنبيه :

المشكلة الأساسية التي واجهتها البشرية . على مرّ العصور . لم تكن في مسألة "أصل وجود الله"، وإنما كانت في مسألة

"وحدانية الله وربوبيته"، ولهذا:

أصبح "توحيد وجود الله" الأصل الأوّل من أصول الدين.

ولم يصبح "إثبات وجود الله" الأصل الأوّل من أصول الدين.

أهم طرق إثبات وجود الله :

وألاً . طريق الفطرة، وسنبيّن تفاصيل هذا الطريق في المبحث القادم.

ثانياً . طريق الاستدلال، أي: طريق إقامة الأدلة والواهين العقلية، من قبيل وهان الحوث ووهان الإمكان، وهي الواهين

التي سنبيّنهما بصورة مفصلة في المباحث الآتية.

الصفحة 10

المبحث الثاني

اثبات وجود الله عن طريق الفطرة

الفطرة :

الفطرة منبع كامن في باطن الإنسان يجذبه نحو المبدأ الأعلى.

وهذا المنبع هو الذي يرشد الإنسان إلى حقائق كامنة في أعماق ذاته ويدفعه نحو البحث عمّا يروي تعطشه الروحي في

الصعيد الديني والمعنوي.

خصائص الأمور الفطرية :

- 1 . موجودة في أعماق ذات كلّ إنسان .
- 2 . تتحرّك بوحى داخلي، ولا تحتاج إلى تعليم وتعلّم.
- 3 . لا تخضع لتأثير العوامل الخرجية⁽¹⁾ .
- 4 . تعترّيتها حالة الشدّة والضعف، ولكنها ثابتة، ولا يمكن استئصالها أو القضاء عليها.

الفطرة والإيمان بوجود الله :

إنّ الايمان بوجود الله أمر فطري.

دليل ذلك :

وجود "الرغبة الدينية" بين أبناء البشر على مرّ العصور واختلاف الشعوب، وهذا ما يدفعنا إلى الإذعان بأنّ هذا الشعور

أمر فطري .

ولو كان هذا الشعور :

- 1 . يتواجد عند بعض الناس دون غيرهم.

1 - من قبيل العوامل الجغرافية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

الصفحة 11

3 . يخضع للعوامل والظروف الخرجية.

4 . غير ثابت في الذات البشوية.

لوجب أن تكون هذه الرغبة الدينية فقط عند من تتوفر عندهم هذه الشروط .

ولوجب أن توجد هذه الرغبة الدينية عند بعض الأشخاص أو بعض الطبقات الخاصة أو بعض الشعوب فقط دون غيرهم.

ولكن الواقع يكشف عكس هذا الأمر تماماً، ونحن نرى بأن الرغبة الدينية تستيقظ في باطن كل إنسان، ويشعر بها الإنسان

تلقائياً سواء كان في وهمة من حياته ولا سيما في حالة الشدة والبلاء .

فيثبت أنّ "الرغبة الدينية" أمر فطوي في الذات الإنسانية، وهي تمتلك كل خصائص الأمور الفطوية التي ذكرناها آنفاً .

تنبيهات :

1 . إنّ الأمور الفطوية . في خصوص معرفة الله . تنقسم إلى قسمين :

وَأولاً: المبركات الفطوية، من قبيل: معرفة الله الفطوية.

ولهذا تسمى معرفة الله التي لا تحتاج إلى تعلّم بـ "معرفة الله الفطوية".

ثانياً: الميول والرغبات الفطوية، من قبيل: عبادة الله الفطوية.

ولهذا يسمى الشعور بوجود الله والرغبة في عبادته في كل إنسان بـ "عبادة الله الفطوية" أو "التدين الفطوي" (1) .

2 . يتّجه الإنسان بفطوته نحو "عبادة الله" كما يتّجه بغريزته نحو حبّ الذات وحبّ الخير وحبّ الجاه وحبّ الاستطلاع.

3 . تعتبر الفطرة الدافع الابتدائي نحو الإيمان بوجود الله، ثمّ يتكامل هذا الإيمان بمساعدة العقل.

بعبارة أخرى :

إنّ "الفطرة" تقوم بعملية الاستعداد والتوجّه نحو الله تعالى.

1 - انظر: نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، محمّد تقي مصباح الزّودي، إعداد: عبدالجواد الإواهيمي: الدرس

الخامس، ص 31.

الصفحة 12

أمّا الطويق إلى الله تعالى فهو "العقل".

ودور "الأنبياء" هو التنبيه ومخاطبة العقل وإقناعه بالدليل والوهان.

- 4 . إنَّ التَّيْلَاتِ المَعَاكِسَةَ وَالمَخَالَفَةَ للإِيمَانِ بِوُجُودِ اللَّهِ قَدْ تَوَدَّيَ إِلَى تَضْعِيفِ الإِتِّجَاهِ الفِطْرِيِّ لِلإِنْسَانِ نَحْوَ الإِيمَانِ، وَلَكِنْ هَذِهِ التَّيْلَاتُ لَا تَسْتَطِيعُ أَبَداً أَنْ تَسْتَأْصِلَ هَذَا الإِتِّجَاهَ أَوْ تَقْضِيَ عَلَيْهِ بِالعُورَةِ.
- 5 . كَانَتْ أُبْرَزَ وَظَائِفَ الأنْبِيَاءِ تَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ عِبَادَةِ المَوْجُودَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ، مِنْ قَبِيلِ: الأَصْنَامِ، الشَّمْسِ، القَمَرِ وَ... كَيْ لَا يَبْرُؤِيَ النَّاسُ تَعْطِشَهُمُ الفِطْرِيَّ لِلْعِبَادَةِ بِمَصَادِيقِ كاذِبَةٍ لِلآلِهَةِ.

الفِطْرَةُ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) :

- 1 . قَالَ رَسولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): "كَلَّ مَوْلُودٌ يُولَدُ عَلَيَّ الفِطْرَةَ، يَعْنِي: المَعْرِفَةَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَالِقُهُ"⁽¹⁾ .
- 2 . أَقْوَالُ أَهْلِ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حَوْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا } [الرُّومُ: 30]:
- قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فطر الله الخلق على معرفته"⁽²⁾ .
- وقال (عليه السلام) أيضاً: "فطروهم على معرفته أنه ربهم، ولولا ذلك لم يعلموا . إذا سئلوا . من ربهم؟ ولا من رزقهم؟"⁽³⁾ .
- قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "فطروهم على التوحيد"⁽⁴⁾ .
- 3 . سَأَلَ الإِمَامَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ نُرِّيهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى } [الأعراف: 173] .
- فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): "تَبَتَّ المَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَنَسُوا المَوْقِفَ، وَسَيَذْكُرُونَهُ يَوْمَ مَا، وَلَوْلَا

- 1- الكافي، الشيخ الكليني: ج2، كتاب الإيمان، باب فطرة الخلق، ح3، ص13.
- 2- المحاسن، أبو جعفر البرقي: ج1، باب جوامع من التوحيد، ح [824] 226، ص 375.
- 3- المصدر السابق: ح [825] 227، ص 375 . 376 . وعنه البحار ك 3 / 279 ح 13.
- 4- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 53 : باب فطرة الله، ح5، ص321.

الصفحة 13

ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رزقه"⁽¹⁾ .

- 1 - المحاسن، أبو جعفر البرقي: ج 1 ، باب جوامع من التوحيد، ح [826] 228 ، ص 376 . وعنه بحار الأنوار: 3 / 280 ح16.

الصفحة 14

المبحث الثالث

معنى النظم :

"النظم" هو الائتلاف بين الأشياء لأداء مهمة معينة.

ويقابل هذا المعنى "الفوضى".

(1)

مثال ذلك :

- 1 . الكلمات: التي تشاهدها على هذه الصفحة رُتبت لتفهم منها مقاصد معينة، فلماذا يقال حول هذه الكلمات: إنها "منظمة". ولو كانت هذه الكلمات منثورة نثراً عشوائياً، لما حصل منها المقصود المطلوب، ولقيل عنها: إنها "غير منظمة".
- 2 . مواد البناء : إذ ارتبها بانيها على هيئة دار للسكنى، فسيقال عنها: إنها "منظمة". ولكن هذه المواد لو كُدت دون ترتيب معين فإنها ستفقد قابليتها للسكنى، وسيقال عنها في هذه الحالة: إنها "غير منظمة".
- 3 . رتب مخزوع جهاز المذياع أوت هذا الجهاز. لسحب ذبذبات الأصوات التي توصلها محطات الإذاعة، فيقال لهذه الأوت: إنها "منظمة". ولكن هذه الأوت لو جُمعت وجعلت في صندوق من غير تنسيق فإنها ستفقد القوة على سحب ما يذاع من المحطات، فسيقال عنها في هذه الحالة: بأنها "غير منظمة".

1 - انظر: محاضرات في العقيدة الإسلامية، أحمد البهادلي: ص 239، 240 (بتصوّف).

الصفحة 15

تقرير وهان النظم :

عندما يتأمل الإنسان في السموات والأرض وما بينها...

فإنه يرى بأنها مخلوقة بأحسن نظم وأتقن تدبير..

فيحكم العقل بأنه:

لابد لهذا النظم من منظم حكيم.

ولابد لهذا التدبير من مدبرٍ عليم.

فيثبت بذلك وجود منظم حكيم ومدبرٍ عليم لهذا العالم.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "العجب من مخلوق زعم أن الله يخفى على عباده، وهو يرى أثر الصنع

(1)

في نفسه بتوكيب يبهر عقله وتأليف يبطل حجته".

تنبيه :

غاية ما يثبت "وهان النظم" ضرورة وجود "منظم" و "مدبر" للعالم فقط، أعم من كونه هو الله تعالى أو غيره.

وتوجد في هذا الصعيد أدلة أخرى . سنبيها لاحقاً . تثبت وجود ووحداية الله تعالى.

(2) مناقشة رأي الماديين حول منشأ النظم

ذهب بعض الماديين إلى أنّ العالم وُجد نتيجة سلسلة من العلل المتتالية. ولكلّ شيء في هذا العالم علة، ولهذه العلة علة إلى ما لا يتناهى من العلل. وهذا في نفسه يوجد النظم بصورة لا رادية، ويشكّل في هذا العالم سلسلة متّابطة ومنظمة. بعبارة أخرى :

إنّ الناظم في العالم عبلة عن العلل المكوتة لهذا العالم.

- 1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج3، كتاب التوحيد، باب 5، خبر الإهليلجة، ص 152.
- 2 - انظر: التوحيد، مرتضى مطهري: 64 . 87 .

الصفحة 16

وليس النظم شيئاً آخر وراء العلل الموجودة في العالم.

بل النظم عبلة عن التّوابط الموجود فيما بين هذه العلل الحاكمة على هذا العالم.

يرد عليه :

1 . التسلسل . كما سنبين . باطل، وإذا كان لكلّ علة في العالم علة أخرى، فلا بد أنّ يصل الأمر إلى علة قائمة بذاتها تشكل الانطلاقة لهذه السلسلة.

2 . "العلل" التي لا تمتلك "الشعور" و "الإيراك"، تعمل بصورة عشوائية وغير متّجهة نحو هدف معين.

ولهذا لا بدّ من توجيه مركزي لهذه العلل، ولا بدّ من وجود قوّة علياً ذات شعور وإيراك تدبر وتدير نظام الأسباب والمسببات، وتغوس في كلّ علة ما يهديها إلى أهدافها المطلوبة.

مثال ذلك :

القوّة المحركة ليد الكاتب قاهرة فقط على تحقّق الكتابة.

ولكن الكتابة لا تكون مفهومة وذا هدف إلاّ أن يكون الكاتب صاحب شعور وإيراك بحيث يتمكن من إيصال مقصوده إلى المخاطب عن طريق اختيار أفضل الكلمات.

الصدفة وحوث العالم :

معنى الصدفة :

الصدفة تعني تحقّق أحداث منظمة في العالم من دون أن يكون وراءها تخطيط أو محاسبة أو تنظيم.

تنبيه :

ليس المقصود من "الصدفة" :

أن يوجد حدث بنفسه ومن دون علّة لوجوده.

أو تتحقّق ظاهرة بذاتها ومن دون سبب خلجي لها.

لأنّ هذا الأمر لم يقلّ به أحد، كما أنّه يتنافى مع "قانون العلية".

الصفحة 17

وإنّما المقصود من "الصدفة":

أن يوجد حدث منظمّ من دون أن يكون وراءه جهة ذات شعور وإيراك تدير وتنظّم شؤونه.

مناقشة رأي الماديين القائلين بالصدفة في نشوء العالم :

أنكر بعض الماديين وجود التخطيط والتنظيم في نشوء العالم من قبل جهة ذات شعور وإيراك تدير وتنظّم شؤون هذا العالم. وقالوا بأنّ العالم لم يخلق على أساس من التنظيم المتقن والمسبق.

وإنّما خلق نتيجة سلسلة من التفاعلات الطويلة والحركات المتتالية من دون أن يكون وراء هذه العلل أيّ تخطيط أو تنظيم.

يرد عليه :

1 . البحوث العلمية التي أرواها العلماء في مختلف مجالات العلوم أثبتت بأنّ الأشياء الموجودة في العالم خلقت وفق نظام تهيمن عليه حسابات دقيقة مدهشة بحيث يكون من المستحيل للمادّة الصماء والعلل التي لا تمتلك الشعور والإيراك أن تكون سبباً لخلق هذا النظام.

2 . لا ينكر أحد وجود "الصدفة" في العالم؛ لأنّها موجودة بمفهوم نسبي لا مطلق، ولكن لا يخفى بأنّ "الصدفة" عمياء وغير مركبة وغير منظمّة ولا تخضع لأيّ حساب وقانون، ولهذا كلاًّ زاد الشيء تعقيداً في نظامه ضعف احتمال الصدفة في حصول أثره.

مثال :

إذا مسك أحد الأطفال قلماً، وكتب حرفين على ورقة، فإنّنا يسعنا احتمال وقوع الصدفة في كتابة هذا الطفل لهذين الحرفين. ولكن إذا كتب هذا الطفل رسالة ذات معاني رائعة وجميلة، فإنّنا نجزم بأنّ الأمر لم يحدث صدفة، بل يثبت عندنا بأنّ هذا الطفل عرّف بالقراءة والكتابة.

3 . لو سلّمنا بأنّ "الصدفة" لعبت دوراً هاماً في خلق هذا العالم، فإنّنا لا نسلم بأنّ الصدفة قادرة على خلق شيء من لا شيء، بل غاية ما تقوم به الصدفة عبلة

الصفحة 18

عن إيجاد مخلوق جديد متكوّن من أشياء كانت موجودة قبله، ولهذا تعجز نظرية "الصدفة" عن بيان منشأ الفئات الأولى

المكوّنة للعالم.

4 . غاية ما تقوم به الصدفة عبارة عن "تأثير الأشياء بصورة لا شعورية على الأشياء الأخرى"، ولكننا عندما نتأمل ونتدبرّ في هذا العالم نرى وجود انسجام بين أحداثه وظواهره.
وهذا ما يثبت وجود مدبّر ومنظّم وراء مجموع العلل والمعاليل الموجودة في هذا العالم.

الصفحة 19

المبحث الرابع

رهان الحوث

تمهيد :

معنى الحوث :

عندما نقول : هذا الشيء "حادث"، معنى ذلك : أنّ هذا الشيء لم يكن ثمّ كان، أي : كان "معدوماً" ثمّ صار "موجوداً"⁽¹⁾ .

معنى القديم (الأولي) :

عندما نقول: هذا الشيء "قديم"، معنى ذلك: أنّ هذا الشيء موجود في الأزل، ولا بداية لوجوده، وهو "الموجود" الذي لم يسبقه "العدم"⁽²⁾ .

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 42، ذيل ح 7، ص 296.

النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 16.

تلخيص المحصّل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الأوّل، ص 242.

قواعد العوام، ميثم البواني: القاعدة الرابعة، الركن الأوّل، الطويق الثاني، ص 67.

كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الأوّل، المسألة الأولى، المسألة (38)، ص 82 .

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 42، باب إثبات حوث العالم، ذيل ح 7، ص 296.

النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 16.

الوسائل العشر، الشيخ الطوسي: مسائل كلامية، مسألة 1، ص 93.

كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الأوّل، الفصل الأوّل، المسألة (38)، ص 82 .

الصفحة 20

رهان الحوث⁽¹⁾

المقدمة الأولى: العالم⁽²⁾ حادث.

المقدمة الثانية: كلّ حادث يحتاج إلى مُحدث.

النتيجة: العالم يحتاج إلى مُحدث.

بيان المقدّمة الأولى لوهان الحنوث : العالم حادث

أدلة حنوث العالم (أي : حنوث الأجسام)

الدليل الأوّل :

كلّ جسم لا يخلو من الحوادث.

وكلّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

فكلّ جسم حادث⁽³⁾.

هذا الدليل مبني على إثبات ثلاث قضايا :

الأولى: وجود الحوادث.

الثانية: كلّ جسم لا يخلو من الحوادث.

الثالثة: كلّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

1 - انظر: شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، ص43.

المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأوّل، المطلب الأوّل، ص39 . 40.

قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الأوّل، ص46.

قواعد الغرام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الركن الأوّل، الطويق الثاني، ص67.

كشف الغرر، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الأوّل، ص392.

مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، المبحث الثاني، ص158 .

2 - "العالم" عبارة عما سوى الله تعالى.

انظر قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الأوّل، ص39.

قواعد الغرام، ميثم البهواني: القاعدة الثالثة، الركن الثاني، البحث الأوّل، ص59.

كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الأوّل، ص133.

3 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الأوّل، ص39.

كشف الفوائد: العلامة الحلّي: الباب الأوّل، ص135.

(1) القضية الأولى : إثبات وجود الحوادث

الحوادث عبارة عن:

- 1 . الحركة.
- 2 . السكون.
- 3 . الاجتماع.
- 4 . الافتراق.

ووجود هذه الحالات في الأجسام أمر بديهي لا يحتاج إلى استدلال.

(2) التعريف بالحوادث :

- 1 . الحركة: هي كون الجسم في مكان بعد كونه في مكان آخر .
- 2 . السكون: هي كون الجسم في مكان بعد كونه في ذلك المكان .
- 3 . الاجتماع: هي كون الجسمين في مكانين بحيث لا يكون بينهما مسافة ولا بُعد .
- 4 . الافتراق: هي كون الجسمين في مكانين بحيث يكون بينهما مسافة وبُعد .

القضية الثانية : إثبات أنّ الأجسام لا تخلو من الحوادث

إنّ الأجسام لا تخلو من الحوادث، أي: لا تخلو من "الحركة" و "السكون" و "الاجتماع" و "الافتراق".

توضيح ذلك:

لابدّ لكلّ "جسم" أن يكون في "مكان".

ومن المستحيل أن يكون "الجسم" في لا "مكان".

وكون "الجسم" في "مكان" معناه: أنّه لا يخلو من "السكون" و "الحركة"، أي:

1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الأوّل، ص39.

كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الأوّل، ص135.

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 42 ، باب إثبات حدوث العالم، ذيل 7، ص296 . قواعد العقائد، نصوص الدين

الطوسي: الباب الأوّل، ص40.

الصفحة 22

1 . يستقر "الجسم" في "مكانه" فيكون في "سكون".

2 . ينتقل "الجسم" إلى "مكان آخر"، فيكون في "حركة".

وإذا كان مع "الجسم" "جسماً" آخر:

فلا تخلو علاقة هذا الجسم مع الجسم الآخر من "الاجتماع" و "الافتراق"، أي:

1 . لا يتوسّط بين "الجسمين" شيء آخر، فيكونان في "اجتماع".

2 . يتوسّط بين "الجسمين" شيء آخر، فيكونان في "افتراق".

فنستنتج: أنّ الأجسام لا تخلو من الحوادث⁽¹⁾ .

القضية الثالثة : إثبات كلّ ما لا يخلو من "الحوادث" فهو "حادث".

إنّ الأجسام تعويها حالات خلجية، وهي:

1 . الحركة.

2 . السكون.

3 . الاجتماع.

4 . الافتراق.

وماهية جميع هذه الحالات هي "التغيير"⁽²⁾ الدال على "الحوادث"، أي: الدال على الاتّصاف بـ "الوجود" المسبوق بـ "العدم".

فيثبت أنّ الأجسام حادثة.

قال الشيخ الصدوق:

"ومن الدليل على أنّ الأجسام مُحدثة:

أنّ الاجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو مفترقة، ومتحركة أو ساكنة.

والاجتماع والافتراق والحركة والسكون مُحدثة.

1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الأوّل، ص40.

كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الأوّل، ص 137.

2 - يتمثّل هذا التغيير بتبدّل بعض الأجسام إلى البعض الآخر، وتطوّر الزيادة والنقصان إليها واحتياجها في وجودها إلى

غوها و...

الصفحة 23

فعلما أنّ الجسم محدث؛ لحوادث ما لا ينفك منه"⁽¹⁾ .

(2) الدليل الثاني على حدوث الأجسام :

لا يصح أن تكون الأجسام زلية.

لأنّها لو كانت زلية لكانت في الأزل إما "متحركة" أو "ساكنة" وكلاهما محال.

دليل استحالة كون الأجسام متحركة في الأزل :

- (3) "الأولية" تستدعي المسبوقية بالغير .
(4) و "الحركة" تستدعي المسبوقية بالغير .
ف "الأولية" و "الحركة" لا يجتمعان.
فيثبت أنّ الأجسام لا يصح أن تكون أولية.

حدوث العالم في روايات أهل البيت (عليهم السلام)

- 1 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك الحقّ المبين...
كنت قبل كلّ شيء .
وكونت كلّ شيء .
وابتدعت كلّ شيء" (5) .
- 2 . قال الإمام علي (عليه السلام):
"... لم يخلق الأشياء من أصول أولية .
ولا من أوائل أبدية .
بل خلق ما خلق فأقام حدّه .
وصور ما صور، فأحسن صورته" (6) .

-
- 1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: الباب 24: باب إثبات حدوث العالم، ذيل الحديث 7، ص 293 .
2 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الأول، ص 43 . 44 .
كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الأول، ص 144 .
3 - لأنّ "الأولي" عبوة عن الشيء الذي لا بداية له، فلا يكون قبله شيء .
4 - لأنّ "الحركة" عبوة عن كون الجسم في مكان بعد كونه في مكان آخر .
5 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 57، باب 1: حدوث العالم، ح 9، ص 36 . 37 .
6 - نهج البلاغة، الشريف الوضي: الخطبة 163، ص 307 .

الصفحة 24

3 . قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "كان الله ولا شيء غيره..." (1) .

4 . قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "ياذا الذي كان قبل كلّ شيء، ثم خلق كلّ شيء، ثم يبقى ويفنى كل

شيء..." (2) .

5 . قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام):

"خلق [الله تعالى] الشيء لا من شيء كان قبله.

ولو خلق الشيء من شيء، إذن لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذن ومعه شيء.

ولكن كان الله لا شيء معه، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه..."⁽³⁾

6 . قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام):

"إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء.

ومن زعم أن الله تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر.

لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أوليته وهويته كان ذلك الشيء زلياً.

بل خلق الله تعالى الأشياء كلها لا من شيء..."⁽⁴⁾

7 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

"الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شيء غيره.

وكون الأشياء فكانت كما كونها..."⁽⁵⁾

8 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): ما الدليل على حدث الأجسام؟

فقال (عليه السلام): "إني ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً إلا إذا ضم إليّه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن

الحالة الأولى.

1- المصدر السابق: باب 11: باب صفات الذات وصفات الأفعال، ح 12، ص 141.

2- المصدر السابق: باب 2: باب التوحيد ونفي التشبيه، ح 11، ص 48.

3- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2: باب التوحيد ونفي التشبيه، ح 20، ج 66.

4- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج 2، باب 385، ح 81، ص 607.

5- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2: باب التوحيد ونفي التشبيه، ح 290، ص 73.

الصفحة 25

ولو كان قديماً مازال ولا حال؛ لأنّ الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في

الحدث..."⁽¹⁾

9 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "إنّه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير أو يدخله الغير والزوال، أو ينتقل من

لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة إلا ربّ

العالمين..."⁽²⁾

10 . قال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام):

"...وهو الأوّل الذي لا شيء قبله.

والآخر الذي لا شيء بعده.

وهو القديم وما سواه مخلوق مُحدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كَبُوراً"⁽³⁾.

النتيجة :

إنّ الله سبحانه وتعالى متفرد بالأولية، ولا حقّ لأحد أن يوصف شيئاً غير الله تعالى بالقدم والأولية.

تنبيه :

1 . قولنا بحدوث العالم لا يعني وجود مدّة بين الله تعالى وأوّل المحدثات؛ لأنّ الأوقات محدثة، بل المقصود أنه تعالى

قبلها .⁽⁴⁾

2 . وصفه تعالى بـ"كان" لا يعني تحديده تعالى في إطار الزمان، بل معنى ذلك كما قال الإمام علي (عليه السلام):

"إن قيل: "كان" فعلى تأويل رُلوية الوجود.

وإن قيل: "لم يكن" فعلى تأويل نفي العدم"⁽⁵⁾.

1- المصدر السابق: باب 42: باب إثبات حدوث العالم، ح6، ص290.

2- المصدر السابق: باب 47، ح2، ص307.

3- المصدر السابق: باب 2: باب التوحيد ونفي التشبيه، ح 32، ص 74.

4 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواكبي: 1 / 46.

5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 27، ص 71.

الصفحة 26

بيان المقدّمة الثانية لوهان الحدوث: كلّ حادثٍ يحتاج إلى مُحدثٍ :

هذه المقدّمة بديهية، ولهذا فهي غنيّة عن الإثبات بالدليل والوهان.

ويطلق على هذه المقدّمة بـ"قانون العلية"، وهو قانون عام شامل، ويعتبر الأساس لجميع المساعي العلمية والعادية للبشرية.

دور "قانون العلية" في إثبات الصانع لهذا العالم :

1 . قال الشيخ الصدوق: "[لولا قبول قانون العلية لجاز] وجود كتابة لا كاتب لها، ودار مبنية لا باني لها، وصورة محكمة

لا مصوّر لها [وهذا غير معقول، فيثبت وجود صانع لهذا العالم]"⁽¹⁾.

2 . قال الشيخ الطوسي: "الذي يدل على أنّ لها [أي: للأجسام] مُحدثاً هو ما يثبت في الشاهد من أن الكتابة لا بد لها من

⁽²⁾

كاتب، والبناء لا بدّ له من بان، والنساجة لا بدّ لها من ناسج، وغير ذلك من الصنائع" .

3 . قال سديد الدين الحمصي: "إذا ثبت حدوث الأجسام فلا بدّ لها من مُحدثٍ لحاجة كلّ مُحدثٍ في الشاهد في حدوثه مع الجواز إلى مُحدثٍ منّا، كالصياغة مثلاً والكتابة، وقد ثبت حدوث الأجسام على هذا الوجه، فيجب أن يكون لها مُحدثٌ"⁽³⁾ .

تنبيه :

هذه الأقوال كلّها مقتبسة من حديث شريف للإمام علي(عليه السلام) قال فيه:

"قالويل لمن أنكر المقدر، وجدد المدبر!

زعموا أنّهم كالنبات ما لهم زرع

ولا لاختلاف صورهم صانع

لم يلجؤوا إلى حجة فيما ادّعوا

ولا تحقيق لما وعوا!

1- المصدر السابق: باب 42: باب إثبات حدوث العالم، ذيل ح 6، ص 292.

2- الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأوّل، الفصل الثاني، ص 49.

3 - غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، الفصل الثاني، ص 26.

الصفحة 27

(1) وهل يكون بناء من غير بان...؟! .

وهان الحوادث في أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) :

1 . قال الإمام علي(عليه السلام) "الحمد لله... الدالّ على قديمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده... مستشهد بحدوث الأشياء على زليّته"⁽²⁾ .

2 . قال الإمام علي(عليه السلام): "الحمد لله الدال على وجوده بخلقته، وبمُحدثِ خلقه على زليّته"⁽³⁾ .

3 . قال الإمام علي(عليه السلام): "بصنع الله يستدل عليه... جعل الخلق دليلاً عليه..."⁽⁴⁾ .

4 . سئل الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام): ما الدليل على صانع العالم؟

قال(عليه السلام): وجود الأفاعيل التي دلّت على أنّ صانعها صنعها.

الأ ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيدٍ مبني، علمت أنّ له بانياً وأنّ كنت لم تر الباني وتشاهده"⁽⁵⁾ .

5 . سئل الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام):... ما الدليل على حدوث العالم؟

قال(عليه السلام): أنت لم تكن، ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكون نفسك، ولا كونك من هو مثلك"⁽⁶⁾ .

تنبيه :

إثبات وجود الله" عن طريق وجود الحوادث" في رهان الحدوث، يعدّ دليلاً لأصحاب المستويات المتوسطة في الوعي الديني، وإلا فإنّ دليل إثبات وجود الله تعالى عند أصحاب المستويات الرفيعة في الوعي الديني أسمى من هذا الاستدلال. ولهذا ورد عن أهل البيت (عليهم السلام):

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، ب 3، ح 1، ص 26.

2 - نهج البلاغة، الشريف الوضي: الخطبة 185، ص 360.

3- المصدر السابق: الخطبة 152، ص 278.

4 - الإرشاد، الشيخ المفيد: ج 1، باب الخبر عن أموال المؤمنين، فصل في مختصر من كلامه (عليه السلام) في وجوب

المعرفة بالله، ص 223 . 224.

5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ح 1، ص 239.

6- المصدر السابق: باب 42: باب إثبات حدوث العالم، ح 3، ص 286.

الصفحة 28

1 . قال الإمام علي(عليه السلام): "يا من دلّ على ذاته بذاته"⁽¹⁾ .

2 . قال الإمام الحسين(عليه السلام):

"كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك؟!

أَيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك؟!

متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟!

ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟!

عميت عين لا تراك عليها رقيباً!"⁽²⁾ .

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 78، باب 82، ح 19، ص 339.

2- المصدر السابق: ج 64، باب 4، ذيل ح 7، ص 142.

الصفحة 29

المبحث الخامس

وهان الامكان

التمهيد الأول : بطلان الدور

معنى الدور:

"الدور" عبارة عن توقّف كل واحد من الشيئين على صاحبه⁽¹⁾.

بعبارة أخرى:

"الدور" هو أن يكون وجود أحد الأشياء متوقفاً على وجود شيء ثان، وفي نفس الوقت يكون وجود هذا الشيء الثاني متوقفاً على وجود الشيء الأول.

دليل بطلان الدور:

مقتضى كون وجود الشيء الأول متوقفاً على وجود الشيء الثاني أن يكون الشيء الثاني متقدماً على الشيء الأول. ومقتضى كون وجود الشيء الثاني متوقفاً على وجود الشيء الأول أن يكون الشيء الثاني متأخراً عن الشيء الأول. فينتج كون الشيء الواحد في حالة واحدة وبالنسبة إلى شيء واحد:

متقدّم وغير متقدّم، ومتأخّر وغير متأخّر.

وهذا جمع بين نقيضين، ولا شك في بطلانه⁽²⁾.

1- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 20 . 21.

الباب الحادي عشر للعلامة الحلّي، شرح مقداد السيوري: الفصل الأول، ص 8 .

2 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الأول، ص 245.

مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، ص 157.

النتيجة :

كلّ أمر قائم على "الدور" لا يتحقّق أبداً.

مثال ذلك:

إذا كان شخصان في مكان.

فقال أحدهم: لا أخرج من هذا المكان حتّى يخرج الشخص الثاني.

وقال الثاني: لا أخرج من هذا المكان حتّى يخرج الشخص الأول.

فإذا رُاد كلّ واحد منهما أن يلتزم بقوله، فلن يتحقّق خروج أحدهما من ذلك المكان أبداً.

لأنّ خروج الشخص "الأول" متوقّف على خروج الشخص "الثاني".
وخروج الشخص "الثاني" متوقّف على خروج الشخص "الأول".
والشخص "الأول" لا يخرج حتّى يخرج الشخص "الثاني".
والشخص "الثاني" لا يخرج حتّى يخرج الشخص "الأول".
فلن يتحقّق الخروج أبداً.
لأنّه قائم على "الدور".

التمهيد الثاني : بطلان التسلسل

معنى التسلسل :

لكلّ معلول علة، ولهذه العلة علة أخرى، وهكذا يستمر الأمر إلى ما لا نهاية من العلل المفتوة في وجودها إلى العلل
الأخرى⁽¹⁾.

دليل بطلان التسلسل :

جميع "العلل" في التسلسل غير قائمة بذاتها، بل مفتوة إلى غيرها.
فيُطرح . في هذا المقام . هذا السؤال:

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 21.

الباب الحادي عشر للعلامة الحلّي، شرح مقداد السيوري: الفصل الأول، ص 8 . 9.

الصفحة 31

ما هو السبب الذي أخرج هذا التسلسل من "العدم" إلى "الوجود"؟
وهذا السؤال هو الذي يفنّد التسلسل ويثبت بطلانه⁽¹⁾.

النتيجة :

يحكم العقل عند تسلسل العلل بلزوم انتهاء هذه العلل إلى علة قائمة بذاتها وغير مفتوة في وجودها إلى غيرها، لتكون هذه
العلة هي السبب لخروج هذا التسلسل من "العدم" إلى "الوجود"⁽²⁾.
مثال ذلك:

لو فرضنا وجود مجموعة لا متناهية من الأشخاص في مكان فقال أحدهم: لا أخرج من هذا المكان حتّى يخرج الثاني.
وقال الثاني: لا أخرج من هذا المكان حتّى يخرج الثالث.
وقال الثالث: لا أخرج من هذا المكان حتّى يخرج الرابع.

وهكذا كلّ واحد من هؤلاء يعلّق خروجه على خروج الذي بعده.
فالنتيجة واضحة، وهي عدم تحقّق خروج أي واحد من هؤلاء من هذا المكان .
لأنّ خروج كلّ واحد من هؤلاء متوقّف على الآخر، وهذا التوقّف لا نهاية له.
ولهذا:

لا يوجد طريق لتحقّق "الخروج" إلاّ بوجود شخص في هذه المجموعة يخرج من ذلك المكان بذاته ومن دون تعليق خروجه على غيره، فبذلك يتحقّق خروج الباقيين واحداً تلو الآخر.

التمهيد الثالث : تعريف الواجب والممكن والممتنع

لكلّ ما يتصوره العقل "وجوداً" لا يخلو من إحدى الأوصاف التالية:⁽³⁾

- 1 . واجب الوجود .
- 2 . ممتنع الوجود .
- 3 . ممكن الوجود .

1- المصدر السابق .

2- المصدر السابق .

3 - انظر: الباب الحادي عشر للعلامة الحلّي، شرح مقداد السيوري: الفصل الأول، ص 5 . 6.

الصفحة 32

تعريف هذه الأقسام :

"الوجوب" عبارة عن صفة للشيء الذي يحكم العقل بحتمية وجوده.

و "واجب الوجود" هو الشيء الذي يكون موجوداً بذاته، ولا يفتقر في وجوده إلى غيره، ولا يتوقّف وجوده على وجود موجود آخر .⁽¹⁾

ممتنع الوجود :

"الامتناع" عبارة عن صفة للشيء الذي يحكم العقل باستحالة وجوده الخرجي.

و "ممتنع الوجود" هو الذي يستدعي من صميم ذاته عدم وجوده، فلا يحتاج إلى علّة في اتّصافه بالعدم.

مثال ذلك:

وجود معلول بلا علّة، اجتماع النقيضين وارتفاعهما، شريك البري.

(2)
ممكن الوجود :

"الإمكان" عبارة عن صفة للشيء الذي يحكم العقل بجواز وجوده" و "عدم وجوده" على السواء.
و"ممکن الوجود" هو الشيء الذي تكون نسبة كلٍّ من "الوجود" و "العدم" إليه

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 21.

الوسائل العشر، الشيخ الطوسي: مسائل كلامية، مسألة 3، ص 93.

تنبيه: من أمثلة عدم توقّف الشيء على غوه:

إنّ الشيء "المضيء" يكتسب إضاءته من "النور"، ولكن "النور" لا يكتسب إضاءته من شيء آخر، وإنّما هو مضيء بذاته.

إنّ الطعام "الحلو" يكتسب حلاوته من "السكر" ولكن "السكر" لا يكتسب حلاوته من شيء آخر، وإنّما هو حلو بذاته.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 21.

تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الأول، ص 242.

الصفحة 33

متساوية، فهو قد يكون "موجوداً" وقد يكون "معدوماً".

توضيح ذلك:

و"اجب الوجود" هو الذي لا يحتاج إلى "علة" في اتّصافه بـ"الوجود"، بل يتّصف بالوجود من صميم ذاته.

و"ممتنع الوجود" هو الذي لا يحتاج إلى "علة" في اتّصافه بـ"العدم"، بل يتّصف بالعدم من صميم ذاته.

ولكن "ممکن الوجود" هو الذي يحتاج إلى "علة" في اتّصافه بـ"الوجود" أو "العدم"; لأنه في حالة التسوي بين "الوجود" و

"العدم"، فيحتاج إلى علة تخرجه من حالة التسوي، وتحوّله إما إلى جانب "الوجود" أو إلى جانب "العدم".

(1) وهان الإمكان

المقدّمة الأولى :

الإذعان بأنّ هناك واقعية ووجوداً، وأنّ العالم ليس وهماً وخيالاً.

المقدّمة الثانية :

كلّ "وجود" لا يخلو . بلحاظ ذاته . من إحدى القسمين التاليين:

1 . واجب الوجود.

2 . ممکن الوجود.

المقدّمة الثالثة :

"ممکن الوجود" يستحيل أن يكون موجوداً بذاته، بل يحتاج في وجوده" إلى غوه.

وهذا هو "قانون العلية" الذي يحكم به العقل بالبداهة.

المقدمة الرابعة :

موجد العالم لا يخلو من وصفين:

1 - انظر: الإشرات والتبهيئات، ابن سينا: ج 3، ص 18 . 20.

الصفحة 34

1 . أن يكون واجب الوجود".

2 . أن يكون "ممكن الوجود".

فإذا كان واجب الوجود" ثبت المطلوب.

وإذا كان "ممكن الوجود"، فإنه سيكون مفتوحاً في وجوده إلى موجد آخر.

وننقل الكلام إلى هذا الموجد، فإنه:

إذا كان واجب الوجود" ثبت المطلوب.

وإذا كان "ممكن الوجود"، فإنه سيكون أيضاً مفتوحاً في وجوده إلى موجد آخر. فإذا كان هذا الموجد هو الموجد الأول، ثم

"الدور"، وهو باطل، كما بيّناه سابقاً.

وإذا استمر وجود الموجدات إلى ما لا نهاية له، ثم "التسلسل"، وهو باطل، كما بيّناه سابقاً.

فنضطر . في نهاية المطاف . إلى الإذعان بوجود "موجد" يكون وجوده من ذاته، وغير مفتقر إلى غيره، أي: يكون وجوده

واجب الوجود" وهو المطلوب ⁽¹⁾ .

النتيجة :

إن العالم بحاجة إلى موجد واجب الوجود، أي: موجد غير محتاج في وجوده إلى علة أخرى، ولا يتوقف وجوده على وجود

غيره.

أهم خواص واجب الوجود : ⁽²⁾

1 . قائم بذاته، ولا يتوقف وجوده على وجود غيره؛ لأنه لو كان كذلك لزال بزوال ذلك التوقف، وكان ممكن الوجود.

1 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الأول، ص 245.

قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الأول، ص 46.

كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، العلامة الحلي: الباب الأول، ص 148 . 149.

مناهج اليقين، العلامة الحلي: المنهج الرابع، البحث الثاني، ص 158.

الباب الحادي عشر، للعلامة الحلي، شرح مقداد السيوري: الفصل الأول، ص 7.

2 - انظر: الباب الحادي عشر للعلامة الحلي، شرح مقداد السيوري: الفصل الأول، ص 6.

الصفحة 35

2 . بسيط؛ لأنه لو كان مركباً، لكان محتاجاً إلى أجزائه. والأجزاء بما هي أجزاء غير الكل. فيلزم أن يكون محتاجاً في وجوده إلى الغير، فيكون ممكن الوجود.

3 . ليس بجسم؛ لأن كل جسم مركب من أجزاء، وواجب الوجود لا يصح أن يكون مركباً، للسبب المذكور في الخاصية السابقة.

4 . ليس بعرض من قبيل الألوان والأشكال وأمثالها؛ لأن الأجزاء تفتقر إلى الأجسام، والافتقار والاحتياج من صفات ممكن الوجود.

5 . لا يقبل التغيير أبداً؛ لأن التغيير يحصل بوقوع الزيادة أو النقصان في ذات الشيء أو صفاته، وكل ذلك يستلزم أن يكون المتغير مركباً، وواجب الوجود لا يكون مركباً، للسبب الذي مر ذكره في الخاصية الثانية.

6 . لا يقبل التعدد أبداً؛ لأن التعدد يستلزم أن يكون المعنود مركباً، وواجب الوجود لا يكون مركباً، للسبب المذكور في الخاصية الثانية.

واجب الوجود لا يكون إلا واحداً :

لو افترضنا موجودين واجبي الوجود:

لكان كل واحد منهما:

مشكلاً للآخر في كونه واجباً.

ومبايناً عنه بما يميزه عن الآخر.

و "ما به المشتركة" غير "ما به المباينة".

فيلزم أن يكون كل واحد منهما مركباً "مما به المشتركة" و "مما به المباينة".

وكل مركب ممكن الوجود.

لأن كل مركب محتاج إلى جزئه.

وما يحتاج إلى غيره لا يكون واجب الوجود.

فيكون واجب الوجود ممكن الوجود، وهذا خلاف ما ذكرناه في البداية.

فيثبت أن واجب الوجود لا يكون إلا واحداً.

الصفحة 36

وهان الإمكان في القوان والسنة :

- 1 . إنّ وهان الإمكان قائم على هذه الحقيقة بأنّ ما في الوجود ينقسم إلى قسمين:
أولاً: واجب الوجود، وهو الموجود الغني بذاته.
ثانياً: ممكن الوجود، وهو الموجود الفقير بذاته.

وقد أشار البري عزّ وجلّ إلى غناه واحتياج الإنسان إليه في القوان الكريم بقوله تعالى: **{ يا أيها الناس أنتم الفقواء إلى**

الله والله هو الغني الحميد { فاطر: 15]

{ والله الغني وأنتم الفقواء { محمّد: 38]

- 2 . يفيد وهان الإمكان بأنّ ممكن الوجود لا يتحقّق بلا علة، ولا يكون هو العلة لنفسه لبطلان الدور، وقد أشار الله عزّ وجلّ في القوان الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى:

{ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون { الطور: 35]

- 3 . أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى حقيقة اتّصافه تعالى بصفة واجب الوجود: "كلّ شيء قائم به [عزّ وجلّ]"⁽¹⁾.

تنبيه :

إنّ القاعدة العقلية: "كلّ موجود يحتاج إلى علة" غير منتقضة بقولنا: "الله موجود لا يحتاج إلى علة"; لأنّ هذه القاعدة تشمل ما هو "ممكن الوجود" فقط.

والأصح أن نقول: "كلّ ممكن الوجود يحتاج إلى علة"، والله تعالى واجب الوجود، فلا تشمله هذه القاعدة العقلية.

1 - نهج البلاغة، الشريف الوضي: خطبة 109 : في بيان قوة الله...، ص 204.

الصفحة 37

الصفحة 38

الفصل الثاني

معرفة الله تعالى

وجوب معرفة الله تعالى

عجز الحواس عن معرفة الله تعالى

عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى

كيفية معرفة الله تعالى

المبحث الأول

وجوب معرفة الله تعالى

أدلة وجوب معرفة الله تعالى : (1)

1 . وجوب دفع الضرر .

معرفة الله تعالى تويل من الإنسان الخوف المحتمل والمُعتد به من استحقاق العقاب والحرامان من الثواب الذي بيّنه الأنبياء على مرّ العصور . وكلّ ما يؤمّل به زوال الخوف المُعتد به فهو واجب . فلهذا يثبت وجوب معرفة الله تعالى .

2 . وجوب شكر المنعم .

لا يأمن الإنسان . كما بيّن الأنبياء على مرّ العصور . أن يكون له صانعا أخرجه من العدم إلى الوجود، وأنعم عليه بختلف النعم .

وبما أنّ شكر المنعم واجب، فلهذا تجب معرفة هذا المنعم؛ لأنّه لا يتم هذا الشكر إلا بعد معرفة المنعم .

تنبيه :

معرفة الله أمر فطري، أي: الدافع لمعرفة الله في وجود الإنسان غير شعوري، والإنسان يمتلك في أعماق وجوده دافعاً ذاتياً يحوّه على معرفة الله عزّ وجلّ .

1 - انظر: المسلك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الثاني، البحث الرابع، ص 97 . 98 .

المبحث الثاني

عجز الحواس عن معرفة الله تعالى

المقدّمة الأولى: الحواس والأنوات التجريبية مختصة بمعرفة ما هو في دائرة عالم المادة فقط .

المقدّمة الثانية: الله تعالى . كما سنثبت . موزة عن عالم المادة .

النتيجة: لا تستطيع الحواس والأنوات التجريبية أن توصل الإنسان مباشرة إلى معرفة الله تعالى . (1)

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول عجز الحواس عن معرفة الله تعالى :

(2)

- 1 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "تعجز الحواس أن تتركه" .
- 2 . قال الإمام الحسين (عليه السلام): "لا يترك بالحواس... معروف بالآيات موصوف بالعلامات"⁽³⁾ .
- 3 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حول الله تعالى: "لا يترك بالحواس... فكل شيء حسنه الحواس... فهو مخلوق"⁽⁴⁾ .
- 7 . جاء في حوار جرى بين الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وأحد الزنادقة حول إثبات وجود الله تعالى:
قال الزنديق: إني لا أرى حواسي الخمس أركته [أي: أركت الله تعالى]، وما

1 - تنبيه: إن الحواس عاجزة عن إثبات وجود الله تعالى بصورة مباشرة، ولكن يمكن الاستعانة في هذا المجال بصورة غير مباشرة، وذلك عن طريق معرفة النظام المهيمن على هذا العالم عن طريق الحواس، ومن ثم الاستنتاج عن طريق العقل بوجود منظم حكيم وراء هذا النظام الدقيق.

- 2- الكافي، الشيخ الكليني، ج 1 ، كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، ح 3، ص 138.
- 3 - التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 2، ح 35، ص 78.
- 4 - التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 2، ح 17، ص 59.

الصفحة 42

لم تتركه حواسي فليس عندي بوجود!

قال الإمام الصادق (عليه السلام): "إنه لما عجزت حواسك عن إرواك الله أنكوته، وأنا لما عجزت حواسي عن إرواك الله تعالى صدقت به".

ثم بين الإمام الصادق (عليه السلام) بأن الحواس لا تترك إلا الأشياء المركبة، والمركب من شأنه الاحتياج إلى أجزائه، وبما أن الله تعالى موزع عن الاحتياج فهو غير مركب، فلهذا لا تستطيع الحواس إرواكه⁽¹⁾ .

تنبيه :

ليس من حق المتمسك بالأنوار المعرفية الحسية إنكار وجود الله، بل غاية ما يسعه . مع لحاظ كثرة المجهولات البشرية . هو الاعتراف بعدم العلم، والإذعان بعجز الحواس عن إثبات وجود الله تعالى .

ولهذا جاء في حوار جرى بين الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وأحد الزنادقة:

قال الإمام الصادق (عليه السلام) للزنديق: أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟!

الزنديق: نعم .

الإمام (عليه السلام): فدخلت تحتها؟!

الزنديق: لا .

الإمام(عليه السلام): فما يدريك بما تحتها؟!
الزنديق: لا أرى إلا أنّي أظنّ أن ليس تحتها شيء.
الإمام(عليه السلام): فالظن عجز ما لم تستيقن.
ثمّ سأل الإمام(عليه السلام) فصعدت السماء؟!
الزنديق: لا.

الإمام(عليه السلام): فتوي ما فيها؟
الزنديق: لا.

الإمام(عليه السلام): فأنتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟

1 - انظر: بحار الأتوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 5، حديث الإهليلجة، ص 154.

الصفحة 43

الزنديق: لا.

الإمام(عليه السلام): فعجباً لك، لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب، ولم تقول تحت الأرض، ولم تصعد السماء، ولم تخبر هنالك فتعرف ما خلفهنّ، وأنت جاحد ما فيهنّ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟!
الزنديق: ما كلّمني بهذا أحد غيرك!
الإمام(عليه السلام): فأنت في شكّ من ذلك، فلعنّ هو أو لعنّ ليس هو.
الزنديق: ولعنّ ذلك.

الإمام(عليه السلام): أيّها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، فلا حجة للجاهل على العالم.
يا أبا أهل مصر تفهّم عنيّ، فإنّنا لا نشك في الله أبداً، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يشتبهان، يذهبان ورجعان، قد اضطوا، ليس لهما مكان إلا مكانهما؟
فإن كانا يقوران على أن يذهبا فلا يرجعان فلم يرجعان؟!
وإن لم يكونا مضطوين فلم لا يصير الليل نهلاً والنهار ليلاً؟! اضطوا والله يا أبا أهل مصر إلى توامهما، والذي اضطهما أحكم منهما وأكبر منهما.
الزنديق: صدقت.

الإمام(عليه السلام): يا أبا أهل مصر، الذي تذهبون إليه وتظنّونه بالوهم.

فإن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردّهم؟!
وإن كان يردّهم لم لا يذهب بهم!؟

القوم مضطرون.

يا أبا أهل مصر السماء مرفوعة والأرض موضوعة.

لم لا تسقط السماء على الأرض؟

ولم لا تنحدر الأرض فوق طاقتها؟

الصفحة 44

فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليهما.

فأمن الوندیق بوجود الله تعالى، وأقرّ بأنّ الله تعالى هو المدبرّ للعالم⁽¹⁾.

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 42: باب إثبات حدوث العالم، ح4، ص 286 . 288.

الصفحة 45

المبحث الثالث

عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى

أدلة ذلك :

1 . لا يعرف العقل الأشياء إلاّ بحدود وجودها.

وبما أنّ الله مؤهّ عن الحدّ.

فلهذا يستحيل على العقل معرفة كنه ذات الله تعالى.

2 . لا يعرف العقل الأشياء إلاّ عن طريق مقايستها مع سائر الأشياء.

والله تعالى لا يقاس بأحد؛ لأنّه لا مثيل له ولا شبيهه.

فلهذا يستحيل على العقل معرفة كنه ذات الله تعالى⁽¹⁾.

3 . غاية ما يقدر عليه العقل هو معرفة الله عن طريق المفاهيم الذهنية.

وبما أنّ هذه المفاهيم "محدودة"، والذات الإلهية "غير محدودة".

فلهذا يعجز العقل عن معرفة كنه الذات الإلهية⁽²⁾.

تتمة :

المفاهيم الذهنية، وإن كانت عاجزة عن تبيين كنه الذات الإلهية، ولكنها قارة

1 - ولهذا قال الإمام علي(عليه السلام): "عرفوا الله بالله".

الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب أنّه لا يعرف إلاّ به، ح1، ص 85 .

ومعنى قوله (عليه السلام): اعرفوا الله بالله، أي: إنّ الله لا يشبه جسمًا ولا روحًا. فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح، فقد عرف الله بالله، وإذا شَبَّهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

انظر: المصدر أعلاه (بتصوّف يسير)، والتوحيد، الشيخ الصدوق: باب 41، ح 5، ص 281.

2 - للزبير راجع: قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الوكن الثاني، البحث التاسع، ص 75 . 76.

الصفحة 46

على تبين الذات الإلهية بصورة إجمالية، ومثال هذا التصوّر الإجمالي كمن يحس بحركة وراء جدار فيحكم بوجود شيء وراء ذلك الجدار.

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله تعالى :

- 1 . قال الإمام علي (عليه السلام): "... لا تحيط به الأفكار، ولا تقوّه العقول، ولا تقع عليه الأوهام، فكلّ ما قوّه عقل أو عرف له مثل فهو محدود" (1).
- 2 . قال الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام): "لا تترك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطواتها، ولا الألباب وأذهانها صفته" (2).
- 3 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): "إنّ الله تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن ... تحيط بصفته العقول" (3).
- 4 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "أخطأ من اكتنّه" (4).

النهي عن التفكير في ذات الله تعالى

عجز العقل عن معرفة كنه ذات الله هو الذي أدّى إلى تأكيد أهل البيت (عليهم السلام) على التحذير من التفكير في ذات الله عزّ وجلّ، ومن هذه الأحاديث الشريفة:

- 1 . قال الإمام محمّد بن علي الباقر (عليه السلام): " اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته ... " (5).
- 2 . قال الإمام الباقر (عليه السلام): "تكلّموا في خلق الله، ولا تكلّموا في الله، فإنّ الكلام في الله لا يزيد صاحبه إلاّ تحوّراً" (6).
- 3 . قال الإمام الباقر (عليه السلام): "دعوا التفكير في الله، فإنّ التفكير في الله لا يزيد إلاّ تيّها" (7).

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 34، ص 76 . 77.

2- المصدر السابق، ح 5، ص 46.

3- المصدر السابق، ح 30، ص 73.

4- المصدر السابق، ح 2، ص 38.

5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 67، ح 3، ص 441.

6- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، باب النهي عن الكلام في الكيفية، ح 1، ص 92.

7 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 67، ح 13، ص 443.

الصفحة 47

4 . قال الإمام الباقر (عليه السلام): "إياكم والتفكر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم

خلقته"⁽¹⁾.

5 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "من نظر في الله كيف هو هلك"⁽²⁾.

1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، باب النهي عن الكلام في الكيفية، ح 7، ص 93.

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، باب 9، ح 24، ص 264.

الصفحة 48

المبحث الرابع

كيفية معرفة الله تعالى

جعل الله تعالى لنفسه بعض الصفات والأسماء ليتعرف العباد بها عليه⁽¹⁾ ، كما أنه تعالى منح العقل البشري القوة على معرفته بصورة إجمالية، وإضافة إلى ذلك، فإن في ما بيّنه الأنبياء والأوصياء في هذا الخصوص الكفاية لمعرفة الله .

مراحل معرفة الله تعالى :

المرحلة الأولى : المعرفة الذهنية

وهي أن يتعرف الإنسان على الله عن طريق المفاهيم الذهنية، سواء كانت هذه المفاهيم حصيلة الجهود العقلية أو كانت مما أرشد إليها الأنبياء والأوصياء.

المرحلة الثانية : المعرفة القلبية

وهي أن يلتزم الإنسان بتقوى الله والمجاهدة في سبيله وفق ما جاءت به الشريعة الحقة، ليصل بعد ذلك إلى نوع من الشهود الباطني والقلبي الذي يتعرف به على الله من دون توسط المفاهيم الذهنية.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا } [الأنفال: 29]

أي: يجعل في قلوبكم نوراً توفّقون به بين الحق والباطل، وبهذا النور يهتدي الإنسان إلى معرفة ربه.

تنبيه :

المرحلة الذهنية لمعرفة الله عبارة عن معرفة الله بالعقل عن طريق خلقه.

ولهذا قال الإمام علي(عليه السلام) مشوراً إلى هذه المرحلة من معرفة الله: "الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه"⁽¹⁾.
ولكن إذا بلغ الإنسان في معرفته الله إلى المرحلة القلبية فإنه سيستغني عن المعرفة الذهنية، وتكون المعرفة القلبية هي الأساس في معرفته الله تعالى.

ولهذا قال الإمام الحسين(عليه السلام) مشوراً إلى هذه المرحلة الوفيعة من معرفة الله تعالى: "كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيبك من الظهور ما ليس لك، حتّى يكون هو المظهر لك؟! متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟! ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟! عميت عين لا تراك، ولا تال عليها رقيباً"⁽²⁾.

1 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 108، ص 200.

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 67، باب 4، ذيل ح 7، ص 142.



الفصل الثالث

صفات الله تعالى

معرفة الله عن طريق صفاته

توقيفية صفات الله تعالى

أقسام صفات الله تعالى

خصائص صفات الله التنزيهية

خصائص صفات الله الثبوتية

صفات الله الذاتية عين الذات أوزادة عن الذات

المبحث الأول

معرفة الله عن طريق صفاته

الغاية من معرفة صفات الله هي معرفة الله؛ لأن الصفات عبارة عن سبُل للتعبير عن الله وبيان ذاته المقدسة.

أدلة إمكان معرفة صفات الله تعالى (1) :

- 1 . جعل الله تعالى "صفاته" سبيلاً ليتعرف العباد عليه، فلو كانت معرفة صفات الله غير ممكنة، لم يبق للعبد سبيلاً لمعرفة ربه، فتنسد أبواب عبودية الله تعالى لأن العبودية لا يمكن القيام بها إلا بعد معرفة المعبود.
- 2 . ذكر الله تعالى صفاته في كتابه وسنة نبيه لكي يتدبر فيها العباد بعقولهم.
- فلو كانت معرفة صفات الله أمراً غير ممكن، لكان ذكر هذه الصفات في القرآن والسنة والتحريض على التدبر فيها لغواً يتوّه عنه تعالى.
- 3 . ما لا يمكن معرفته هو الذات الإلهية، والنهي الذي ورد في بعض الأحاديث واقع على هذه المعرفة، لا على معرفة الصفات التي هي مفاهيم متنوعة من الذات.

مدى معرفته تعالى عن طريق معرفة صفاته :

القول بأن صفات الله هي السبيل لمعرفة الله لا يعني أن هذه الصفات قارة على بيان كنه وحقيقة الذات الإلهية، بل هذه

الصفات مفاهيم وُضعت لتُرشد العباد . بمقدار وسعها المحدود . إلى معرفة الله الإجمالية . وما هو "محدود" لا يمكنه الكشف الكامل عما هو "غير محدود" .

1 - انظر: مفاهيم القرآن، جعفر سبحاني: 6 / 9.

الصفحة 53

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المجال :

- 1 . قال الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام): "الأسماء والصفات مخلوقات" ⁽¹⁾ .
 - 2 . قال الإمام علي (عليه السلام): "لا وصف يحيط به" ⁽²⁾ .
 - 3 . قال الإمام علي (عليه السلام): "الله أجلّ من أن يبرك الواصفون قدر صفته التي هو موصوف بها، وإنما يصفه الواصفون على قنورهم لا على قدر عظمتهم وجلاله، تعالى الله عن أن يبرك الواصفون صفته علواً كبيراً" ⁽³⁾ .
 - 4 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام): "إنّ الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته" ⁽⁴⁾ .
- ومن هذا المنطلق ذهب بعض علمائنا الأعلام إلى القول بأنّه:
- ليس المقصود من نسبة الصفات إلى الله فهم كنهه وحقيقة الذات الإلهية؛ لأنّ هذا الفهم غير ممكن.
- بل المقصود من نسبة الصفات إلى الله فهم هذه الحقيقة بأنّه تعالى مزوّج عن الاتصاف بحدّه هذه الصفات.
- مثال ذلك:

"العلم" صفة من صفات الله، ويفهم الإنسان من هذه الصفة معنى معيّناً، ولكن الإنسان من المستحيل أن يعرف كنهه وحقيقة معنى "علم الله".

فإذا قيل : ما هو معنى كنهه وحقيقة "العلم" الذي تصفون به الله ؟

فالجواب الصحيح: المقصود من "العلم" في هذا المقام: "نفي الضدّ"، أي: "نفي الجهل".

1- الكافي، الشيخ الكليني، ج 1 ، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 7، ص 116.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق، ب 2، ح 26، ص 69.

3- المصدر السابق: باب 34، ح 1، ص 233.

4- الكافي: الشيخ الصدوق: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح 1، ص 100.

الصفحة 54

بعبارة أخرى:

ما يكشف لنا مفهوم "العلم" عن كنهه ذات الله أنّه مزوّج عن الجهل.

والآ فمن المستحيل للعقل البشري معرفة كنه وحقيقة علم الله تعالى.

أقوال العلماء في هذا المجال :

1 . قال الشيخ الصدوق:

"كلما وصفنا الله تعالى من صفات ذاته، فإنما نريد بكل صفة منها نفي ضدها عنه عز وجل"⁽¹⁾ .

2 . قال المحقق السبيري:

"ليس من المعقول لنا من صفاته إلا السلوب..."⁽²⁾ .

3 . قال العلامة المجلسي:

" [يجب] نفي تعقل كنه ذاته وصفاته تعالى... لما كان علمه تعالى غير متصور لنا بالكنه، وأنا لمارأينا الجهل فينا نقصا^٥ نفينا عنه، فكأننا لم نتصور من علمه تعالى إلا عدم الجهل، فإثباتنا العلم له تعالى إنما يرجع إلى نفي الجهل لأننا لم نتصور^٦ علمه تعالى إلا بهذا الوجه"⁽³⁾ .

4 . قال السيد عبدالله شبر:

"المقصود من الصفات الثبوتية نفي أضعافها، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إزائها"⁽⁴⁾ .

تنبيه :

القول بنفي الضد عند تفسير صفات الله الثبوتية والكمالية لا يعني نفي هذه الصفات عنه تعالى، وإنما هو ناظر إلى أمر تعقل وإزائها هذه الصفات الإلهية.

1 - الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق: باب الاعتقاد في صفات الذات وصفات الأفعال، ص 7 .

2 - الباب الحادي عشر، للعلامة الحلي، شوح: مقدار السبيري: الفصل الثالث، ص 49.

3 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، أبواب أسمائه تعالى، باب 1، ذيل ح 1، ص 157.

4 - حق اليقين، عبدالله شبر: كتاب التوحيد، الفصل الثالث، ص 41.

الصفحة 55

المبحث الثاني

توقيفية صفات الله تعالى

لا يجوز توصيف الله إلا بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه أو عن طريق حججه من خلفاء نبيه، وبهذا

تطابقت الأخبار عن آل محمد (عليهم السلام) وهو مذهب الإمامية⁽¹⁾ .

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول توقيفية صفات الله تعالى :

1 . قال الإمام علي (عليه السلام): "ما ذلك القآن عليه من صفته [عزّ وجلّ] فاتبعه، ليوصل بينك وبين معرفته، وأتم به، واستضىء بنور هدايته..."

وما ذلك الشيطان عليه مما ليس في القآن عليك فرضه، ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أؤه، فكل علمه إلى الله عزّ وجلّ، فإنّ ذلك منتهى حق الله عليك" (2) .

2 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "... إنّ المذهب الصحيح في التوحيد ما قول به القآن من صفات الله جلّ وعزّ... ولا تعنوا القآن فتضلوا بعد البيان" (3) .

3 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): "... صفوه [عزّ وجلّ] بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك" (4) .

4 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) لأحد أصحابه: "لا تتجاوز في

1 - انظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد: القول 19: القول في الصفات، ص 53.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 2، ح 13، ص 55.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح 1، ص 100.

4- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح 6، ص 102.

الصفحة 56

التوحيد ما ذكره الله تعالى في كتابه فتهلك" (1) .

5 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "إنّ الخالق لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن تتركه، والأوهام أن تتاله، والخطوات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعنون" (2) .

6 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك... اللهم لا أصفك إلاّ بما وصفت به نفسك" (3) .

7 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): لأحد أصحابه حول توصيف الله تعالى: "لا تجاوز ما في القآن" (4) .

8 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفوية على الله" (5) .

صحّة توصيف الله تعالى بأنة شيء :

1 . سئل الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "أيجوز أن يقال: إنّ الله عزّ وجلّ شيء؟"

(6)

قال (عليه السلام): "نعم يخرج من الحدّين حدّ التعطيل وحدّ التشبيه".

2 . قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) حول الله تعالى: "هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي: شيء" إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشئئية، غير أنه لا جسم ولا صورة...".⁽⁷⁾

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 3، ح 32، ص 74.

2- المصدر السابق: باب 2، ح 18، ص 60.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح 3، ص 101.

4- المصدر السابق، ح 7، ص 102.

5- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، كتاب التوحيد، باب 5، ح 31، ص 53.

6- التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 7، ح 1، ص 101 . 102.

7- الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، باب إطلاق القول بأنه شيء، ح 6، ص 83 .

الصفحة 57

3 . قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "كلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالى فهو مخلوق"⁽¹⁾.

1- المصدر السابق، ح 5، ص 83 .

الصفحة 58

المبحث الثالث

أقسام صفات الله تعالى

1 . الصفات السلبية (الجلالية) (التريهية):

وهي الصفات التي يجب سلبها عن الله تعالى؛ لأنها صفات نقص ولا تليق بالله تعالى، من قبيل: الاحتياج، التركيب،

والتجسيم.

2 . الصفات الثبوتية (الجمالية) (الكمالية):

وهي الصفات الثابتة لله تعالى، والمثبتة له كلّ وصف يعدّ كمالاً له تعالى.

وتنقسم صفات الله الثبوتية إلى قسمين⁽¹⁾ :

1 . الصفات الذاتية:

وهي الصفات التي يكون ثبوتها لله تعالى من خلال لحاظ الذات الإلهية فقط، ومن دون لحاظ أي شيء آخر.

مثال ذلك: الحياة، العلم، القوة.

2. الصفات الفعلية:

وهي الصفات التي يكون ثبوتها لله تعالى من خلال لحاظ الأفعال الإلهية.

أي: هي الصفات التي يتّصف بها الله من خلال الأفعال الصادرة عنه .

مثال ذلك: الخالق، الرازق، الغافر.

وتنقسم صفات الله الذاتية إلى قسمين :

1. حقيقية محضة:

1- انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: صفات الله، فصل في صفات الذات وصفات الأفعال، ص 41.

الصفحة 59

وهي الصفات الذاتية التي لا يعتبر في ثبوتها لله لحاظ أي شيء.

ومثالها صفة الحياة.

2. حقيقية ذات إضافة:

وهي الصفات الذاتية التي لا يعتبر في ثبوتها لله لحاظ أي شيء، ولكنها تتطلب في تأثرها الخلجي لحاظ أمر إضافي.

ومثالها صفة القوة والعلم حيث لا يتحقق أژهما إلا بوجود مقنور ومعلوم.

الصفحة 60

المبحث الرابع

خصائص صفات الله الترتيبية

صفات الله الترتيبية عبوة عن الصفات التي يجب تترية الله عنها; لأنها صفات نقص ولا تليق بالله عز وجل.

خصائص الصفات السلبية :

1. وجه إطلاق كلمة "السلب" على هذه الصفات هو باعتبار لزوم سلبها عن الذات الإلهية.

2. الصفات الترتيبية مهما تعددت وتوعدت فإن مرجعها واحد، وهو تترية الله عن الفقر والاحتياج .

3. إن السبب الأساس الدال على نفي الصفات الترتيبية عنه تعالى هو استحالة اتصافه تعالى بهذه الصفات; لأنه تعالى

كامل ولا سبيل للنقص إليه.

لهذا تتلخص الصفات الترتيبية في عبوة واحدة، وهي:

"إن ذات الله تعالى مؤهة عن النقص من جميع الجهات".

4 . تنقسم الصفات التبرهية إلى قسمين:

وَأولاً: ما لفظه لفظ الإثبات ومعناه النفي وهو:

الف . وصفه تعالى بصفة "الغني" التي تعني أنه ليس بمحتاج.

ب . وصفه تعالى بصفة "الواحد" التي تعني أنه لا ثاني له في وجوب الوجود.

ثانياً: ما لفظه ومعناه النفي، من قبيل نفي التركيب، الجسمانية، التشبيه، والمكان و... عنه تعالى (1).

1 - انظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطب الثالث: ص 54 . 56.

الصفحة 61

الصفحة 62

المبحث الخامس

خصائص صفات الله الثبوتية

تنقسم صفات الله الثبوتية . كما ذكرنا في المبحث الثالث من هذا الفصل . إلى صفات الله الذاتية وصفات الله الفعلية.

خصائص صفات الله الذاتية :

1 . ليس لهذه الصفات وجود إلا وجود الذات.

وإنما هي مختلفة مع الذات في "معانيها ومفاهيمها" لا في "حقائقها ووجوداتها".

أي: هذه الصفات زائدة على ذاته تعالى من الناحية "الذهنية" لا من الناحية "الواقعية".

2 . لا يصح أبداً سلب هذه الصفات من الله تعالى، ولهذا لا يصح سلب صفة العلم أو القوّة عن الله تعالى في جميع

الأحوال.

خصائص صفات الله الفعلية :

1 . لا يوصف الله بهذه الصفات قبل قيامه بالفعل المرتبط بهذه الصفات، ولهذا:

لا يوصف الله بصفة "الخالق" قبل أن يخلق.

ولا يوصف الله بصفة "الرزق" قبل أن يرزق (1).

2 . يصح سلب هذه الصفات عنه تعالى في بعض الأحوال، ومثاله:

يصح أن يقال بأنه تعالى خلق هذا، ولم يخلق ذلك.

يصح أن يقال بأنه تعالى رزق هذا، ولم يرزق ذلك (2).

1- انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: صفات الله، فصل في صفات الذات وصفات الأفعال، ص 41.

2- انظر، المصدر السابق.

الصفحة 63

3 . تعدّ هذه الصفات من أفعاله تعالى لا من ذاته تعالى.

وما يرتبط منها بالذات الإلهية أنه تعالى قادر على فعل ما هو ممكن في جميع الأحوال.

4 . لا توجب صفات الله الفعلية كمالاً لله تعالى.

دليل ذلك:

إنّ الصفات التي توجب الكمال يجب أن تكون:

وَأولاً . حقائق عينية لها واقع خلجي.

ثانياً . غير زائدة عن الذات الإلهية.

ولكن صفات الله الفعلية، عبلة عن صفات:

وَأولاً: اعتبارية يتم انتواعها من مقام الفعل.

ثانياً: متأخّرة عن رتبة الذات.

وما هو اعتباري وانتواعي ومتأخّر عن رتبة الذات لا يصلح أن يكون كمالاً للذات.

إذن:

عدم اتّصاف الله تعالى بالصفات الفعلية لا يوجب النقص للذات الإلهية.

وإنّما الذات الإلهية كاملة بذاتها، ولا توجب لها صفات الفعل أيّ كمال.

بعبارة أخرى:

صفات الله الفعلية "ناشئة" من كمال الذات الإلهية، لا أنّها "موجبة" لكمال الذات الإلهية.

الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل :

1 . صفات الذات منوّعة من الذات وتحكي عنها.

صفات الفعل منوّعة من مقام الفعل وهي مغايرة للذات.

2 . صفات الذات قديمة بقدّم الذات الإلهية.

صفات الفعل حادثة بحدوث الأفعال الإلهية.

الصفحة 64

3 . صفات الذات غير متناهية؛ لأنّها عين الذات.

صفات الفعل متناهية ومحدودة؛ لأنّها زائدة على الذات.

4 . صفات الذات لا يصح سلبها عن الله تعالى أبداً .

فلهذا لا يوصف الله بعدم العلم أو عدم القوة في أي حال .

صفات الفعل يصح سلبها عن الله تعالى أحياناً .

فلهذا يمكن القول بأنه تعالى: يخلق ولا يخلق، يرزق ولا يرزق⁽¹⁾ .

1 - انظر: الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل، ص 111 .

تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، صفات الله، فصل في صفات الذات وصفات الأفعال، ص 41 .

الصفحة 65

المبحث السادس

صفات الله الذاتية عين الذات أوزائده عن الذات؟

أهم أقوال المسلمين حول صفات الله الذاتية:

- 1 . قول بعض المعتزلة: نيابة الذات عن الصفات .
- 2 . قول بعض المعتزلة: القول بالأحوال .
- 3 . قول الكرامية: الزيادة والحدوث .
- 4 . قول الأشاعرة: الزيادة والقدم .
- 5 . قول الإمامية: عينية الصفات والذات .

القول الأول (قول بعض المعتزلة) : نيابة الذات عن الصفات

أنكر أصحاب هذا القول اتّصاف الذات الإلهية بالصفات، وقالوا بنيابة الذات عن الصفات .

أي: ليس لله صفة، وإنما ذاته تعالى هي التي تقوم مقام الصفة "فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا يعلم وقوة وحيه"⁽¹⁾ .

يرد عليه :

- 1 . يستلزم هذا القول خلو الذات عن الصفات الكمالية، وهو باطل⁽²⁾ .
- 2 . القوان والسنة يثبتان الصفات لله، ولا يوجد أي دليل لصرف هذه النصوص عن ظواهرها .

1 - انظر: شوح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار: فصل والغرض به الكلام في كيفية استحقاقه تعالى لهذه الصفات، ص 183.

الملل والنحل للشهرستاني، الباب الأول، الفصل الأول، ص 44 .

2 - قواعد الروام، ميثم البهاني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الحادي عشر، ص 101.

الصفحة 66

(1) القول الثاني (قول بعض المعتزلة) : القول بالأحوال

يذهب أتباع هذا الرأي إلى وجود واسطة بين الوجود والعدم، وهي ثابتة، وسموها "الحال"، وقالوا بأن صفات الله الحقيقية أحوال، والأحوال لا يكون لها ذات، فلهذا لا تكون "موجودة" ولا "معدومة"، بل هي "حال".

يرد عليه :

يحكم العقل بأن كل أمر مفروض لا يخلو من الوجود أو العدم ولا واسطة بينهما.

(2) القول الثالث (قول الكوامية) : الزيادة والحدوث

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن صفات الله الحقيقية صفات حادثة وهي قائمة به .

(3) يرد عليه :

1 . إذا كانت صفات الله الألفية حادثة، فهي لا تخلو من أمرين:

الأول: هي التي أوجدت نفسها، وهذا محال.

الثاني: أن الغير أوجدها، وهذا الغير لا يخلو من أمرين:

الأول: هو غير الله، فلا بد أن ينتهي إلى الله والإلزام التسلسل، وهو محال.

الثاني: هو الله تعالى، فيلزم أن يكون فاقده الشيء معطياً له؛ لأن الله تعالى . وفق هذا الرأي . كان فاقدا لها قبل إحداثها،

وهذا باطل.

2 . يلزم اتصاف الله بصفات حادثة افتقره تعالى إلى غيره، والبري مزه عن جميع أنواع الاحتياج والافتقار .

1 - يذهب أبو هاشم الجبائي من المعتزلة إلى هذا الرأي.

انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، لفخر الدين الوري: القسم الثاني في الصفات،

ص 180.

2 - ينسب هذا القول إلى أتباع محمد بن كرام السجستاني (225 هـ).

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج 1، الباب الأول: المسلمون، الفصل الثالث: الصفاتية، 3 . الكوامية ص 108.

(1) القول الرابع (قول الأشاعرة) : القول بالقدم والزيادة

قال الفضل بن رزيهان: "مذهب الأشاعرة أنه تعالى له صفات، موجودة، قديمة، زائدة على ذاته، فهو عالم بعلم، وقادر بقوة، ومريد برادة..."⁽²⁾ .

ثم ذهب إلى أن معنى "الزيادة على الذات" هو: "لا هي عين الذات ولا غيرها"⁽³⁾ .

وقال أبو الحسن الأشعري: "البري تعالى عالم بعلم، قادر بقوة، حيّ بحياة...، وهذه الصفات لولية قائمة بذاته تعالى، لا هي هو، ولا هي غيره، ولا: لا هو، ولا: لا غيره!"⁽⁴⁾ .

يرد عليه :

- 1 . إذا كانت صفات الله زائدة على الذات، فإنها ستكون "مغاورة" لذاته تعالى. وإذا كانت صفات الله "عين" الذات، فإنها ستكون "غير مغاورة" لذاته تعالى. وأما القول بأن صفات الله: "لا هي عين الذات ولا غيرها"، فإنه كلام ينتهي إلى ارتفاع النقيضين، وهو باطل.
- 2 . يؤم قول الأشاعرة أن يكون مع الله تعالى قدماء كثر بقدر صفاته، وهذا محال. لهذا قال الفخر الرازي في مقام رده على قول الأشاعرة: "إن النصرى كفروا لأنهم أثبتوا قدماء ثلاثة، وأصحابنا أثبتوا تسعة قدماء،

1 - انظر: المواقف، عضدالدين الأيجي، بشوح: الشويف الجرجاني : ج 3 ، الموقف الخامس، المرصد الرابع، المقصد الأول، ص 68.

شوح المقاصد، سعدالدين التفتلراني: ج 4 ، المقصد السادس، الفصل الثالث، المبحث الأول: الصفات زائدة على الذات، ص 69.

2- دلائل الصدق، محمد حسن المظفر: ج 2، صفاته عين ذاته، المبحث الثامن، ص 270.

3- المصدر السابق، ص 273.

4 - الملل والنحل، الشهرستاني: ج 1، الباب الأول، الفصل الثالث، ص 95.

(1) الذات وثمانى صفات!" .

3 . لو كان الله باقياً ببقاء قائم بذاته، لكان تعالى ممكناً؛ لأن البقاء هو الوجود المستمر، فلو كان استمرار وجوده مستندا إلى

سوى ذاته كان ممكناً⁽²⁾ .

- 4 . إذا كان مقصود الأشاعرة من قيام صفاته تعالى بذاته حلول هذه الصفات فيه تعالى فهو محال .
وإذا كان مقصودهم إثبات الأحوال كما أثبتته بعض المعتزلة وذكرناه في القول الثاني آنفاً، فهو أيضاً باطل⁽³⁾ .
فلا يبقى للأشاعرة سوى القول بزيادة الصفات على الذات، وهذا ما سنبيّن بطلانه لاحقاً.

أدلة بطلان زيادة صفات الله الحقيقية على ذاته :

- 1 . إذا كانت صفات الله الحقيقية زائدة على ذاته، فهي لا تخلو من أمرين⁽⁴⁾ :
أولاً: أن تكون قديمة، فيلزم منه تعدّد القدمات، وهذا ما تبطله أدلة وحدانية الله تعالى.
ثانياً: أن تكون حادثة، فيلزم خلو الذات الإلهية قبل إحداثها، كما تواجه مشكلة من أحدثها، وقد بينّا ذلك آنفاً عند الود على قول الكرامية.
2 . يلزم القول بالزيادة أن تكون الذات خالية من العلم والقوة في مرتبة الذات، ويلزم هذا الخلو كونه تعالى ناقصاً في ذاته، وهذا ما لا يليق بالذات الإلهية، فيثبت بطلان القول بزيادة صفات الله على ذاته.
3 . يلزم القول بالزيادة اتّصاف الله بالاحتياج والافتقار إلى غيره؛ لأنّ معنى

1 - انظر: الرسالة السعدية، العلامة الحلّي: الفصل الأول، المسألة الخامسة: ص 51.

2- انظر: المصدر السابق.

3- انظر: المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي، ج 1، الودّ على الفوق المخالفة في التوحيد، ص 139 . 140 .

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29: باب أسماء الله تعالى...، ذيل ح 14، ص 217.

الوسائل العشر، الشيخ الطوسي: المسألة 20، ص 96.

المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: الود على الفوق المخالفة في التوحيد، ص 139.

الوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، الموصد الثاني، الفصل الثالث، ص 208.

القول بالزيادة:

أنّ الله تعالى يحيى بحياة غير ذاته.

وأنّ الله تعالى يعلم بالعلم الذي هو غير ذاته.

وأنّ الله تعالى قادر بالقوة التي هي خرجة عن حقيقته.

ويلزم . في جميع هذه الأحوال . أن لا يكون الله غنياً بذاته، بل يكون محتاجاً إلى غيره، ولكن الله تعالى مؤهّب عن الاحتياج،

(1)

فيثبت بطلان القول بزيادة صفات الله على ذاته .

- 4 . يلزم القول بالزيادة أن يكون الله موكباً من ذات وصفات قديمة، ولكنه تعالى يستحيل أن يكون موكباً؛ لأنّ كل موكب

محتاج إلى جزئه، وكلّ محتاج يكون ممكناً .

موقف أهل البيت (عليهم السلام) من القول بالزيادة والقدم :

1 . عن أبان بن عثمان الأحمر، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): إن رجلاً يَنتحل موالاتكم أهل البيت،

يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل سميعاً بسمع وبصيراً ببصر وعلماً بعلم وقاوا بقوة.

فغضب (عليه السلام)، ثم قال: "من قال ذلك ودان به فهو مشوك، وليس من ولايتنا على شيء، إنَّ الله تبارك وتعالى ذات

علامة، سميعة، بصيرة، قاوة"⁽³⁾ .

2 . عن الحسين بن خالد، قال: سمعت الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) يقول: "لم يزل الله تبارك وتعالى علماً قاواً

حياً قديماً سميعاً بصيراً".

فقلت له: يا بن رسول الله إنَّ قوماً يقولون: إنه عزَّ وجلَّ لم يزل عالماً بعلم، وقاواً

1 - انظر: الرسالة السعدية، العلامة الحلِّي: الفصل الأول، المسألة الخامسة، ص 50 . كشف الغطاء، العلامة الحلِّي:

المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة 19، ص 410.

لرشاد الطالبين، مقداد السبيري، مباحث التوحيد، مسألة نفي المعاني والأحوال، ص 217.

2 - انظر: كشف الفوائد، العلامة الحلِّي: الباب الثاني، الوحدانية، ص 197.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، باب صفات الذات وصفات الفعل، ح 8، ص 139.

الصفحة 70

بقوة، وحيّاً بحياة، وقديماً بقدم، وسميعاً بسمع، وبصيراً ببصر.

فقال (عليه السلام): "من قال ذلك، ودان به، فقد اتَّخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء..."⁽¹⁾ .

3 . قال الإمام علي (عليه السلام) حول الله تعالى: "كمال الإخلاص له نفي الصفات [أي: الصفات الزائدة] عنه، لشهادة كلِّ

صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلِّ موصوف أنّها غير الصفة.

فمن وصف الله سبحانه [أي: وصفه بوصف زائد على ذاته] فقد قرنه [أي: قرن ذاته بشيء غوها] .

ومن قرنه فقد تنّاه [أي: من قرنه بشيء من الصفات الزائدة فقد اعتبر في مفهومه أمرين: أحدهما الذات والآخر الصفة] .

ومن تنّاه فقد خزأه، ومن خزأه جهله"⁽²⁾ .

تنبيه :

لا يخفى أنّ الإمام (عليه السلام) . كما بيّنا أثناء ذكر خطبته . عندما قال "كمال الإخلاص نفي الصفات عنه"، لم يقصد نفي

مطلق الصفات عنه تعالى، بحيث لا نصفه تعالى بالعلم والقوة وغير ذلك من صفات الكمال؛ لأنَّ الإمام (عليه السلام) أثبت

وجود الصفات لله تعالى في بداية هذه الخطبة، وقال حول الله تعالى: "الذي ليس لصفته حدّ محدود".

فنستنتج بأن مقصود الإمام من نفي الصفات هو نفي الصفات المحدودة، أي: نفي الصفات الزائدة على ذاته، ثم بين الإمام (عليه السلام) أسباب ذلك في تكلمة خطبته.

(3) القول الخامس (قول الإمامية) : القول بأن صفات الله تعالى عين ذاته

يذهب أتباع هذا القول إلى أنّ صفات الله الحقيقية عين ذاته.

أي: ليس لهذه الصفات وجود إلا وجود الذات.

1- المصدر السابق، ح 3، ص 135.

2 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: الخطبة الأولى، ص 14.

3 - انظر: كشف المراد، العلامة الحلي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة 19، ص 410، إرشاد الطالبين، مقدار السيوري: مباحث التوحيد، كون صفاته تعالى زلية، ص 222

الصفحة 71

وأنّ هذه الصفات على رغم تعدّد مفاهيمها في الصعيد الذهني والاعتباري، فإنّها تشير إلى مصداق ووجود واحد في الواقع الخرجي، وذلك الوجود الواحد هو الذات الإلهية⁽¹⁾.

دليل ذلك :

كلّ ما دل على بطلان زيادة الصفات على الذات بدوره دليل على عينية الصفات والذات.

توضيح ذلك:

- 1 . لو لم تكن صفاته تعالى عين ذاته لزم احتياجه تعالى في صفاته إلى ما سواه وافتقره إلى شيء وراء ذاته، ولكن إذا كانت صفاته عين ذاته لم يقع هذا المحذور.
- 2 . لو لم تكن صفاته تعالى عين ذاته لزم خلو ذاته تعالى من العلم والقوة في مرتبة الذات، وهذا لا يليق بالذات الإلهية، ولكن إذا كانت صفاته عين ذاته لم يقع هذا المحذور.
- 3 . لو لم تكن صفاته تعالى عين ذاته لزم أن تكون الذات مركبة من أجزاء، والتوكيب مستحيل عليه تعالى، ولكن إذا كانت صفاته عين ذاته لم يقع هذا المحذور.

بيان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته :

من أهم الأمور التي تساعد على فهم معنى كون صفاته تعالى عين ذاته هي مسألة فهم "المفهوم والمصداق".

(2) المفهوم: مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كليّ .

(3) المصداق: الوجود الذي يتحقّق فيه معنى كليّ .

1 - هذا القول لا يعني مقولة النيابة؛ لأنَّ النيابة مبنية على نفي الصفات الكمالية كالعلم والقدرة، ولكن هذا القول يعترف بوجود هذه الصفات الكمالية في مقام الذات.

انظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد: القول في الصفات، ص 52.

2- انظر: المعجم الوسيط: مادة (ف ه م).

3- انظر: المصدر السابق: مادة (ص د ق).

الصفحة 72

تنبيه :

من الأمور المهمّة التي ينبغي الالتفات إليها أنّ المصداق الواحد يصح أن تطلق عليه العديد من المفاهيم. مثاله:

إنّ الإنسان بكلّ وجوده "مخلوق" لله تعالى.

وهو أيضاً بكلّ وجوده "معلوم" لله تعالى.

ففي هذا المقام: الإنسان "مصداق" واحد.

و"مخلوق" و "معلوم" مفهومان يطلقان على هذا "المصداق" الواحد.

وهذا الإطلاق لا يعني:

جزء من ذات الإنسان مخلوق لله تعالى.

و جزء آخر من ذات هذا الإنسان معلوم لله تعالى.

بل:

هذا الإنسان بكلّ وجوده مخلوق لله تعالى.

وهو في نفس الوقت بكلّ وجوده معلوم لله تعالى.

ولا يخفى بأنّ مفهوم "مخلوق" مغاير لمفهوم "معلوم".

وهما على رغم هذا التغاير من ناحية "المفهوم" يطلقان على "مصداق" واحد.

بيان المفهوم والمصداق الإلهي :

1 . وجود الله تعالى واحد، ولكن ينتزع منه بالنظر إلى تجلّياته المختلفة مفاهيم كثيرة.

أي: إنّ الله تعالى حقيقة واحدة، وتعتبر صفاته الذاتية كلّها مفاهيم تعبّر عن مصداق واحد، هو الله تعالى.

2 . تعدّد الصفات لا يستلزم التركيب في ذاته تعالى؛ لأنّ كلّ صفة من صفاته تعالى لا تشكل جزءاً خاصاً من ذاته تعالى،

بل كلّ واحدة من هذه الصفات تشكل تمام الذات، والكثرة هنا تكون في عالم المفهوم دون الواقع الخرجي الذي هو

المصداق.

3 . أوصاف العلم والقوة والحياة أوصاف مشتركة بين الله تعالى والإنسان من حيث المفهوم ولكنها تختلف من حيث المصداق.

فهذه الأوصاف في الإنسان ممكنة، فقيرة، محدودة، مجسّمة، ولكنها في الله تعالى واجبة غنية لا متناهية.

والله تعالى في المصداق { ليس كمثله شيء } [الشورى: 11]

4 . السبب في فهم الإنسان لله الواحد الحقيقي البسيط بمجموعة مختلفة من المفاهيم يعود إلى الإنسان ذاته وإلى تركيبة جهله الإيرواكي؛ لأنّ دأب العقل أنّه لا يستوعب الحقيقة التي يواجهها إلا بعد تجرّنتها⁽¹⁾.

5 . المفاهيم أوعية محدودة، ويبقى الإنسان مقيداً بهذه الحدود في معرفته التوحيدية، وتبقى الذات الإلهية فوق جميع التصوّرات.

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) المبيّنة بأنّ صفات الله عين ذاته :

1 . قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): لم يزل الله عزّ وجلّ ربناً والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسوع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقوة ذاته ولا مقور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسوع، والبصر على المبصر، والقوة على المقور⁽²⁾.

2 . عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال في صفة القديم: إنه واحد صمد أحدي المعنى، ليس بمعاني كثرة مختلفة.

قال: قلت: جعلت فداك زعم قوم من أهل العواق أنّه يسمع بغير الذي يبصر، يبصر بغير الذي يسمع.

1 - انظر: التوحيد، بحوث في مراتبه ومعطياته، تروياً لدروس السيّد كمال الحبيوي، جواد علي كسار: 1 / 177 . 187

2- الكافي، الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، ح 1، ص 107.

التوحيد، الصدوق: باب 11، ح 1، ص 134، 135.

قال: كذبوا وألحوا وشبّوا، تعالى الله عن ذلك، إنّهُ سميع بصير يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع⁽¹⁾.

3 . جاء في حديث الزنديق الذي سأله أبو عبدالله (عليه السلام): أنّه قال له: أتقول: إنّهُ سميع بصير؟

فقال أبو عبدالله (عليه السلام): هو سميع بصير، سميع بغير جلحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي: إنّهُ سميع بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وأفهاماً لك إذ كنت سائلاً،

فأقول يسمع بكّله لا أنّ كله له بعض لأن الكل لنا [له] بعض، ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس موجعي في ذلك كله إلاّ أنّهُ السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى"⁽²⁾.

ردّ الإشكالات الواردة على القول بالعينية :

الإشكال الأوّل :

لو قلنا بأنّ صفات الله عين ذاته لما صح عندئذ حمل أية صفة من الصفات على الذات؛ لأنّه يشترط في صحة حمل شيء على شيء أن يكون هناك نوع تغاير بينهما، وإلاّ لكان من قبيل حمل الشيء على نفسه، وهو باطل⁽³⁾.

يرد عليه :

المقصود من القول بأنّ صفاته تعالى عين ذاته:
أنّها عين الذات من ناحية المصداق.
لا أنّها عين الذات من ناحية المفهوم.
بل الصفات مغايرة للذات من ناحية المفهوم.

1- الكافي، الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب آخر وهو من الباب الأوّل، ح 1، ص 108.

2- المصدر السابق، ح 2، ص 108 . 109.

3 - انظر: المواقف، عضدالدين الايجي، شوح: الشريف العرجاني: ج 3 ، الموقف الخامس، المرصد الرابع، المقصد الأوّل، ص 69.

الصفحة 75

ولوجود هذه المغايرة في المفهوم يصح حمل الصفات على الذات⁽¹⁾.

الإشكال الثاني :

لو كان العلم نفس الذات ، والقوة نفس الذات ، لكان العلم نفس القوة ، وهذا واضح البطلان⁽²⁾.

يرد عليه⁽³⁾ :

المقصود من القول: بأنّ "العلم" نفس الذات، و "القوة" نفس الذات هو: أنّ مصداق "العلم" ومصداق "القوة" في الله تعالى

واحد.

وأما في صعيد المفهوم:

فلا يخفى بأنّ مفهوم "العلم" مغاير لمفهوم "القوة".

ولا يصح القول بأنّ مفهوم "العلم" نفس مفهوم "القوة".
وإنّما يصح القول بأنّ هذين المفهومين يطلقان على مصداق واحد.
وكما بيّنا لا إشكال في إطلاق مفاهيم متعدّدة على مصداق واحد.
بعبارة أخرى:

عندما نقول "العلم" و "القوة" نفس الذات، فالمقصود:
إنّ "العلم" و "القوة" مفهومان يطلقان على مصداق واحد، وهذا المصداق هو ذات الله تعالى.
وليس المقصود: أنّ مفهوم "العلم" نفس مفهوم "القوة" ليورد عليه الإشكال المذكور.

1- انظر: المصدر السابق.

2- انظر: المصدر السابق: ص 70.

3- انظر: المصدر السابق.

الصفحة 76

الإشكال الثالث :

لو كان علمه تعالى عين ذاته لصح القول: يا علم الله اغفر لي ورحمني⁽¹⁾.

يورد عليه :

المقصود من القول بأنّ علمه تعالى عين ذاته: أنّ مصداق "العلم" ومصداق "الذات" واحد.
وليس المقصود: أنّ مفهوم "العلم" ومفهوم "الذات" واحد.

ولهذا لا يصح استعمال مفهوم "العلم" بدل مفهوم "الذات" فيما لو كان المقصود الإشارة إلى مفهوم "الذات"; لأنّ ما يفهم من "العلم" غير ما يفهم من "لفظ الجلالة".

أضف إلى ذلك:

إنّ "العلم" مصدر، ولا يصح في اللغة أن ينادى المسمّى بالمصدر، بل الصحيح أن ينادى المسمّى بالاسم.
ولهذا فالصحيح أن نقول: يا عليم اغفر لي ورحمني.

1 - الإبانة، أبو الحسن الأشعري: الباب الثامن، الفصل الثاني، ص 109.

الصفحة 77

الفصل الرابع

صفات الله التنزيهية (حسب الحروف الألفبائية)

الاتحاد	الرؤية
الاحتياج	الزمان
التركيب	الشبيه
الجسمانية	الشريك
الجهة	الضد
الجوهروالعرض	الكيفيات المحسوسة
الحد	اللذة والألم
الحركة والسكون	المثيل
الحلول	المكان
الحوادث	

الصفحة 78

الصفحة 79

(1)

الصفات التنزيهية

الاتحاد

(1) الاتحاد عبارة عن صيرورة الشئئين شيئاً واحداً من غير زيادة ولا نقصان .

القائلون بالاتحاد :

- 1 . النصري: قالوا بأنّ الله تعالى اتحد بالمسيح، أو قالوا باتحاد الأقانيم الثلاثة الأب والابن وروح القدس .⁽²⁾
- 2 . الصوفية: قالوا بأنّ الله تعالى يتحد بالعرف عندما يصل العرف في سوه وسلوكه إلى مرحلة الفناء في الله تعالى .⁽³⁾
- 3 . النصيرية: قالوا بأنّ الله تعالى اتحد بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) .⁽⁴⁾

أدلة نفي اتحاده تعالى بالأشياء :

- 1 . الاتحاد بنفسه محال؛ لأنّ الأقسام المتصورة بعد فرض اتحاد شئئين عبارة

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 29.

قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الورك الثاني، البحث السادس، ص 74.

كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الثاني، ص 223.

2 - انظر: قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الورك الثاني، البحث السادس، ص 74.

مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الخامس، ص 205.

رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، الدليل على نفي الاتّحاد، ص 238.

3- انظر: المصدر السابق.

قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، لا يجوز عليه الاتّحاد، ص 72.

4 - انظر: الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني: ج 1، الباب الأول، الفصل السادس، النصيرية، ص 188

الصفحة 80

عن:

وَأولاً: بقاء الشيين موجودين على ما كانا عليه: فلا اتّحاد بينهما; لأنهما في هذه الحالة اثنان متمازان لا واحد.

ثانياً: انعدام الشيين معاً وإيجاد شيء ثالث: فلا اتّحاد بينهما; لأنّ المعنوم لا يتحدّ بالمعنوم.

ثالثاً: انعدام أحدهما وبقاء الآخر: فلا اتّحاد بينهما; لأنّ المعنوم لا يتحدّ بالموجود⁽¹⁾.

2 . الأقسام المتصورة للشيء قبل اتّحاد الله تعالى به:

أ : واجب الوجود: فيلزم تعدّد الواجب، وهو محال.

ب : ممكن الوجود: فالشيء الحاصل بعد الاتّحاد لا يخلو من أمرين:

الأول: واجب الوجود: فتكون النتيجة أن يصبح الممكن واجباً.

الثاني: ممكن الوجود: فتكون النتيجة أن يصبح الواجب ممكناً.

وكلاهما باطل، فيثبت بطلان اتّحاد البري بغوه⁽²⁾.

1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، لا يجوز عليه الاتّحاد، ص 71 . المسلك في أصول الدين،

المحقّق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 65 . قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الورك الثاني، البحث

السادس، ص 74 . كشف العوام، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (14) ، ص 407 . مناهج اليقين،

العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الخامس، ص 205 . رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، الدليل على نفي

الاتّحاد، ص 238.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 29 . 30.

كشف الورد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (14)، ص 407.

الصفحة 81

(2)

الصفات التنزيهية

الاحتياج

أدلة نفي الاحتياج عنه تعالى:

1. إنّ الله تعالى غني عن الغير في كل شيء.
 2. إنّ الله تعالى قديم، والقديم هو الذي يتقدم على الكل فيكون غنياً عن الكل.
- قال تعالى: { يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد } [فاطر : 15]

تنبيه: أقسام الاحتياج:

1. في الذات: كاحتياج الأثر إلى المؤثر.
 2. في الصفات: كاحتياج القادر . في كونه قابراً . إلى القوة.
 3. في جلب المنافع ودفع المضار .
- والله تعالى غني في جميع هذه الأقسام:

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 31.

عجالة المعرفة في أصول الدين، محمد بن سعيد الونداني: فصل في الصانع وصفاته، ص 30 . كشف الورد، العلامة

الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (17)، ص 408 . مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الثاني عشر، ص 219.

رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، كونه تعالى غنياً، ص 239.

الصفحة 82

1. إنّ الله تعالى غني بذاته; للأدلة الواردة أعلاه.
2. إنّ الله تعالى غني بصفاته; لأنّ صفاته عين ذاته.
3. إنّ الله تعالى لا يصح عليه النفع والضرر.

لأنّ النفع والضرر لا يجوزان إلاّ على من يلتذ ويتألم.
واللذة والألم لا يجوزان إلاّ على صاحب الشهوة والنفور.
والشهوة والنفور من خواص الأجسام .
والله تعالى مؤهّ عن الجسمانية ⁽¹⁾ .

- 1 - انظر: شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضي: وجوب كونه تعالى غنياً، ص 71.
- تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل التوحيد، مسألة: في كونه تعالى غنياً، ص 87 .
- الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الرابع، ص 74.
- المسلك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 54.
- مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الثاني عشر، ص 218.
- رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، كونه تعالى غنياً، ص 238 . 239.

الصفحة 83

(3)

الصفات التنزيهية

التركيب

أقسام التركيب: ⁽¹⁾

- 1 . التركيب الخرجي: وهو التركيب من الأجزاء الخرجية، وهذه الأجزاء: عند الفلاسفة: متكوّنة من المادة والصورة.
وعند علماء الطبيعة: متكوّنة من المادة والصورة والأجزاء العنصرية والنورية.
- 2 . التركيب الذهني: وهو التركيب من الأجزاء العقلية، من قبيل: الوجود والماهية والجنس والفصل.
- 3 . التركيب من الجهات والحيثيات، كحيثية الذات والصفة في الصفات الرائدة على ذاته تعالى.
- 4 . التركيب من الأجزاء الوهمية كأجزاء الخط والسطح والجسم.
والله تعالى مؤهّ عن جميع أنواع التركيب.

أدلة نفي التركيب في ذات الله تعالى :

- 1 . المركّب يحتاج ويفتقر إلى أخائه، ولكن الله تعالى . كما ثبت سابقاً . مؤهّ عن الاحتياج والافتقار ⁽²⁾ .

1 - انظر: كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة العاشرة، ص 406.
رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، استحالة التركيب في ذاته تعالى، ص 225.
قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي: الباب الثاني: في صفاته تعالى، الصفات السلبية ص 68 ، هامش رقم (1) لمحقق الكتاب علي الرباني الكلبايكاني.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 30.
قواعد العقائد: نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، الصفات السلبية، ص 68.
كشف الفوائد: العلامة الحلّي: الباب الثاني، الصفات السلبية، ص 213 . 214.
الاعتماد في شوح واجب الاعتقاد، مقداد السيوري: لوكن الأول، في الصفات السلبية، ص 71.
رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، استحالة التركيب في ذاته تعالى، ص 224.

الصفحة 84

بعبارة أخرى:

وجود "الجزء" مقدّم على وجود "الكل".

وكلّ "جزء" من المركّب مغاير لغوه.

فيكون المركّب مفتقراً إلى أجزائه.

ولكن الله تعالى هو الغني الذي لا يفتقر إلى غوه ⁽¹⁾.

2 . إذا كانت الذات الإلهية مركّبة، فإنّ هذه الأجزاء لا تخلو من أمرين:

وَأولاً . أجزاء قديمة، فيلزم تعدّد القدماء، وهذا باطل.

ثانياً . أجزاء حادثة، فيلزم تركيب الواجب من أجزاء غير واجبة، وهذا باطل.

3 . المركّب بحاجة إلى من يركّبه، وهو منفي عن الذات الإلهية.

4 . "الكل" مركب من "أجزاء" خلجية يكون ذات جوانب.

وجانبه هذا غير جوانبه الأخرى.

فهو بجانبه هذا منعدم عن الجوانب الأخرى، ويكون بجوانبه الأخرى منعدم عن هذا الجانب.

فيلزم هذا الأمر النقص في جميع الجوانب، وبالتالي يستوجب هذا الأمر النقص والقصور في الذات الإلهية، وهذا باطل ⁽²⁾.

5 . لو كان الله تعالى مركّباً من الأجزاء لكان علمه وقدرته ثابتة لكلّ واحدة من أجزائه المتغايرة، فيكون كلّ جزء من الله

عالمًا قانواً، فتتعدّد الآلهة، وهذا باطل.

1 - انظر: كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الأول، المسألة العاشرة، ص 405.

مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الأول، ص 201 . 202.

2 - انظر: راهين أصول المعرف الإلهية والعقائد الحقّة للامامية، أبو طالب التجليل: معرفة الله، نفي التركيب عنه تعالى، ص 72.

الصفحة 85

(4)

الصفات التنزيهية

الجسمانية

(1) الجسم هو الشيء المستوّم للأبعاد الثلاثة، وهي: الطول والعرض والعمق .
و "التجسيم" هو الاعتقاد بأنّ الله تعالى جسم.

أدلة تنزيه الله عن الجسمانية :

- 1 . الجسم بطبيعته يحتاج إلى مكان، وبما أنّ الله مؤدّ عن جميع أنواع الاحتياج، فلهذا يثبت تنزيهه تعالى عن الجسمانية (2) .
- 2 . الجسم بطبيعته يتأثّر بالحوادث، فلو كان الله جسماً لما انفك عن الأمور الحادثة من قبيل الحركة والسكون، وكلّ ما لا ينفك عن هذه الأمور فهو حادث، ولكنّه تعالى لوليّ قديم، فيثبت تنزيهه تعالى عن الجسمانية (3) .
- 3 . الجسم بطبيعته محدود، فلو كان الله جسماً لكان محدوداً، وبما أنّه تعالى مؤدّ عن المحدودية، فلهذا يثبت تنزيهه تعالى عن الجسمانية (4) .
- 4 . الجسم بطبيعته موكّب، فلو كان الله جسماً لكان موكّباً، وبما أنّه تعالى مؤدّ عن التركيب، فلهذا يثبت تنزيهه تعالى عن الجسمانية (5) .

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 42، ذيل ح 6، ص 293.

2- انظر: الباب الحادي عشر، العلامة الحلّي: الفصل الثالث، الصفة الثانية، ص 51.

رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، استحالة اتّصافه تعالى بالآلات الجسمانية، ص 237.

3- انظر: نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلّي: المسألة الثالثة، البحث الثالث، ص 56.

4- انظر: مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الثاني، ص 202.

5 - انظر: تلخيص المحصّل، نصول الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 256.

قواعد الروام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الركن الثاني، البحث الثاني، ص 69.

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) في تنزيه الله عن الجسمانية :

- 1 . قال الإمام علي (عليه السلام): "...ولا بجسم فيتخراً"⁽¹⁾ .
- 2 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):
... إنَّ الجسم محدود متناه.
والصورة محدودة متناهية.
فإذا احتمل الحدّ، احتمل الزيادة والنقصان.
وإذا احتمل الزيادة والنقصان، كان مخلوقاً"⁽²⁾ .
- 3 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): "إنَّ الجسم محدود"⁽³⁾ .
- 4 . قال الإمام علي بن موسى الوضا (عليه السلام): "سبحان من ليس كمثله شيء، لا جسم ولا صورة"⁽⁴⁾ .
- 5 . قال الإمام علي بن موسى الوضا (عليه السلام): "ليس منّا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جسم ... إنَّ الجسم محدث"⁽⁵⁾ .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: الباب 2، ح 34، ص 76.

2 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة، ح 6، ص 106.

3- المصدر السابق، ح 7، ص 106.

4- المصدر السابق: ح 2، ص 104.

5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 6، ح 20، ص 101.

(5)

الصفات التنزيهية

الجهة

أدلة نفي الجهة عن الله تعالى:

- 1 . الجهة لا تعقل إلا في المكان، والمكان . كما سيثبت لاحقاً . منفي عنه تعالى⁽¹⁾ .
- 2 . الشيء الذي يكون في جهة لا يخلو من حالتين:
الأولى: يكون لابتناً في تلك الجهة.

الثانية: يكون متحركاً عن تلك الجهة.

فيكون الشيء في كلتا الحالتين غير منفك عن الحادث.

وكلّ ما لا ينفك عن الحادث، فهو حادث.

ولكن الله . كما سيثبت لاحقاً . مژه عن الحادث ⁽²⁾ .

3 . الذات الموجودة في جهة معيّنة تكون محدودة في إطار تلك الجهة، وبما أنّ الله مژه عن الحد، فلهذا يكون مژهاً عن الوجود في جهة معيّنة.

ولهذا قال الإمام علي(عليه السلام): "من أشار إليه فقد حدّه" ⁽³⁾ .

4 . الذات الموجودة في جهة معيّنة تكون مفتوحة إلى تلك الجهة.

1 - انظر: مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الرابع، ص 204.

2 - انظر: نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلّي: المسألة الثالثة، المبحث الرابع، ص 57 ، إرشاد الطالبين، مقدار السيوري: مباحث التوحيد، كونه تعالى ليس في جهة من الجهات، ص 227 . 228.

3 - نهج البلاغة، الشريف الوضي: خطب أموال المؤمنين(عليه السلام)، خطبة (1) ، ص 14.

الصفحة 88

وبما أنّ الله مژه عن الافتقار، فلهذا يكون مژهاً عن الوجود في جهة معيّنة ⁽¹⁾ .

5 . الذات الموجودة في جهة معيّنة تكون غير موجودة في الجهة الأخرى، فإذا كان الله تعالى في جهة، فسيؤزم خلوة عن سائر الجهات، وهذا باطل.

سبب رفع الأيدي نحو السماء في الدعاء :

1 . قال الإمام علي(عليه السلام): "إذا فُغ أحدكم من الصلاة، فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء".

فسأله أحد الأشخاص: يا أموال المؤمنين أليس الله في كلّ مكان؟

قال(عليه السلام): "بلى".

قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟

فقال(عليه السلام): "أو ما تتوّأ { وفي السماء رزقكم وما توعدون } [الذريات: 22] فمن أين يطلب الرزق إلا من موضع الرزق، وموضع الرزق وما وعد الله السماء" ⁽²⁾ .

2 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): ما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو

الأرض؟

قال(عليه السلام): "ذلك في علمه وإحاطته وقوته سواء، ولكنّه عزّ وجلّ أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو

⁽³⁾

العوش؛ لأته جعله معدن الرزق" .

تفسير بعض الآيات القآنية بعد معرفة استحالة إثبات الجهة لله تعالى :

1 . قوله تعالى: **{ وهو القاهر فوق عباده }** [الأنعام: 18]

المقصود من الفوقية هنا التعالى والعظمة والهيمنة فى القوة والقوة⁽⁴⁾ ، وليس المقصود الفوقية الحسية، ومن الشواهد

القآنية على الفوقية غير الحسية قوله تعالى

1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسى: الباب الثانى، الصفات السلبية، ص 69.

كشف الفوائد، العلامة الحلى: الباب الثانى، الصفات السلبية، ص 215 . 216.

الباب الحادى عشر، العلامة الحلى: الفصل الثالث، الصفة الثانية، البحث الثانى، ص 52.

2 - علل الشوائع، الشيخ الصدوق: ج 2 ، باب 50 : العلة التى من أجلها ترفع اليدين فى الدعاء إلى السماء، ح 1، ص

344.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 36، ح 1، ص 242.

4 - انظر: اللوامع الإلهية، مقداد السيورى، اللامع الثامن، المرصد الأول، النوع الثانى، ص 185.

الصفحة 89

حكاية عن فوعن: **{ وانا فوقهم قاهرون }** [الأعراف: 127]

2 . قوله تعالى: **{ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه }** [فاطر: 10]

أى: إن الأعمال الصالحة تصعد إلى الملائكة الكرام حفظة الأعمال الذين مسكنهم فى السماء، ولهذا نُسب هذا الصعود إليه

تعالى⁽¹⁾ .

3 . قوله تعالى: **{ أعمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض }** [الملك: 16]

أى: أعمنتم من الله الذى يوجد فى السماء ملائكته الموكّلون بإزال العذاب عليكم متى ما يشاء⁽²⁾ .

4 . قوله تعالى: **{ يخافون ربهم من فوقهم }** [النحل: 50]

أى: يخافون ربهم أن يتول عليهم العذاب من فوقهم⁽³⁾ .

1 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواجكى: ج 2 ، فصل: من الكلام فى أنّ الله تعالى لا يجوز أن يكون له مكان، ص

106.

2- انظر: المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصى: ج 1 ، القول فى نفي التشبيه عنه تبرك وتعالى، ص 108.

3 - انظر: اللوامع الإلهية، مقداد السيورى: اللامع الثامن، المرصد الأول، النوع الثانى، ص 185.

(6)

الصفات التنزيهية

الجوهر والعرض

دليل كونه تعالى ليس بجوهر :

إنّ الجوهر إمّا جوهر فود أو خط أو سطح أو جسم.
وكلّ واحد منها مفتقر وحادث.
ولكن الله ليس بمفتقر ولا حادث⁽¹⁾.

دليل كونه تعالى ليس بعرض :

"العرض" يعتمد في وجوده على محلّه، وهو مفتقر إلى غوه، ولكنه تعالى موه عن الافتقار⁽²⁾.

حديث شريف :

قال عبدالعظيم الحسني للإمام علي بن محمد الهادي(عليه السلام):
يا بن رسول الله إنّي أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضياً أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل.
فقال(عليه السلام): هات...
فقال عبدالعظيم: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى... لا عرض ولا جوهر...".

1- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 28 ، غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: الفصل الخامس، في أنّه تعالى ليس بجسم، ص 47.

2- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 29.
مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الثاني، ص 203.
المسلك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الأوّل، المطلب الثالث، ص 64 . 65.

فقال(عليه السلام):... هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه..."⁽¹⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 37، ص 79 . 80 .

(7)

الصفات التنزيهية

الحدّ

إنّ الله تعالى موزة عن الحدّ.

- قال الإمام علي(عليه السلام): "ليس له [سبحانه وتعالى] حدّ ينتهي إلى حدّه"⁽¹⁾ .
وقال(عليه السلام) أيضاً: "من زعم أنّ إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود"⁽²⁾ .

أدلة تنزيه الله عن الحدّ :

- 1 . قال الإمام علي(عليه السلام): "من حدّه [تعالى] فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل زُله"⁽³⁾ .
- 2 . طلب أحد الأشخاص من الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) أن يحدّ الله تعالى له .
قال(عليه السلام): لا حدّ له.

قال ذلك الشخص: ولم؟

قال(عليه السلام): لأنّ كلّ محدود متناه إلى حدّ.

وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة.

وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان.

فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متخوّء..."⁽⁴⁾ .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 1، ص 35.

2- المصدر السابق، ح 34، ص 77.

3 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: قسم الخطب، خطبة 152، ص 278 . 279.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ح 3، ص 246.

(8)

الصفات التنزيهية

الحركة والسكون

أدلة نفي الحركة عنه تعالى :

- 1 . قال الإمام علي(عليه السلام): "لا تحوي عليه [تعالى] الحركة والسكون، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، أو يعود إليه ما هو ابتدأه، إذاً لتفاوتت ذاته، ولتخوفاً كنهه، ولا تمتع من الأزل معناه..."⁽¹⁾ .
 - 2 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "لم يزل الله متحركاً؟ فقال(عليه السلام): تعالى الله [عن ذلك]، إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل"⁽²⁾ .
 - 3 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال: "إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان، ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً"⁽³⁾ .
 - 4 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام): "كلّ متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون هلك"⁽⁴⁾ .
- بصورة عامة:
- الحركة تستلزم خلو الذات المتحركة من المكان التي كانت فيه واستقلالها في مكان غير المكان السابق، وهذا باطل بالنسبة إلى الله؛ لأنّه تعالى موزع عن المكان.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 1، ص 41.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، ح 1، ص 107.

3 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 14، ح 33، ص 330.

4 - الكافي، الشيخ الكليني: باب الحركة والانتقال، ح 1، ص 125.



(9)

الصفات التنزيهية

الحلول

(1) الحلول عبارة عن: "قيام موجود بوجود على سبيل التبعية".

الحلول عبارة عن دخول شيء في محل يحويه، ويحلّ داخله على سبيل التبعية.

ومعنى "على سبيل التبعية":

أن تكون الصلة بين "الحال" و "المحل" صلة تبعية كالصلة بين الجسم ومكانه.

(2) القائلون بالحلول :

ذهب بعض النصارى إلى القول بحلول الله في المسيح (عليه السلام).

ذهب بعض الصوفية إلى القول بحلول الله في أبدان العرفين.

أدلة استحالة حلوله تعالى في الأشياء :

1 . الحلول ملزم للجسمانية، والله موزّه عن الجسمانية⁽³⁾ .

2 . إذا جورنا الحلول على الله فإنه تعالى:

وَأَلَّا: إما يكون حالاً في محل واحد:

1- ، (2) انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: القسم الثاني، الصفات السلبية، ص 260 . 261.

قواعد العوام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الركن الأول، البحث الخامس، ص 73.

كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثالثة عشر، ص 407.

إثواق اللاهوت، عميد الدين العبيدلي: المقصد الخامس، المسألة الثانية عشر، ص 250.

لشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، استحالة التحيز للبري تعالى، ص 227.

3- حق اليقين، عبدالله شبر: الباب الثاني، ص 61.

فيؤم كونه تعالى جزءاً لا يتجزأ، وهو محال.

لأنّ الجزء الذي لا يتجزأ صغير جداً، والله موزّه عن الاتصاف بهذه الصورة.

ثانياً: أن يكون حالاً في أكثر من محل واحد:

فيؤمن كونه تعالى موكباً وقابلاً للقسمة، وهو محال⁽¹⁾.

1- مناهج اليقين، العلامة الحلي: المنهج الخامس، البحث الثالث، ص 203.

الصفحة 97

(10)

الصفات التنزيهية

الحوادث

الحوادث هي ما يطء على الذات من التغوّات المختلفة، من قبيل: الحركة والسكون، النوم واليقظة، اللذة والألم، النشاط والضعف، ونحوها من الأعراض التي تنقل الذات من حالة إلى أخرى.

دليل بطلان كونه تعالى محلاً للحوادث :

الحوادث تستلزم التغيير والانفعال والتأثر.

لأنّ الذات التي تطء عليها الحوادث تتغير وتتفعل وتنقل من حالة إلى أخرى.

وهذه من صفات الأشياء المادية والجسمانية.

وبما أنّه تعالى موزة عن الأمور المادية والجسمانية، فهذا يستحيل عليه أن يكون محلاً للحوادث⁽¹⁾.

حديث شريف :

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "... إنّه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغيير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلا ربّ العالمين فإنّه لم يزل ولا زال بحالة واحدة..."⁽²⁾.

1 - قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الركن الأوّل، البحث السابع، ص 74 . كشف العواد، العلامة الحلي:

المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (16)، ص 408 . لرشاد الطالبين، مقداد السيرى: مباحث التوحيد ص 232.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 5، ص 115.

الصفحة 98

الصفحة 99

(11)

الروية

قال الشيخ المفيد: "لا يصح رؤية البلي سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل، ونطق القآن، وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد (عليهم السلام)، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم... والمعتولة بأسرها توافق أهل الإمامة في ذلك".⁽²⁾⁽¹⁾

- 1 - وائل المقالات، الشيخ المفيد: قول 25 : القول في نفي الرؤية على الله تعالى بالأبصار، ص 57.
- 2 - للزبير راجع في هذا الكتاب: الفصل الخامس: رؤية الله بالبصر.

الصفحة 100

(12)

الصفات التنزيهية

الزمان

اختلفت الأقوال حول حقيقة الزمان، ومن هذه الأقوال أنّ الزمان عبارة عن:

- 1 . الفلك الأعظم؛ لأنه محيط بكلّ الأجسام.
- 2 . مقدار حركة الفلك الأعظم (قول لسطو).
- 3 . مقدار حركة الطبيعة الفلكية⁽¹⁾.

تنزيه الله عن إحاطة الزمان به :

- 1 . قال الإمام علي (عليه السلام): "الحمد لله الذي... لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان"⁽²⁾.
- 2 . سئل الإمام علي (عليه السلام): يا أم المؤمنين متى كان ربنا؟ فقال (عليه السلام): " .. إنّما يقال: متى كان لمن لم يكن فكان، هو كائن بلا كينونة كائن..."⁽³⁾.
- 3 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "إنّ الله تبرك وتعالى لا يوصف بزمان... بل هو خالق الزمان"⁽⁴⁾.
- 4 . سأل أحد الأشخاص الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): أخبرني عن الله متى كان؟ فقال له (عليه السلام): ويلك أخبرني أنت متى لم يكن حتّى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولم زال..."⁽⁵⁾.

- 1 - للزبير راجع: صواط الحق، محمد آصف المحسني: ج 2، المطلب الثالث، ص 32.

2- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 1، ص 33.

3- المصدر السابق: باب 27، ح 6، ص 171.

4- الأمالي، الشيخ الصدوق: المجلس (47)، ح 430 / 7، ص 353.

5- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 28، ح 1، ص 168.

الصفحة 101

دليل تنزيه الله عن إحاطة الزمان به :

يلزم إحاطة الزمان بالله تعالى:

أن يتقدّم جزء من الزمان على الله، وأن يتأخّر جزء آخر منه عليه فيكون الجزء الأول ماضياً.

ويكون الجزء الثاني مستقبلاً.

وهذا ما لا شك في امتناعه عليه تعالى.

لأنّ الله تعالى، لا يتقدّم عليه شيء، وهو عزّ وجلّ بكلّ شيء محيط.

الصفحة 102

(13)

الصفات التنزيهية

الشبيه

لا خلاف بأنّ الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته.

وقد قال تعالى واصفاً نفسه { ليس كمثله شيء } [الشورى: 11]⁽¹⁾

1 - للزبير راجع في هذا الكتاب: "الفصل الخامس عشر، المبحث الثاني، قول المشبهة: تشبيه صفات الله بصفات الإنسان .

الصفحة 103

(14)

الصفات التنزيهية

الشريك

أدلة استحالة وجود الشريك لله تعالى:

1 . دليل الاشتراك والامتياز

لو فُرض إلهان في الوجود، فإنّهما:

سيشتركان في مفهوم "الإله".

وسيمتاز كلّ واحد منهما بأمر مغاير لما فيه اشتراكهما.

وحينئذ يكون كلّ واحد منهما مركباً مما به الاشتراك ومما به الامتياز.

وكلّ مركّب ممكن، ولكن الله تعالى واجب الوجود.

فيثبت بطلان وجود الشريك له تعالى⁽¹⁾.

2 . دليل التمانع

وجود الشريك يستلزم اختلاف رادتيهما في بعض الأحيان.

وهذا ما يؤدّي إلى الفساد في نظام الوجود والإخلال بنظام الكون.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله تعالى: **{ لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا }** [الانبياء: 23]

* قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

"...إن قلت: إنّهما اثنان لم يخل من أن يكونا:

1 - أنظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 55.

الصفحة 104

متفقين من كلّ جهة.

أو مفترقين من كلّ جهة.

فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جلياً، والتدبير واحداً، والليل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحة الأمر والتدبير وائتلاف

الأمر على أنّ المدبر واحد⁽¹⁾.

بعبارة أخرى:

لو كان في الوجود إلهان، لكان كلّ واحد منهما قابلاً لذاته.

فإذا رُاد أحدهما تحريك جسم، ورُاد الآخر تسكينه في حالة واحدة، فلا يخلو الأمر من الأقسام التالية:

الأوّل: يقع مرادهما، وهو محال؛ لأنّه جمع بين النقيضين، ويكون الجسم في هذه الحالة متحركاً وساكناً في وقت واحد،

وهو محال.

الثاني: لا يقع مرادهما، ويلزم منه عجزهما، والإله لا يكون عاجزاً.

الثالث: يقع مراد أحدهما، فيكون الإله هو القادر، وأمّا العاجز فليس أهلاً للأوهية⁽²⁾.

* سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): لم لا يجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟

قال (عليه السلام): "لا يخلو قولك: إيهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً."

فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفوّد بالربوبية؟
وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد . كما نقول . للعجز الظاهر في الثاني" (3) .

3 . جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام):

لو كان لوبك شريك لأنتك رسله، ولأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله

1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، ح 5، ص 81 .

2- المصدر السابق، ص 55 . 56 .

3 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 6، ح 22، ص 230 .

الصفحة 105

(1) وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه...." .

1 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: قسم الوسائل، رسالة رقم 31، ص 541 .

الصفحة 106

(15)

الصفات التنزيهية

الضدّ

معاني "الضدية" بين الشيين:

المعنى الأول: لا يجتمعان في محل وزمان واحد.

مثال ذلك: الحرارة والبرودة، السواد والبياض.

المعنى الثاني: لكل واحد منهما أثر ينافي أثر الآخر.

مثال ذلك: الماء والنار .

المعنى الثالث: لأحدهما قوة تمنع الآخر.

(1) مثال ذلك: أن يتناول شخصان في فعل واحد، وأحدهما أقوى من الآخر .

(2)

أدلة تنزيه الله عن وجود ضدّ له :

بالنسبة إلى المعنى الأوّل:

إنّ الله مؤهّ عن المكان والزّمان، كما أنّ اجتماعه مع شيء آخر في مكان واحد يستلزم الحلول، والحلول . كما ثبت سابقاً .
محال بالنسبة إلى الله تعالى .

بالنسبة إلى معنى الثاني:

كلّ ما سوى الله مخلوق، وليس له الاستقلالية في وجوده؛ لأنّ وجوده قائم بغوره، فهذا يستحيل على أي مخلوق أن يترك
أزواً منافياً عليه تعالى .

بالنسبة إلى المعنى الثالث:

- 1 - انظر: كشف الواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (11)، ص 406 . اللوامع الإلهية، مقدار السبيري: اللامع الثامن، المرصد الأوّل، الفصل الثالث، ص 156 . إيضاح الواد، علي رباني كلبايكاني: المسألة (11) في أنّه تعالى لا ضدّ له، ص 87 .
- 2- انظر: المصدر السابق.

الصفحة 107

كلّ ما سوى الله ممكن الوجود، والممكن لا يستطيع أبداً مواجهة الواجب، ولهذا قال تعالى {وهو القاهر فوق عباده} [الأنعام: 18].

الصفحة 108

(16)

الصفات التنزيهية

الكيفيات المحسوسة

الكيفيات المحسوسة: من قبيل اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والوطوبة و...

أدلة تنزيه الله عن الكيفيات المحسوسة :

- 1 . الكيفيات المحسوسة من خواص الجسم والله تعالى مؤهّ عن الجسمانية .
- 2 . الكيفيات المحسوسة حادثّة، لكن البري غير حادث، فيمتنع أن يكون قابلاً للحوادث .
- 3 . الكيفيات المحسوسة تستلزم الانفعال، والله مؤهّ من الانفعال ⁽¹⁾ .

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول تنزيه الله عن الكيفية :

- 1 . سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله تعالى: كيف هو؟
قال (صلى الله عليه وآله): "وكيف أصف ربّي بالكيف، والكيف مخلوق الله، والله لا يوصف بخلقه"⁽²⁾ .
- 2 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حول الله تعالى: "لا كيف له ولا أين؛ لأنّه عزّ وجلّ كيفّ الكيف، وأينّ الأين"⁽³⁾ .
- 3 . قال الإمام علي (عليه السلام) حول الله تعالى: "... المعروف بغير كيفية"⁽⁴⁾ .

-
- 1 - انظر: تلخيص المحصّل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث: القسم الثاني، ص 267 . 268 .
 - مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الثامن، ص 209 .
 - 2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 44، ح 1، ص 303 .
 - 3 - التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 44، ح 2، ص 304 .
 - 4- المصدر السابق: باب 2، ح 34، ص 76 .

الصفحة 109

- 4 . قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) حول الله تعالى: "...ولا يوصف بكيف... فكيف أصفه بكيف، وهو الذي كيفّ الكيف حتّى صار كيفاً..."⁽¹⁾ .
- 5 . قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "من نظر في الله كيف هو هلك"⁽²⁾ .
- 6 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "إذا سألوك عن الكيفية، فقل كما قال الله عزّ وجلّ: { ليس كمثله شيء } [الشورى: 11]"⁽³⁾

-
- 1- المصدر السابق: باب 8 ، ح 14، ص 111 .
 - 2 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب النهي عن الكلام في الكيفية، ح 5، ص 93 .
 - 3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 4، ح 14، ص 92 . 93 .

الصفحة 110

(17)

الصفات التنزيهية

(1)
اللذة والالم

تعريف اللذة والالم عند المتكلمين :

اللذة: حالة حاصلة من تغيير الزواج إلى الاعتدال.

الألم: حالة حاصلة من تغيّر الزواج إلى الفساد.

تعريف اللذة والألم عند الفلاسفة :

اللذة: إرواك الذات ما يلائمها.

الألم: إرواك الذات ما ينافيها.

الألم في الذات الإلهية :

اتّفق الجميع على انتفاء الألم عنه تعالى، ودليل ذلك:

المتكلمون: الألم من توابع الزواج، والزواج يوجب التغيير والانفعال، والله تعالى مؤهّ عن هذه الأمور.

الفلاسفة: الألم إرواك الذات ما ينافيها، ولا مناف له تعالى؛ لأنّ ما عداه صادر عنه، فلا يكون منافياً له.

1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، الصفات السلبية، ص 70.

قواعد العوام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثاني، البحث الثامن، ص 75.

كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (18)، ص 409.

مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث السابع، ص 208 . 209.

لرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، استحالة قيام اللذة والألم بذاته تعالى، ص 233.

الصفحة 111

اللذة في الذات الإلهية :

وقع الخلاف بين العلماء حول وجود اللذة في الذات الإلهية:

المتكلمون: إنّ الله تعالى مؤهّ عن اللذة؛ لأنّ اللذة من توابع الزواج، وملائمة للانفعال، ولا تصحّ إلاّ فيّ الأجسام، والله

تعالى مؤهّ عن الزواج والانفعال والجسمانية.

الفلاسفة: اللذة عبلة عن إرواك الذات ما يلائمها، والله تعالى متوكّل لذاته بذاته، وذاته في غاية الجمال والكمال والبهاء،

فلهذا يكون لله تعالى أعظم البهجة والسور واللذة بذاته.

تنبيه :

منع العلماء توصيفه تعالى باللذة؛ لأنّ أوصاف الله توقيفية، ولا يجوز توصيفه تعالى إلاّ بما وصف به نفسه (1).

وقال مقداد السيوري في هذا الخصوص: "والذي يقتضيه العقل هو عدم التهجّم على هذه الذات المقدّسة بما لا ضرورة إلى

إثباته ولم يرد الإذن فيه" (2).

1 - انظر من المصدر السابق: قواعد العوام: 75 ، كشف العواد: 409، مناهج اليقين: 209 ، لرشاد الطالبين: 236.

2 - اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، المرصد الأول، الفصل التاسع، ص 161.

الصفحة 112

(18)

الصفات التنزيهية

المثيل

"المثّل" هو الشيء الذي يتوافق مع غيره في ماهية.

مثال ذلك: زيد مثل عمر في الإنسانية.

أدلة استحالة مماثلته تعالى لغوه :

1 . المماثلة تكون في "الماهية"، والله تعالى ليس له ماهية، فلا مثل له.

2 . إذا كان الشيطان متمثلين، فسيؤم من ذلك:

اشواكهما في لوزم الذات.

ومن لوزم ذات الله تعالى "القدم".

ومن لوزم ذات غيره تعالى "الحدوث".

فإذا قلنا بأنّ ذاته تعالى مماثلة لذات غيره، فمعنى ذلك: أن يكون "الحدوث" من لوزم ذات الله تعالى الذي هو قديم.

وأن يكون "القدم" من لوزم ذات غير الله الذي هو حادث.

فيصبح الحادث قديماً، والقديم حادثاً، وهذا خلف.

(1)

فيثبت استحالة مماثلته تعالى لغوه .

3 . كلّ ذاتين اشتركا في أمر ذاتي:

فلا بد أن يتميّز أحدهما عن الآخر بأمر عرضي.

1 - انظر: كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (9)، ص 405، نهج الحق وكشف الصدق،

العلامة الحلّي: المسألة الثالثة، البحث الثاني، ص 54 . لرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، كونه تعالى لا مثل له،

ص 224.

الصفحة 113

فيكون "ما به الامتياز" جزء لكل واحد منهما.

فلو شرك الله غوه في شيء من الأشياء، لكان مركباً، وبما أن الله مؤه عن التركيب، فلا يصح أن يكون له مماثل .

نفي المثل عنه تعالى في القرآن الكريم :

قال عز وجل: { ليس كمثله شيء } [الشورى: 11]

(2) أي: ليس مثله شيء على وجه من الوجوه .

نفي المثل عنه تعالى في الأحاديث الشريفة :

1 . قال الإمام علي(عليه السلام): "... فلا شبه له من المخلوقين، وإنما يُشبه الشيء بعديله، فأما ما لا عدل له، فكيف يشبهه بغير مثاله..." (3) .

2 . قال الإمام علي(عليه السلام): "كل ما في الخلق لا يوجد في خالقه" (4) .

3 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "كل شيء وقع عليه اسم شيء سواه [تعالى] فهو مخلوق" (5) .

4 . قال الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام): "ما وقع همك عليه من شيء فهو خلفه، لا يشبهه شيء..." (6) .

1- مناهج اليقين، العلامة الحلي: المنهج الخامس، البحث العاشر، ص 211.

2 - فتكون "الكاف" في "كمثله" زائدة.

وقال الشريف المرتضى: "الكاف ليست زائدة، وإنما نفى أن يكون لمثله مثل، فإذا ثبت ذلك علم أنه لا مثل له؛ لأنه لو كان له مثل لكان له أمثال، وكان لمثله مثل... نعلم بذلك أنه لا مثل له أصلاً... فراد الله تعالى أن يبين أنه مؤه عن التشبيه أنه كشيء أو مثل شيء".

متشابه القرآن ومختلفه، محمد بن علي بن شهر آشوب: سورة الشورى، ص 104.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 13، ص 52.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: ح 1، ص 41.

5- المصدر السابق، ح 16، ص 58.

6 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب إطلاق القول بأنه شيء، ح 1، ص 82 .

أدلة تنزيه الله عن وجوده في مكان:

- 1 . يستلزم ذلك احتياج الله إلى المكان، ولكنه تعالى هو الغني الذي لا يحتاج إلى شيء ⁽¹⁾ .
سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): هل يجوز أن نقول: إن الله عز وجل في مكان؟
فقال (عليه السلام): "سبحان الله وتعالى عن ذلك، إنه لو كان في مكان لكان محدثاً؛ لأن الكائن في مكان محتاج إلى المكان، والاحتياج من صفات المُحدث لا من صفات القديم" ⁽²⁾ .
- 2 . إن المكان الذي يكون الله فيه لا يخلو من أمرين:
الأول: قديم، فيستلزم ذلك تعدد القدماء، وهذا باطل.
الثاني: حادث، والحادث محدود، ولكنه تعالى غير محدود، والشيء المحدود لا يسعه إحاطة الشيء غير المحدود.
فيثبت بطلان وجوده تعالى في مكان ⁽³⁾ .

-
- 1- انظر: النكتب الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 29.
قواعد العقائد: نصوص الدين الطوسي، الباب الثاني، الصفات السلبية، ص 69.
قواعد العوام، ميثم البرواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثاني، البحث الرابع، ص 71.
الباب الحادي عشر، العلامة الحلّي: الفصل الثالث: الصفات السلبية، الصفة الثانية، ص 52.
 - 2- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 28، ح 11، ص 174 .
 - 3- انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواجكي: ج 2 ، فصل: من الكلام في أن الله تعالى لا يجوز أن يكون له مكان، ص 104.
رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، استحالة التحيز للبري تعالى، ص 227.

الصفحة 115

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول تنزيه الله تعالى عن الوجود في مكان :

- 1 . قال الإمام علي (عليه السلام): "... إن الله جل وعز أين الأين فلا أين له، وجل عن أن يحويه مكان..." ⁽¹⁾ .
- 2 . قال الإمام علي (عليه السلام): "كان الله ولا مكان" ⁽²⁾ .
- 3 . قال الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام): "ولا يوصف [عز وجل] بكيف ولا أين...، كيف أصفه بأين وهو الذي أين الأين حتى صار أيناً، فعرفت الأين بما أينته لنا من الأين..." ⁽³⁾ .
- 4 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء أو أرضاً؟ فقال (عليه السلام): "أين سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان" ⁽⁴⁾ .

معنى نسبة بعض الأماكن إلى الله تعالى :

1 .ورد في معنى قول إواهيم(عليه السلام): **{ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِين }** [الصافات: 99]

ومعنى قول موسى(عليه السلام): **{ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبًّا لِتَرْضَى }** [طه: 84]

وقوله عزّ وجلّ: **{ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ }** [الذريات: 51]

وغوها من الآيات القوانية التي تدل بظاهاها على وجود مكان لله تعالى ⁽⁵⁾ .

قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) " .. إنَّ الكعبة بيت الله فمن حجَّ بيت

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 57، باب 1، ح 63، ص 83 .

2 - الإرشاد، الشيخ المفيد: ج 1 ، باب الخبر عن أموال المؤمنين(عليه السلام) فصل: في ذكر مختصر من قضائه(عليه السلام) في إمرة أبي بكر، ص 201.

3 - الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة...، ح 12 ، ص 103 . 104 . التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 8 ، ح 14، ص 111 . 112.

4 - الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب الكون والمكان، ح 5، ص 89 . 90 . التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 28، ح 4، ص 170.

5 - من قبيل قوله تعالى في قصة عيسى (بل رفعه الله إليه) [النساء: 158]راجع: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 14، ح 17، ص 321.

الصفحة 116

الله فقد قصد إلى الله.

والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه. والمصلّي مادام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جلّ جلاله...

وإنَّ لله تبارك وتعالى بقاعاً في سمواته، فمن عوَّجَّ به إليها، فقد عوجَّ به إليه، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: **{ تَوَجَّ**

الملائكة والروح إليه } [المعراج: 4] ويقول عزّ وجلّ: **{ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ }** [فاطر: 1] ⁽¹⁾

2 . سئل الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام):

لأيّ علّة عوجَّ الله بنبيه(صلى الله عليه وآله) إلى السماء، ومنها إلى سورة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وخاطبه ونجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟

فقال(عليه السلام): "إنَّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عزّ وجلّ أراد أن يشوفَّ به

ملائكته وسكّان سمواته ويكومهم بمشاهدته، ويويه من عجائب عظمتة ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول

⁽²⁾ المشبّهون، سبحان الله وتعالى عما يشركون " .

معنى وجود الله في كل مكان :

- 1 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " هو في كل مكان، وليس هو في شيء من المكان بمحدود..."⁽³⁾ .
- 2 . قال الإمام علي (عليه السلام): "... هو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء منها من تدبوه..."⁽⁴⁾ .
- 3 . قال الإمام علي (عليه السلام):
"لم يحل في الأشياء فيقال هو فيها كائن."

-
- 1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 28، ح 8، ص 172 . 173.
 - 2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 28، ح 5، ص 170.
 - 3- المصدر السابق: باب 44، ح 1، ص 303.
 - 4 - الإرشاد، الشيخ المفيد: ج 1 ، باب: الخبر عن أموال المؤمنين (عليه السلام)، فصل: في ذكر مختصر من قضائه (عليه السلام) في إمرة أبي بكر، ص 201.

الصفحة 117

ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن
ولم يخل منها فيقال أين.
ولم يقرب منها بالالتواق.
ولم يبعد عنها بالافتراق.
بل هو في الأشياء بلا كيفية⁽¹⁾ .

4 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): فهو [عزّ وجلّ] في كل مكان؟

أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض؟!

وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟!

فقال (عليه السلام): "إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان، واشتغل به مكان، وخلا منه مكان، فلا يهوي في المكان الذي صار إليه ما حدث في المكان الذي كان فيه.

فأمّا الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان"⁽²⁾ .

5 . عن محمد بن نعمان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: **{ وهو الله في السموات وفي الأرض**

{ الأنعام: 3 }

قال (عليه السلام): "كذلك هو في كل مكان".

قلت: بذاته.

قال (عليه السلام): "ويحك! إنّ الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته، لزمك أن تقول: في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقوة وإحاطة وسلطاناً وملكاً... لا يبعد منه شيء، والأشياء له سواء علماً وقوة وسلطاناً وملكاً"

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 34، ص 77.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ح 3، ص 248.

الصفحة 118

وإحاطة"⁽¹⁾.

1- المصدر السابق: باب 9، ح 15، ص 128 . 129.

الصفحة 119

الصفحة 120

الفصل الخامس

رؤية الله تعالى بالبصر

معنى الرؤية البصرية

عقيدة الشيعة وأهل السنة

أدلة نفي رؤية الله بالبصر

مناقشة أدلة القائلين بإمكانية رؤية الله بالبصر

الصفحة 121

الصفحة 122

المبحث الأول

معنى الرؤية البصرية

الرؤية البصرية عبارة عن: انعكاس صورة الموثي على العين عن طريق وصول النور النابع أو المنعكس من الأشياء إلى

العين، ثمّ انتقال هذا النور على شكل أمواج عصبية إلى الدماغ من أجل تحليله وتفسيره وتعقّل شكل وصورة الموثي.

ما يجدر الالتفات إليه عند واسة الخلاف الواقع بين المسلمين حول رؤية الله تعالى هو أنّ الرؤية التي وقع الاختلاف حول إمكانها أو استحالتها هي الرؤية بمعنى إواكه تعالى عن طريق حاسة البصر، أما تفسير رؤية الله بالإواك المعرفي أو الكشف الشهودي (الرؤية القلبية) أو العلم الحضورى فهو مما لم يقع الاختلاف حول إمكانه ولا خلاف فى جوله.

المبحث الثانى

عقيدة الشيعة وأهل السنة حول رؤية الله تعالى

عقيدة الشيعة :

قال الشيخ المفيد: "لا يصح رؤية البرى سبحانه بالأبصار، وبذلك شهد العقل ونطق القوان وتواتر الخبر عن أئمة الهدى من آل محمد (عليهم السلام)، وعليه جمهور أهل الإمامة وعامة متكلميهم... والمعترلة بأسرها توافق أهل الإمامة فى ذلك" (1).

عقيدة أهل السنة :

قال أبو الحسن الأشعوى: "وندين بأن الله وى فى الآخرة بالأبصار كما وى القمر ليلة البدر" (2).

وجاء فى كتب الحديث لأهل السنة:

ورد عن جرير بن عبدالله قال: كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله)، فنظر إلى القمر ليلة يعنى البدر . فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر..." (3).

قال النبي (صلى الله عليه وآله): "إنكم سترون ربكم عيانا" (4).

1 - أوائل المقالات، الشيخ المفيد: قول 25 : القول فى نفي الرؤية على الله تعالى بالأبصار، ص 57.

2 - الإبانة، أبو الحسن الأشعوى: باب فى إبانة قول أهل الحق والسنة، ص 17.

3 - صحيح البخارى : ج 1، كتاب 9 : كتاب مواقيت الصلاة، باب 17 : باب فضل صلاة العصر، ح 554، ص 138.

صحيح مسلم: ج 1، كتاب 5 : كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب 37 : باب فضل صلاتى الصبح والعصر والمحافظة عليهما، ح 211 (633)، ص 367.

4 - صحيح البخارى: ج 4، كتاب 98 : كتاب التوحيد، باب 24 : باب قول الله تعالى (وجه يومئذ ناضرة * إلى ربها

ناظرة)، ح 7435، ص 453.

أدلة نفي رؤية الله بالبصر

الأدلة العقلية على استحالة رؤية الله بالبصر:

1 . تستلزم رؤية الله عن طريق حاسة البصر إثبات الجهة له تعالى، وبما أنه تعالى موزع عن الجهة، فلهذا تكون رؤيته أمراً محالاً.

بعبارة أخرى:

تستلزم الرؤية البصرية أن يكون المرئي مقابلاً للرائي⁽¹⁾ ، وكلّ مقابل فهو في جهة من الجهات، وبما أنه تعالى موزع عن الجهة، فلهذا تستحيل عليه الرؤية⁽²⁾ .

2 . لا تتحقّق الرؤية البصرية إلاّ عن طريق وصول الأشعة من المرئي إلى العين، ويستلزم هذا الأمر أن يكون المرئي جسماً.

وبما أنّ الله موزع عن الجسمانية، فلهذا تستحيل رؤيته عن طريق حاسة البصر⁽³⁾ .

3 . لا تتحقّق الرؤية البصرية إلاّ عن طريق انطباع صورة المرئي في العين، وبما أنه تعالى موزع عن الصورة، فلهذا تستحيل رؤيته عن طريق حاسة البصر.

4 . رؤية الله عن طريق حاسة البصر لا تخلو من أُميين:

- 1 - أو في حكم المقابل للرائي، كروية الإنسان المرئيات التي حوله عن طريق المرأة.
- 2 - انظر: الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الرابع، في الرؤية، ص 74 . 75 . غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2 ، باب الكلام في التوحيد، الفصل الخامس، ص 52 . 53 . قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الركن الثاني، البحث العاشر، ص 76 . كشف العراد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة العشرون، ص 411 . اللوامع الإلهية، مقداد السبيري: اللامع الثامن، الموصد الأول، الفصل الحادي عشر، ص 163 .
- 3 - انظر: الوسائل العشر، الشيخ الطوسي: رسالة في الاعتقادات، رقم 14، ص 105 .

ولاً: أن تقع على كلّ الذات الإلهية.

فيستلزم أن تكون الذات الإلهية محدودة ومحصورة في ناحية من النواحي، ولكنّه تعالى موزع عن المحدودية والحصر.

ثانياً: أن تقع على بعض الذات الإلهية.

فيستلزم أن تكون الذات الإلهية مركبة وذات أجزاء، ولكنّه تعالى موزع عن التركيب والأجزاء.

فلهذا نستنتج استحالة رؤية الله عن طريق حاسة البصر.

النتيجة :

القول برؤية الله عن طريق حاسة البصر تستلزم نسبة الجهة والمحدودية والجسمانية والشكل والصورة إلى الله، وبما أنه تعالى مزّه عن هذه الأمور، فلهذا نستنتج استحالة وقوع الرؤية البصوية عليه تعالى.

الأدلة القوانية على نفي رؤية الله بالبصر :

1 . { لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير } [الأنعام: 103]

و "الإيواك" المضاف إلى "البصر" يفيد "الرؤية"، وقد بينت هذه الآية بأنه تعالى مزّه عن الرؤية البصوية⁽¹⁾.

2 . { ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أنظرني أنظر إليك قال لن واني... } [الأعراف: 143]

و "لن" تفيد النفي الأبدي، فيثبت من قوله تعالى لموسى (عليه السلام): { لن واني } أنه تعالى لن يؤى بالبصر أبداً⁽²⁾.

1 - انظر: التبيان، الشيخ الطوسي: ج 4، تفسير آية 103 من سورة الأنعام، ص 223 . 224 . المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 67 . المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1، القول في أنه تعالى ليس بمؤني و...، ص 122 . لرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، استحالة الرؤية على البري تعالى، ص 241.

2 - انظر: التبيان، الشيخ الطوسي: ج 4، تفسير آية 143 من سورة الأعراف، ص 536 . المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 68 . نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلّي: المسألة الأولى، ص 48. الوازع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، الموصد الأول، الفصل الحادي عشر، ص 164.

الصفحة 127

ولو كان الله ممكن الرؤية بحاسة البصر لكان النبي موسى (عليه السلام) أولى الناس برؤيته⁽¹⁾.
وتوجد مناقشات أخرى حول هذه الآية سنذكرها لاحقاً.

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول نفي رؤية الله بالبصر :

1 . جاء شخص إلى أموال المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أموال المؤمنين هل رأيتم ربك حين عبدته؟ فقال (عليه السلام): ويملك ما كنت أعبد رباً لم ره.
قال: وكيف رأيته؟

(2) قال (عليه السلام): ويملك لا تتركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .
2 . قال الإمام علي (عليه السلام): "انحسوت الأبصار عن أن تتاله فيكون بالعيان موصوفاً"⁽³⁾ .
3 . وقال (عليه السلام) حول الله تعالى: "...ولا بمحدث فيبصر..."⁽⁴⁾ .

4 . وقال (عليه السلام): "الحمد لله الذي لا تتركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر" .

5 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حول الله تبارك وتعالى هل يؤى في

1 - انظر: قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الوكن الثاني، البحث العاشر، ص 77.

2 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، ح 6، ص 98 . التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 8 ، ح 6، ص 106.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 13، ص 51.

4- المصدر السابق: باب 2، ح 34، ص 76.

5 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 185، ص 360.

الصفحة 128

المعاد؟

فقال (عليه السلام): "سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً... إن الأبصار لا تترك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية"⁽¹⁾ .

6 . سئل الإمام الصادق (عليه السلام): إن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه، فما يكون ذلك؟ فقال (عليه السلام): "ذلك رجل لا دين له، إن الله تبارك وتعالى لا يؤى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة"⁽²⁾ .

7 . سئل الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام):... إننا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين، فقسم الكلام لموسى (عليه السلام) ولمحمد (صلى الله عليه وآله) الرؤية.

قال (عليه السلام): "... كيف يجيىء رجل إلى الخلق جميعاً فيخوهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول: **{ لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار }** **{ ولا يحيطون به علماً }** **{ وليس كمثل شيء }** ثم يقول: أنارأيته بعيني...؟!"⁽³⁾ .

8 . سئل الإمام الرضا (عليه السلام): هل رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربه عز وجل؟

فقال (عليه السلام): "نعم، بقلبه رآه، أما سمعت الله عز وجل يقول: **{ ما كذب الفؤاد ما رأى }** أي: لم وه بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد"⁽⁴⁾ .

1- الأمالي، الشيخ الصدوق: المجلس (64)، ح 674 / 3، ص 495.

2- المصدر السابق، المجلس (89)، ح 974 / 6، ص 708.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، ح 2، ص 96.

المبحث الرابع

مناقشة أدلة القائلين بإمكان رؤية الله بالبصر

الدليل العقلي :

(1) ملاك الرؤية هو "الوجود"، وكلّ موجود يصح رؤيته، وبما أنه تعالى موجود فيمكن رؤيته .

يرد عليه :

ملاك الرؤية ليس "الوجود" بما هو وجود، بل هو الوجود المقيد بقيود، منها كونه جسماً مادياً وأقفاً في إطار ظروف خاصّة، لتصح رؤيته.

(2) ولهذا توجد أمور من قبيل: العلم، الإرادة، العقل، النفس، اللذة، والألم موجودة، ولكنها لا ترى بالعين .

مناقشة الأدلة القوانية التي تمسك بها القائلون بإمكان رؤية الله :

الآية الأولى :

{ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناظرة * ووجوه يومئذ باسورة * تظن أن يفعل بها فاقرة } [القيامة: 22 . 25]

الاستدلال :

استعمال "النظر" مع حرف "إلى" يعني "الرؤية".

واستعمل "النظر" في هذه الآية مع حرف "إلى"، فيكون معنى الآية بأن أصحاب

1 - الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ص 26.

2 - انظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 69 . كشف الواد، العلامة الحلّي:

المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة العشرون، ص 413.

(1) الوجوه المبتهجة تنظر إلى ربّها يوم القيامة، وهذا ما يثبت إمكانية رؤية الله تعالى .

يرد عليه :

1 . "النظر" لا يفيد "الرؤية" دائماً؛ لأنّ حقيقة "النظر" في اللغة هو تقليب حدقة العين نحو الشيء طلباً لرؤيته (2) ، وقد يقلّب

الإنسان نظره طلباً للعثور على شيء، ولكنه لا واه، ولذلك يقال: "نظرت إلى الهلال فلم رُهِ".

2 . الراهين العقلية والقوانية، على استحالة رؤية الله بالبصر. والتي أشرنا إليها سابقاً. نؤمننا اتباع تفسير يجنبنا الوقوع في محاذير القول برؤية الله بالبصر.

(4) وقد فسّر لنا أهل البيت (عليهم السلام) هذه الآية بتقدير مضاف محنوف .

فيكون الأصل: وجوه يومئذ ناضرة إلى [ثواب] ربّها ناضرة.

(5) والنظر إلى الثواب . في الواقع . كناية عن توقّع مجيئه وانتظار قومه من الله تعالى .

قال الإمام علي بن موسى الوضا (عليه السلام) حول تفسير قوله تعالى: **{ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناضرة }** : "يعني مشوقة تنتظر ثواب ربّها" (6).

1 - انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ص 22.

2 - ورد في الصحاح للجوهري: 2 / 830: "النظر: تأمل الشيء بالعين".

وجاء في مفردات ألفاظ القوّان للواغب: ص 812 (مادة نظر): "النظر: تقليب البصر والبصوة لإيواك الشيء ورؤيته".

3 - انظر: الأمالي، الشريف المرتضى: ج 1، المجلس الثالث، ص 36 . الاقتصاد في شوح الاعتقاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الثاني، ص 76 . المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثاني، ص 70 . المنفذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: القول في أنه تعالى ليس بمروي، ص 128 . كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة العشرون، ص 412.

4 - من أمثلة حذف المضاف وقيام المضاف إليه مكانه في القوّان الكريم:

(واسأل القوية) [يوسف: 82]

أي: واسأل أهل القوية، لعدم إمكان السؤال من أحجار القوية وبيوتها.

(وجاء ربك والملك صفاً صفاً) [الفجر: 22]

أي: وجاء أمر ربك؛ لأنّ الحركة من لوزم الجسمانية، والله تعالى مؤهّ عن ذلك.

5 - ورد في لسان العرب: 14 / 191 (مادة نظر): "ويقول القائل للمؤمل وجوه: إنّما ننظر إلى الله ثمّ إليك، أي: إنّما أتوقّع فضل الله ثمّ فضلك.

6 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 8 ، ح 19، ص 113.

توجد في هذه الآية أمور متقابلة:

التقابل الأول: {وجه يومئذ ناضرة} ، ويقابلها: {وجه يومئذ باسرة}

أي: وجه يومئذ مستبشرة ومبتهجة، ويقابلها وجه يومئذ كالحة وعابسة.

التقابل الثاني: {إلى ربها ناظرة} ، ويقابلها: {تظن أن يفعل بها فاقرة}

وهنا يتم رفع الإبهام الموجود في الفقرة الأولى عن طريق التأمل في الفقرة الثانية التي تقابلها.

لأنّ التقابل الموجود بين هاتين الآيتين يرشدنا إلى تفسير الفقرة الأولى بما يقابل الفقرة الثانية.

والمقصود من الفقرة الثانية: {تظن أن يفعل بها فاقرة}

أي: إنّ الطائفة العاصية ذات الوجه الكالحة والعابسة تتوقع أن يقول عليها عذاب يكسر فقلها ويقصم ظهرها.

ومن هنا يتبين مقصود الفقرة الأولى: {إلى ربها ناظرة}

أي: إنّ الطائفة المطيعة ذات الوجه المستبشرة والمبتهجة تتوقع عكس ما تتوقعه الطائفة العاصية، فهي تتوقع ثواب الله

ورحمته وكرمه وفضله تعالى.

فنستنتج بأنّ "النظر" في هذه الآية كناية عن "التوقع والانتظار".

النتيجة :

محور البحث في هذه الآية هو: "توقع الرحمة" و "توقع العذاب".

والعباد المطيعون لله يتوقعون الرحمة.

والعباد العاصون لله يتوقعون العذاب.

وليست الآية بصدّد الحديث عن رؤية الله البصوية أو القلبية.

ومن هنا نستنتج بأنّ مصطلح "النظر" استخدم في هذه الآية كناية عن التوقع والانتظار.

تنبيه :

قيل: بأنّ الانتظار يوجب الغم والتتغيص والتكدير، ولكن الآية جاءت لبيان النعم، فلهذا لا يصح تفسير النظر بمعنى

الانتظار في هذه الآية⁽¹⁾.

يرد عليه :

"الانتظار" الذي يورث الغم والتتغيص والتكدير هو انتظار النعم مع عدم الاطمئنان من الحصول عليها، وهذا ما يؤدي إلى

الإعاج والتوتر والقلق.

ولكن هذه الآية تشير إلى انتظار النعم بعد البشورة الإلهية بها واطمئنان الحصول عليها، وهذا لا يوجب الغم، بل يوجب

الروح والسرور ونضلة الوجه .

بعبارة أخرى:

"الانتظار يوجب الغم... في وعد من يجوز منه خلف الوعد.

أما إذا كان وعد من لا يخلف الوعد . مع علم الموعود بذلك . فإنه لا يوجب الغم، بل هو سبب للروح والسرور ونضلة

الوجه"⁽³⁾ .

الآية الثانية :

{ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أنظر إليك قال لن تاني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه

فسوف تاني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين } [

الأعراف:143]

وجه دلالة هذه الآية على إمكانية رؤية الله تعالى :

الوجه الأول :

لو كانت رؤية الله مستحيلة لما سألها النبي (عليه السلام) من الله، وبما أنه سألها فهذا يدل

1 - انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ص 21.

2 - انظر: كشف الغطاء، العلامة الحلي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة العشرون، ص 412 . 413.

3 - إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، دليل الأشاعرة على الرؤية، ص 248 . 249.

الصفحة 133

على أنها غير مستحيلة⁽¹⁾ .

توضيح ذلك:

رؤية الله لا تخلو من أمرين:

1 . الإمكان، وهو المطلوب.

2 . الاستحالة، فإذا كانت رؤية الله بالبصر مستحيلة، فلا يخلو علم النبي موسى (عليه السلام) باستحالة هذه الرؤية عندما

طلبها من الله تعالى من أمرين:

وَأولاً: يعلم استحالة الرؤية، وهذا غير صحيح؛ لأنه لو كان كذلك لما سأل الله ذلك؛ لأن العاقل لا يسأل المستحيل.

ثانياً: لا يعلم استحالة الرؤية، وهذا غير صحيح؛ لأن النبي . في الواقع . أعلم الناس بالله وصفاته.

يرد عليه :

- لم يطلب النبي موسى(عليه السلام) من الله الرؤية نتيجة علمه بإمكانية هذه الرؤية أو عدم علمه باستحالتها، بل طلب ذلك لواعي أخرى تتبين من خلال ما جرى بينه(عليه السلام)وبين قومه بني إسرائيل، ومجمل ما جرى هو:
- 1 . كَلَّمَ اللهُ تَعَالَى النَّبِيَّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ).
 - 2 . أَخْبَرَ النَّبِيَّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَوْمَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ وَنَاجَاهُ.
 - 3 . قَالَ قَوْمُهُ لَهُ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ كَمَا سَمِعْتِ!
 - 4 . اخْتَارَ النَّبِيَّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ.
 - 5 . خَرَجَ النَّبِيُّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَكَلِّمَهُ.

1 - الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعوي: باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ص 23.

الصفحة 134

- 6 . كَلَّمَ اللهُ النَّبِيَّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَسَمِعَ هَؤُلَاءِ كَلَامَ اللَّهِ .
- 7 . قَالَ هَؤُلَاءِ لِلنَّبِيِّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي سَمِعْنَاهُ هُوَ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً!
- 8 . عِنْدَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ هَذَا الْقَوْلَ الدَّالَّ عَلَى اسْتِكْبَالِهِمْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً قَضَتْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَمَاتُوا.
- 9 . طَلَبَ النَّبِيُّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ اللَّهِ أَنْ يُحْيِيَ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ لئَلَّا يَشْكَرَ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِأَنَّكَ أَخَذْتَ هَؤُلَاءِ وَقَتَلْتَهُمْ لئَلَّا يَشْهَرُوا عَلَيْكَ بِأَنَّكَ لَمْ تَكَلِّمْ اللَّهَ.
- 10 . اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ النَّبِيِّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَحْيَاهُمْ.
- 11 . قَالَ النَّبِيُّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَهُمْ: يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَى بِالْأَبْصَارِ، وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بِآيَاتِهِ، وَيَعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ.
- 12 . لَجَّ قَوْمُ مُوسَى وَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتِ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَرْيَكَ تَنْظُرَ إِلَيْهِ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَكَ.
- 13 . قَالَ النَّبِيُّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلَّهِ: يَرْبَّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِصَلَابَتِهِمْ.
- 14 . أَوْحَى اللَّهُ: يَا مُوسَى سَلْنِي مَا سَأَلْتُكَ، فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ.
- 15 . طَلَبَ النَّبِيُّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ اللَّهِ هَذِهِ الرَّؤْيَا لِيَكُونَ الْجَوَابُ الْإِلَهِيُّ حُجَّةً عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ(عَلَيْهِ السَّلَامُ): **{ رَبِّ**

رَبِّي أَنْظِرْ إِلَيْكَ } .

- 16 . أَجَابَهُ اللَّهُ بِصَوْتِ سَمْعِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ: **{ لَنْ تَوَانِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَوَانِي }**
- 17 . **{ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ }** بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ **{ جَعَلَهُ دَكَاةً وَخَرَّ مُوسَى صَعَقًا }**
- 18 . **{ فَلَمَّا أَفَاق }** النَّبِيُّ مُوسَى(عَلَيْهِ السَّلَامُ) **{ قَالَ سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ }** أَي: رَجَعْتَ مِنْ مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي **{**

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 8 ، ح 24، ص 117 . 118.

الصفحة 135

النتيجة :

لم يطلب النبي موسى (عليه السلام) من الله الرؤية لنفسه نتيجة علمه بإمكان هذه الرؤية أو جهله باستحالتها، بل قام بذلك نتيجة إلحاح وإصوار قومه، فطلب هذه الرؤية منه تعالى ليكون الجواب الإلهي حجة على هؤلاء ⁽¹⁾ .
ولهذا لا نجد أيّ عتاب أو مؤاخذة من الله لموسى (عليه السلام) راء طلبه للرؤية، بل نجد العتاب والمؤاخذة موجّه لقوم موسى (عليه السلام) راء طلبهم للرؤية، حيث وصفهم النبي موسى (عليه السلام) بـ "السفهاء" نتيجة هذا الطلب ⁽²⁾ .

الوجه الثاني :

علّق الله الرؤية على استتوار الجبل، وهو أمر ممكن، والمعلّق على الممكن ممكن ⁽³⁾ .

بعبارة أخرى:

كما أنّه تعالى قادر . بعد تجلّيه للجبل . أن يجعل الجبل بدون استتوار .
فإنّه تعالى قادر . بعد تجلّيه للجبل . أن يجعل الجبل مع استتوار .

فنتنتج:

كما أنّه تعالى قادر على أن لا يُرى نفسه لموسى وقومه .
فإنّه تعالى قادر على أن يُرى نفسه لموسى وقومه ⁽⁴⁾ .

1 - للمزيد راجع: الأمالي، الشريف المرتضى: ج 2 ، المجلس السبعون، ص 215 . مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 4، تفسير آية 143 من سورة الأعراف، ص 730 . تلخيص المحصّل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 320 . المسلك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الأوّل، المطلب الثالث، ص 68 . كشف الراد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة العشرون، ص 412.

2 - عندما طلب قوم موسى رؤية الله تعالى أتول الله تعالى عليهم صاعقة من السماء وأهلكهم، فقال موسى لله تعالى: (أتهلكنا بما فعل السفهاء) [الأعراف: 155] فنلاحظ أنّ موسى (عليه السلام) يصف "طلب رؤية الله تعالى" بالسفاهة، فكيف يطلبها بعد ذلك لنفسه!؟

انظر: تلخيص المحصّل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 320.

3 - انظر: الإبانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة، ص 23.

4- المصدر السابق.

الصفحة 136

يرد عليه :

لم يعلق الله رؤيته على أمر ممكن، بل علقها على أمر مستحيل.

بيان ذلك:

إنّ "استقوار" الجبل قبل تحطيم الله له أمر ممكن.

ولكن "استقوار" الجبل حين تحطيم الله له أمر محال.

والرؤية في هذه الآية تعلقت باستقوار الجبل حين تحطّمه لا قبل ذلك.

توضيح ذلك:

إنّ قوله تعالى حول الجبل: **{ فإن استقر مكانه فسوف تاني }**

يعني: لو صار الجبل مستقواً في الزمان المستقبل فسوف تاني.

وفي الزمان المستقبل جعل الله الجبل متحركاً عن طريق تحطيمه.

فإنه . في الواقع . علق الرؤية باستقوار جبل متحرك.

ولا يخفى أنّ استقوار الشيء حال كونه متحركاً محال.

ومن المستحيل أن يكون الشيء الواحد ساكناً ومتحركاً في وقت واحد⁽¹⁾.

النتيجة :

علق الله رؤيته على أمر مستحيل، والمعلق على أمر مستحيل أيضاً مستحيل، فنستنتج استحالة رؤية الله بالبصر.

وهذا الأسلوب في بيان امتناع تحقق بعض الأمور نظير قوله تعالى: **{ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط }**

[الأعراف: 40]

أي: من المستحيل أن يدخل هؤلاء الجنة كما يستحيل دخول الجمل بحجمه الكبير في ثقب إوة الخياطة بحجمها الصغير.

1 - انظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج 4، تفسير آية 142 من سورة الأعراف، ص 536.

تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الؤكن الثالث، القسم الثاني، ص 319.

الصفحة 137

تتمة :

توجد آيات أخرى، ظنَّ البعض أنها تدل على رؤية الله، ولكنها في الواقع لا تفيد ذلك، منها:

1 . قال الله تعالى حول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) عند المواجه: **{ ولقد رآه نزلة أخرى }** [النجم: 13] .

فظن البعض بأن هذه الآية تثبت رؤية الرسول (صلى الله عليه وآله) في المواجه بالرؤية البصرية، في حين تصوح الآية بأن رؤية الرسول (صلى الله عليه وآله) لم تكن بالبصر، بل كانت بالقلب .

وقال تعالى في سياق هذه الآية: **{ ما كذب الفؤاد ما رأى }** [النجم: 11] .

كما أخبر الله مارآه الرسول بالبصر بعد ذلك حيث قال تعالى: **{ لقد رأى من آيات ربه الكوى }** [النجم: 18] وآيات الله عزَّ وجلَّ غير الله ⁽¹⁾ .

2 . قوله تعالى: **{ كلا انهم عن ربهم لمحبوبون }** [المطففين: 15]

فظن البعض أن المقصود من الحجاب هو الحجاب عن الرؤية، وأن الآية تفيد بأن البعض غير محبوبين، وهذا ما يدل على إمكانية رؤية الله بالبصر ⁽²⁾ .

ولكن أجاب الإمام علي بن موسى الوضا (عليه السلام) عن هذه الشبهة قائلاً: "إنَّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنَّه يعني أنَّهم عن ثواب ربهم لمحبوبون" ⁽³⁾ .

1 - انظر: الكافي، الشيخ الكليني،: كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، ح 2، ص 96 . التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 8 ، ح 9، ص 108 .

2 - انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار، ص 24 .

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 18، ح 1، ص 157 .

الصفحة 138

الصفحة 139

الفصل السادس

وحدانية الله تعالى

معنى أحدية الله ووحدانيته

أحدية الله ووحدانيته في القرآن والسنة

أدلة أحدية الله ووحدانيته

الثنوية

المبحث الأول

معنى أحدية الله ووحدانيته

1 . أحدية الله :

المقصود من التوحيد الأحدي: نفي التركيب عنه تعالى .
والله تعالى أحد، أي: لا يتخزأ ولا ينقسم في ذاته.

2 . وحدانية الله :

المقصود من التوحيد الواحدي: نفي الكثرة العددية ⁽¹⁾ .
والله تعالى واحد، أي: ليس له نظير ولا مثل ولا شريك.

1 - قال الإمام علي (عليه السلام) في وصف الله تعالى: "واحد لا من عدد".
التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 26، ص 69.



المبحث الثاني

أحدية الله ووحديته في القرآن الكريم

وَأولاً : في القرآن الكريم

1 . { قل هو الله أحد } [الإخلاص: 2]

{ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } [البقرة: 163]

2 . { وقال الله لا تتخونوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد } [النحل: 51]

3 . { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد } [المائدة: 73]

4 . { ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض } [المؤمنون: 91]

ثانياً : في الأحاديث الشريفة

قال الإمام علي (عليه السلام): "إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام:

فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ، ووجهان يثبتان فيه.

فأمّا اللذان لا يجوزان عليه:

1 . فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز.

لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفرّ من قال: ثالث ثلاثة.

2 . وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه؛ لأنّه تشبيه، وجلّ ربنا عن ذلك

وتعالى.

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه:

1 . فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربنا. [أي: توحيد الواحدية]

2 . وقول القائل: إنّه عزّ وجلّ أحدي المعنى، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربنا عزّ وجلّ. [

أي: توحيد الأحدية]⁽¹⁾.

سئل الإمام الرضا (عليه السلام): الله واحد والإنسان واحد، فليس قد تشابهت الوحدانية؟ فقال (عليه السلام): "... إنّما التشبيه

في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة، وهي دلالة على المسمّى...

والإنسان نفسه ليس بواحد؛ لأنّ أعضائه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أخاء مخزأة...

فالإنسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى.

والله جلّ جلاله واحد لا واحد غوه...⁽²⁾ .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 3، ح 3، ص 81 .

2- المصدر السابق: باب 2، ح 18، ص 61.

الصفحة 144

المبحث الثالث

أدلة أحدية الله ووحدانيتها

دليل أحدية الله :

لو لم يكن الله أحدياً، فسيؤزم ذلك كونه تعالى مركباً من أجزاء، والمركب من أجزاء "محتاج" إلى أجزائه، و "الاحتياج" نقص، والله مؤه عن النقص، فيثبت كونه تعالى أحدياً وبسيطاً لا جزء له.
سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): فكيف هو الله واحد؟
فقال (عليه السلام) واحد في ذاته، فلا واحد كواحد؛ لأن ما سواه من الواحد متجوّز، وهو تبرك وتعالى واحد لا يتجوّز، ولا يقع عليه العدّ⁽¹⁾ .

أدلة وحدانية الله تعالى :

الدليل الأول :

لو كان لله شريك في الوجود، لزم أن يكون كلّ واحد من الله وشريكه مركباً من:

1 . ما به الاشتراك مع الآخر.

2 . ما به الامتياز عن الآخر.

و "المركب" في الواقع "محتاج" إلى أجزائه.

وبما أنه تعالى مؤه عن الاحتياج، فلهذا يثبت أنه تعالى مؤه عن وجود الشريك له⁽²⁾ .

1 - الاحتجاج، الشيخ الطوسي: ج 2، احتجاجات الإمام الصادق (عليه السلام)، رقم 223، ص 217.

2 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، وحدانية تعالى، ص 62 . 63.

المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأوّل المطلوب الثالث، ص 55.

قواعد العوام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث العاشر، ص 100.

كشف العواد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثامنة، ص 405.
رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، إثبات وحدة واجب الوجود، ص 249 . 250.
الصفحة 145

الدليل الثاني :

لو كان الله شريك في الوجود، وكان بين الله وشريكه ما به الاشتراك وما به الامتياز، فسيؤم أن يكون كل واحد من الله وشريكه "محدوداً" بحدود تمزّه عن الآخر.
والمحدود مقهور للحدود والقيود الحاكمة عليه، فيثبت أنّ "الحد" نقص.
وبما أنّه تعالى مزّه عن النقص، فيثبت أنّه تعالى مزّه عن وجود الشريك له (1).

الدليل الثالث :

لو كان في الوجود إلهان، لم يخلُ الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما:
1 . قارواً على منع الآخر:
فيكون الآخر عاجزاً، وليس من صفات الله العجز.
فيثبت أنّ الله واحد، وهو المتصّف بالقوة المطلقة.
2 . عاجزاً عن الآخر:
فيكون هذا الإله عاجزاً، وليس من صفات الله العجز.
فيثبت أنّ الله تعالى واحد، وهو المتصّف بالقوة المطلقة (2).

1 - لهذا نجد الله تعالى يصف نفسه بالوحدانية ثمّ يتبعها بصفة القاهوية، لتكون صفة "القاهوية" دليلاً على صفته بـ "الوحدانية".

قال تعالى: (الله الواحد القهار) [يوسف: 39]

وقال تعالى: (وما من إله إلا الله الواحد القهار) [ص: 65]

وقال تعالى: (سبحانه هو الله الواحد القهار) [الزمر: 4]

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ذيل ح 5، ص 263.

الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى: الجزء الثاني، فصل في الدلالة على أنّه تعالى واحد...، ص 269.

شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: في أنّه تعالى واحد لا ثاني له، ص 79.

تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل التوحيد، مسألة في كونه تعالى واحداً، ص 88 . 89 . غنية النزوع، ابن

زهرة الحلبي: ج 2 ، الفصل الخامس، في أنّه تعالى واحد لا ثاني له، ص 64 . 65 . تلخيص المحصل، نصوالدين الطوسي:

الركن الثالث، القسم الثاني، مسألة: الإله واحد، ص 322 ، كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الثاني، الصفات الثبوتية،
الوحدانية، ص 194.

الصفحة 146

بعبارة أخرى:

لو كان في الوجود إلهان:

ورأد أحدهما تحريك جسم، ورأد الآخر تسكينه في حالة واحدة.

فلا يخلو الأمر عندئذ من ثلاث نتائج:

1 . يقع مرادهما، فيلزم الاجتماع بين الضدّين، وهو باطل.

2 . لا يقع مرادهما، فيلزم كونهما عاجزين، والعجز يتنافى مع الألوهية.

3 . يقع مراد أحدهما، فيلزم عجز من لم يقع مراده، فتنتفي ألوهيته⁽¹⁾.

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) في مقام الردّ على مقولة أحد الزنادقة: "لا يخلو قولك: إنهما اثنان من:
أن يكونا قديمين قويين.

أو يكونا ضعيفين.

أو يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً.

فإن كانا قويين فلم لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه ويتوقّد بالتدبير!؟

وإن زعمت أنّ أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني⁽²⁾.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً:

"لو كان إلهين كما زعمتم، لكانا يخلقان:

فيخلق هذا ولا يخلق هذا.

ويريد هذا ولا يريد هذا.

ولطلب كلّ واحد منهما الغلبة.

وإذا رأد أحدهما خلق الإنسان، ورأد الآخر خلق بهيمة.

1 - انظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج 7، تفسير آية 22 من سورة الأنبياء، ص 239.

المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في أنّه تعالى واحد لا ثاني له، ص 135 . مناهج اليقين، العلامة

الحلّي، المنهج الخامس، البحث الثالث عشر، ص 220.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المُحدّث، ح 5، ص 80 . 81 .

فيكون إنساناً وبهيمة في حالة واحدة، وهذا غير موجود.
فلما بطل هذا، ثبت التدبير والصنع لواحد.

ودلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد جلّ جلاله" (1).

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

"... ثمّ يؤمك إن ادّعت اثنتين [فلا بدّ من] فوجة بينهما حتى يكونا اثنتين، فصلرت الفوجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيؤمك
ثلاثة.

فإن ادّعت ثلاثة لؤمك ما قلت في الاثنتين حتى تكون بينهم فوجة فيكونوا خمسة، ثم يتتاهى في العدد إلى ما لا نهاية له في
الكثرة" (2).

سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): ما الدليل على أن الله واحد؟ فقال (عليه السلام): "اتصال التدبير" (3) وتمام
الصنع (4) كما قال عزّ وجلّ: { لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا } [الأنبياء: 22]" (5).
وقال الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً:

"فلما رأينا الخلق منتظماً، والفلك جلياً، والتدبير واحداً، والليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحة الأمر والتدبير وائتلاف
الأمر على أن المدبّر واحد" (6).

الدليل الرابع :

جاء في وصية الإمام علي (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام):
"...واعلم يا بني! أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله، ولرأيت آثار ملكه

- 1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 6، ح 6، ص 219 . 220.
- 2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، ح 5، ص 81 .
- 3 - اتصال التدبير: استوره على التوالي وعدم انقطاعه؛ لأنّ انقطاعه يؤدي إلى الفساد.
- 4- تمام الصنع: إتقانه وكماله.
- 5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ح 2، ص 244.
- 6- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، ح 5، ص 81 .

وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته" (1).

النتيجة :

لا يصح نسبة الشريك إلى الله؛ لأنّ هذه النسبة دليل الحاجة والعجز والافتقار، والله مؤه عن جميع هذه النواقص.

1 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: قسم الرسائل، رسالة 31، ص 542.

الصفحة 149

المبحث الرابع

الثنوية

ادعاء الثنوية :

يوجد في الكون خير وشر، وهما ضدّان.
والفاعل الواحد لا يتوكّ أثريين ضدّين، بل لكلّ فاعل أثره الخاص المنسجم سنخياً معه.
فنستنتج وجود مؤثريين في الكون، هما النور والظلمة.
والنور يفعل الخير بطبعه، والظلمة تفعل الشرّ بطبعها⁽¹⁾.
والنور إله الخير، وهو يُدعى "إزدان".
والظلمة إله الشرّ، وهي تُدعى "أهريمن".
وهما في صواع دائم حتّى يغلب النور الظلمة.

أدلة بطلان ادعاء الثنوية :

1 . لو كان التضاد بين الخير والشر سبباً في ادعاء وجود إلهين في الكون، فيلزم ادعاء أكثر من إلهين؛ لأن الأضداد لا تنحصر في ضدّين، بل هي أضداد كثرة.
قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) في مناظرتة مع الثنوية:
"أفلمستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحموة وصفوة وخضوة وزرقة، وكلّ واحدة ضدّ لساؤها لاستحالة اجتماع اثنين منها في محل واحد، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟

1- انظر: المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1 ، الودّ على الفرق المخالفة في التوحيد، ص 140.

الصفحة 150

قالوا: نعم.

قال(صلى الله عليه وآله) : فهلاً أثبتتم بعدد كلّ لون صانعا قديماً، ليكون فاعل كلّ ضدّ منّ هذه الألوان غير فاعل الضدّ

(1) . الآخر؟ فسكّوا".

2 . يتّرك كلّ من النور والظلمة أثره على الآخر، ويوجب فيه التغيير .

و "التغيير" من علامات "المحدثات".

و "الإله" يؤم أن يكون مؤمهاً من "الحدث".

فنستنتج استحالة أو هية النور والظلمة.

3 . ما هو خير لإنسان قد يكون شواً لإنسان آخر .

وما هو شرّ لإنسان قد يكون خواً لإنسان آخر .

فلو كان خالق "الخير" غير خالق "الشر".

(2) فمّن سيكون خالق هذا الشيء الذي يكون في حالة واحدة خواً وشواً لجهات متعددة؟!!

النتيجة :

وجود الخير والشر في الكون ينبىء عن وجود الحكمة في خلقهما فحسب، ولا بد للإنسان من البحث لمعرفة هذه الحكمة

بمقدار وسعه في العلم والمعرفة.

والجهل بهذه الحكمة لا يعني القول بوجود الحاجة إلى أكثر من إله لتفسير الظواهر الكونية المتضادة، وإسناد كلّ واحدة منها

إلى إله.

1 - الاحتجاج، الشيخ الطوسي: ج 1 ، فصل في أنّ الجدل على قسمين، في ذكر طوف مما جاء عن النبي(صلى الله عليه

وآله) من الجدل والمحاجة...، رقم 20، ص 38.

2 - انظر: الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى: الجزء الثاني، فصل في الكلام على الثبوتية، ص 287 .

الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الخامس، ص 79.

المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1 ، الود على الفوق المخالفة في التوحيد، ص 140.

مناهج اليقين، العلامة: المنهج الخامس، البحث الثالث عشر، ص 211.

الصفحة 151

المبحث الخامس

التثليث

خصائص مسألة التثليث :

1 . نظرية التثليث . في الواقع . نظرية غير معقولة، وقلمًا توجد في مختلف الأديان مثل هذه المسألة في غاية التعقيد

والإبهام والغموض.

2 .ورد في بعض التحقيقات بأن عقيدة التثليث تسوّبت إلى الديانة المسيحية من الديانة الواهمانية الهندوسية، وهي ديانة كانت تعتقد قبل المسيحية بأنّ الوّب الأّلي، والأبدي متجسدّ في ثلاثة مظاهر، وهي:
ولاً: وهما (الخالق): وهو الموجد في بدء الخلق.

ثانياً: فيشو (الواقي): وهو الواقي والابن الذي جاء من قبل أبيه.

ثالثاً: سيفا (الهادم): وهو المفتي الهادم المُعيد للكون إلى سيرته الأولى⁽¹⁾.

3 . يعتبر المسيحيون "الاعتقاد بالتثليث" من المسائل التعبدية التي لا تدخل في نطاق التحليل العقلي، وهي منطقة محرّمة على العقل، لأنّ حقيقتها فوق القياسات المادية.

يرد عليه :

لا يخفى خطأ مقايسة عالم ما وراء الطبيعة مع عالم الطبيعة، ولكن لا يعني هذا الأمر هيمنة الفوضى على عالم ما وراء الطبيعة وخلوّه من المعايير المنطقية.

كما لا يخفى وجود سلسلة من القضايا العقلية البديهية التي لا يوجد أدنى شك

1 - للزيدرراجع : مفاهيم الوآن، جعفر سبحاني: 6 / 488 . 489.

الصفحة 152

في أنّ هيمنتها على "عالم ما وراء المادة" و "عالم المادة" سواء.

مثال ذلك:

مسألة احتياج المعلول إلى علّة.

مسألة امتناع اجتماع النقيضين.

حقيقة التثليث :

الطبيعة الإلهية تتألّف من ثلاثة أقانيم⁽¹⁾ متساوية الجوهر، هي الأب والابن وروح القدس، وهذه الأقانيم الثلاثة مع ذلك ذات رتبة واحدة وعمل واحد⁽²⁾.

يرد عليه :

القول بأنّ الإله "ثلاثة أقانيم وجوهر واحد" لا يخلو من أمرين:

1 . الإله حال كونه ثلاثة واحد، وحال كونه واحداً ثلاثة!

وهذا كلام متناقض وباطل.

2 . الإله جملة واحدة ذات أجزاء ثلاثة.

كما نقول في الإنسان: إنّه واحد ذات أخواء كثرة.

ويلزم من هذا المعنى أنّه تعالى مركّب، وبما أنّ المركّب محتاج إلى أجزائه فسيكون الإله أيضاً محتاجاً فيّ تحقق وجوده إلى الأقانيم، ولكنّه تعالى موزة عن الاحتياج، فهذا نستنتج بطلان القول بإله ذي ثلاثة أقانيم وجوهر واحد⁽³⁾.

الأدلة القرآنية على إبطال أوهية المسيح :

1 . كان المسيح يعبد الله ويدعو الناس إلى عبادة الله أيضاً: فلو كان المسيح إلهاً لما صحّ منه هذا الفعل.

قال تعالى: **{ لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن المريم وقال المسيح**

1 - الأقانيم: الأصول، وأحدها أقنوم.

لسان العرب، ابن منظور: 11 / 326 مادة (قنن).

2 - انظر: قاموس الكتاب المقدّس: حرف التاء، الثالوث الأقدس، ص 232.

3 - انظر: الملخّص، الشريف المرتضى: الجزء الثاني، فصل في الكلام على النصرى، ص 291 . 292.

المنفذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1 ، الودّ على الفوق المخالفة في التوحيد، ص 145.

الصفحة 153

يا بني اسوائيل اعبوا الله ربّي وربكم } [المائدة: 72]

2 . كان المسيح كبقية البشر يأكل الطعام، وليس من صفات الإله هذا الأمر.

قال تعالى: **{ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الوسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام }** [المائدة: 75]

3 . الله تعالى قادر على إهلاك المسيح فثبتت أوهية الله تعالى فحسب دون غيره.

قال تعالى: **{ فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً }** [المائدة: 17]⁽¹⁾

1 - انظر: الملخّص، الشريف المرتضى: الجزء الثاني، فصل في الكلام على النصرى، ص 299.

الصفحة 154

المبحث السادس

الله تعالى واتخاذ الولد

ذهب النصرى إلى أنّ الله اتّخذ المسيح ولداً له.

يرد عليه :

قول النصرى بأنّ الله اتّخذ المسيح ابناً له لا يخلو من أمرين:

1 . المعنى الحقيقي: والولد . حقيقة . جزء من والده انفصل عنه ونما خـلـجـه .

وبعبارة أخرى: الولد هو انفصال جزء من الوالد واستوره في رحم الأم.

وهذا المعنى يستلزم كون الله موكباً ومتصفاً بالآثار الجسمانية، ولكنه تعالى موه عن ذلك، فنستنتج بطلان اتخاذ الله ابناً له حقيقة.

2 . المعنى المجزئي: يستعمل هذا المعنى بين الناس بأن يتخذ أحد الأشخاص شخصاً آخر ابناً له، وذلك في المولد التي

يكون هذا التبني متناسباً، ولهذا لا يصح للإنسان أن يتخذ الجمادات والبهائم ولداً له أو يتخذ من هو أكبر سناً ولداً له.

ومن هذا المنطلق لا يصح نسبة هذا المعنى إلى الله؛ لأنه تعالى موه عن الجسمانية، فلماذا لا يصح أن يتخذ ما هو جسماني ابناً له (1) .

أضف إلى ذلك:

1 . يستلزم اتخاذ الله ابناً له أن تكون له صاحبة.

قال تعالى: { **بديع السموات والأرض أتى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة** } [الأنعام: 101]

1 - الملخص، الشريف المرتضى: الجزء الثاني، فصل في الكلام على النصري، ص 293 . 294 .

الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الخامس، ص 81 .

غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: باب الكلام في التوحيد، الفصل الخامس، ص 69 . 70 .،

الصفحة 155

2 . يستلزم اتخاذ الله ابناً له أن يكون الابن مثيلاً ونظواً له في الاتصاف بالصفات الإلهية، من قبيل: الاستقلال والغنى عن

الغير، فيلزم وجود الشريك لله، وهو محال.

قال تعالى: { **الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك** } [الفرقان: 2]

وقال تعالى: { **وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كلله فانتون** } [البقرة: 116] .

تنبيه :

قال بعض النصري: بأن المسيح ولد من غير أب، فلماذا يصح القول بأنه ابن الله تعالى . فجاء في القوان الكريم رداً على

هذه المقولة:

{ **إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تواب** } [آل عمران: 59]

الصفحة 156

المبحث السابع

عبادة الأصنام

ورد في مناظرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع عبدة الأصنام: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لهم:

"لمَّ عبدتم الأصنام من دون الله؟

فقالوا: نتقَّب بذلك إلى الله تعالى...، إنَّ هذه [الأصنام] صور أهوام سلفوا، كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثلنا صورهم

وعبداها تعظيماً لله... كما تقربت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود . زعمكم . إلى جهة "مكة"

ففعلتم، ثمَّ نصبتم في غير ذلك البلد بأيديكم محليب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محليبكم، وقصدتم بالكعبة إلى الله عزَّ

وجلَّ لا إليها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أخطأتم الطريق وضللتم... لقد ضربتم لنا مثلاً، وشبهتمونا بأنفسكم ولسنا سواء،

وذلك أنا عباد الله مخلوقون مروبون، نأتمر له فيما أمرنا، ونتجر عما زجرنا، ونعبده من حيث يريد منا، فإذا أمرنا بوجه

من الوجوه أطعناه ولم نتعدَّ إلى غوره مما لم يأمرنا به ولم يأذن لنا، لأننا لا نوري لعله إنَّ راد منا الأول فهو يكره الثاني، وقد

نهانا أن نتقدَّم بين يديه.

فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعناه، ثمَّ أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فاطعناه، ولم

نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره.

والله عزَّ وجلَّ حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غوره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه؛ لأنكم لا

تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به .

ثمَّ قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): رأيتم لو أذن لكم رجل دخول دره يوماً بعينه، ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير

أمره؟ أولكم أن تدخلوا دراً له أخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عبده أو دابة من دوابه،

ألكم أن

الصفحة 157

تأخذوا ذلك؟

قالوا: نعم.

قال: فإن لم تأخذوه ألكم أخذ آخر مثله؟

قالوا: لا؛ لأنَّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن في الأول...

قال (صلى الله عليه وآله): فلم فعلتم ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟".

فقال القوم: سننظر في أمورنا، وسكتوا⁽¹⁾ ... ثمَّ عانوا بعد ثلاثة أيام وأسلموا.

المبحث الثامن

أقسام وحدانية الله

1 . توحيد الذات

أي: إنَّ الله تعالى أحد لا جزء له، وواحد لا ثاني له ⁽¹⁾ .

2 . توحيد الصفات

أي: صفات الله عين ذاته تعالى ⁽²⁾ .

3 . توحيد العبودية

أي: تخصيص العبادة لله، ونفي الشريك عنه في استحقاق العبودية ⁽³⁾ .

تنبيه :

أشار بعض العلماء إلى أقسام أخرى من التوحيد . تدخل في إطار التوحيد الأفعالي . ولكن الصحيح عدم إلحاق هذه الأقسام بالتوحيد؛ لأنها غير مختصة بالله، بل يصح للعباد القيام بها بإذن الله تعالى .
ومن هذه الأقسام: التوحيد في الأفعال .
فإنَّ الله تعالى يفعل، والإنسان أيضاً يفعل
ولكن الفرق أنَّه تعالى يفعل بصورة مستقلة
ولكن الإنسان يفعل بإذن الله تعالى وبحوله وقوته .
فلهذا لا يصح القول: لا فاعل إلاَّ الله تعالى .

1 - للمزيد راجع المباحث السابقة في هذا الفصل .

2 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل الثالث، المبحث السادس، القول الخامس .

3 - تنبيه: إنَّ توحيد الذات والصفات متقدِّم في الرتبة عن توحيد العبودية؛ لأنَّ الله تعالى مزهَّ عن الشريك والتوكيب سواء كان هناك معبوداً أو لا .

تتمة :

ويتوّج عن التوحيد في الأفعال أقسام أخرى للتوحيد، منها:
التوحيد في الخالقية والمؤثرية والتدبير والتقنين والملكية والزقية والطاعة والحاكمية والاستعانة و...
فإنه تعالى خالق ومؤثر ومدبر ومقنن ومالك ورزق ومطاع وحاكم و...
والإنسان أيضاً خالق ومؤثر ومدبر ومقنن ومالك ورزق ومطاع وحاكم و...
ولكن الفرق أنه تعالى يخلق ويؤثر ويدبر و... على نحو الاستقلال.
ولكن الإنسان يخلق ويؤثر ويدبر و... بإذن الله تعالى.
ولهذا لا يصح القول: لا خالق ولا مؤثر ولا مدبر و... إلا الله تعالى.
وإنما الصحيح القول: لا خالق ولا مؤثر ولا مدبر و... على نحو الاستقلال. إلا الله تعالى.

الصفحة 160

الفصل السابع

حياة الله تعالى

معنى الحياة

أدلة ثبوت صفة الحياة للذات الإلهية

خصائص حياة الله تعالى

حياة الله في القرآن والأحاديث الشريفة

الصفحة 161

الصفحة 162

المبحث الأول

معنى الحياة

مفهوم "الحياة" واضح وبديهي يركه الإنسان بالوجدان إرواكاً فطرياً، ويمكن القول بأن كثرة وضوح وظهور هذا المفهوم

أدى إلى عسر تعريفه بالبيان.

وقد ذكر العلماء في بيان مفهوم الحياة عدّة معاني أهمّها:

المعنى العام للحياة :

الحياة صفة تجعل المتَّصف بها مبدءاً للأثار المتوقع صدورها منه.

مثال ذلك:

حياة الأرض كونها نابثة ومخضرة، وموتها خلافه.

حياة العمل عبارة عن انتهائه إلى الغرض المبتغى منه، وموته خلافه.

حياة القلب عبارة عن زدهار الفضائل الأخلاقية فيه، وموته خلافه.

المعنى الخاص للحياة :

الحياة صفة توجب صحة الاتِّصاف بالعلم والقوة.

أي: لا تتصف أية ذات بصفة العلم والقوة إلا بعد اتِّصافها بصفة الحياة.

(1) والضرورة تقضي بأنَّ كلَّ عالم وقادر حي .

1- انظر: النكتب الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 24.

شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: وجوب كونه تعالى حياً، ص 51 . تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي:

مسائل التوحيد، مسألة: في كونه حياً، ص 74 . المسلك في أصول الدين، المحقِّق الحلِّي: النظر الأول، المطلب الثاني، ص

45 . قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، حياته تعالى، ص 55 . المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: القول في

كونه تبارك وتعالى حياً، ص 41 . كشف المواد العلّامة الحلِّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثالثة، ص 401.

الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد، مقداد السبيري: في صفات الله تعالى، ص 60.

الصفحة 163

تنبيه :

ذكر البعض (1) بأنَّ الحي هو "المدرك الفاعل" أو "الواكِّ الفعال" أو "الفعال المدبر".

ولكن لا يخفى بأنَّ نسبة هذا المعنى من الحياة إلى الله تعالى يستلزم القول بقدم العالم.

لأنَّ "الحياة" من صفات الله الذاتية.

و "الفعال والتدبير" من صفات الله الفعلية.

وجعل "الحياة" وهي صفة ذاتية ملازمة "للخلق والتدبير" وهي صفة فعلية يستلزم القول بأنَّه تعالى خالق ومدبر مادام حياً،

فيؤدِّي هذا الأمر إلى القول بقدم العالم.

ولكن هذه النظرية . كما بيَّنا سابقاً . باطلة، وكلَّ ما سوى الله تعالى حادث.

تتمّة :

يمكن القول بأن المقصود من تعريف الحي بالفعال المدبر أنه تعالى متمكن من الفعل دائما وله القدرة على التأثير؛ لأن ما يقابل الحي هو الميت، والميت هو الذي

1- ينسب هذا القول إلى الفلاسفة.

انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: كتاب التوحيد، أبواب الصفات، باب 1، ذيل ح 12، ص 68 . 69.

ونسب العلامة الحلّي هذا التعريف إلى الأوائل في كتابه مناهج اليقين، وصوّح به في كتابه الأبحاث المفيدة.

انظر: مناهج اليقين: المنهج الرابع، البحث السادس، ص 170.

الأبحاث المفيدة: الفصل الرابع، المبحث السادس، ص 33.

والغريب أنّ الشيخ الصدوق على رغم اعتقاده ببطلان قدم العالم (انظر: التوحيد: باب 42)، فإنّه قال: الحي معناه أنّه

الفعال المدبر (التوحيد: باب 29، ص 195) وهذا المعنى يستلزم القول بقدّم العالم؛ لأنّ الفعل والتدبير والخلق أمور متأخّرة

عن وجود الذات الإلهية، والقول بأنّ الحي فعال ومدبر يستلزم القول بأنّ الفعل والتدبير الإلهي صفة ذاتية فيكون الخلق قديماً

بقدم الذات الإلهية، وقد بيّن الشيخ الصدوق بطلان قدم العالم في باب 42 من كتابه التوحيد .

الصفحة 164

لا يصدر منه فعل، ولا أثر له على الواقع الخرجي.

الصفحة 165

المبحث الثاني

أدلة ثبوت صفة الحياة للذات الإلهية

1 . الضرورة تحكم بانّصاف كلّ عالم وقادر بصفة الحياة.

وحيث ثبت انّصافه تعالى بالعلم والقوة، فهذا يلزم كونه تعالى حياً⁽¹⁾ .

2 . "الحياة" صفة كمالية، وبما أنّ الله الكمال كلّ، فهذا يثبت كونه تعالى حياً.

3 . وهب الله الحياة لبعض مخلوقاته، وقد ذكرنا بأنّ "الحياة" صفة كمالية، فهذا يثبت من منطلق "معطي الكمال غير فاقد

له" بأنّه تعالى حيّ وغير فاقد لهذه الصفة الكمالية.

1 - انظر: النكت الاعتقادية: ص 24 ، تزيين المعرف: ص 74 ، المسلك في أصول الدين: ص 45 ، وقد أشرنا إلى هذه

المصادر قبل قليل.

وانظر: الملخص في أصول الدين، الشريف الموضي: الجزء الأول، باب الكلام في الصفات، فصل في الدلالة على أنّ

صانع الأجسام حيّ، ص 82 . غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2 ، الفصل الرابع، ص36 . مناهج اليقين، العلامة الحلبي: المنهج الرابع، البحث السادس، ص 170.

الصفحة 166

المبحث الثالث

خصائص حياة الله تعالى

- 1 . "الحياة" صفة من صفات الله الذاتية، والله حيّ بذاته، ولا يصح أبداً سلب هذه الصفة عنه تعالى (1) .
- 2 . "الحياة" التي تطلق على الله مغاورة تماماً عن "الحياة" التي تطلق على غيره تعالى من الكائنات الحية، ومن أوجه التغاير:

وَأولاً: حياة الله لُلية وباقية ولا تفتنى .

حياة ما سوى الله مسبوقه دائماً بالعدم.

ثانياً: حياة الله مؤهّة عن الخصائص الجسمانية.

حياة ما سوى الله ممزوجة بالكيفيات النفسانية والعزاجية، ومقتونة بال جذب والتماسك والنمو والإحساس وغيرها من الأمور

الجسمانية أو الأمور المحدودة.

ثالثاً: حياة الله عين ذاته، وليست هذه الصفة زائدة على ذاته تعالى.

حياة ما سوى الله تعالى صفة زائدة على الذات.

تنبيه :

ما نتصوّره بصورة عامة من "الحياة" هي الحياة المرتبطة بالمخلوقات الحية، وحياة الله مغاورة لحياة المخلوقات، فهذا يؤمّ علينا عند نسبة صفة الحياة إلى الله أن نقوم بتتويبه هذه الصفة عن كلّ نقص وشائبة ليكون ما ننسبه إلى الله تعالى لائقاً بمقامه الأسمى ومقرنته العليا.

- 1 - انظر: قواعد المرام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الثالث، ص 87 .

الصفحة 167

المبحث الرابع

حياة الله في القرآن وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)

حياة الله في القرآن الكريم :

1. قال تعالى: { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } [البقرة: 255]
2. قال تعالى: { هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين } [غافر: 65]
3. قال تعالى: { وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده } [الفرقان: 58]

حياة الله في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) :

1. قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره... حياً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا زال أبداً"⁽¹⁾.
2. قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "... والله... حي لا موت له... حي الذات"⁽²⁾.
3. قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): "إن الله... حياً بلا كيف... حياً بلا حياة حادثه... بل حي لنفسه..."⁽³⁾.
4. قيل للإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "روينا أنّ الله... حياة لا موت فيه...".

-
- 1- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، ح 5، ص 136.
 - 2- المصدر السابق: ح 4، ص 136.
 - 3- المصدر السابق: ح 6، ص 137.

الصفحة 168

قال: "كذلك هو"⁽¹⁾.

-
- 1- المصدر السابق: باب 10، ح 12، ص 133.

الصفحة 169

الفصل الثامن

علم الله تعالى

معنى العلم

أقسام العلم

خصائص علم الله تعالى

كيفية علم الله تعالى

أقسام علم الله تعالى

علم الله الذاتي

علم الله بذاته

علم الله بالأشياء قبل إيجادها

علم الله بالأشياء بعد إيجادها

سعة علم الله تعالى

الصفحة 170

الصفحة 171

المبحث الأول

معنى العلم

العلم: صفة من شأنها كشف المعلومات انكشافاً تاماً لا يحتمل الخطأ.

وتكون هذه الصفة لله تعالى من غير سبق خفاء.

قال الشيخ المفيد: "العالم بالشيء هو الذي يكون الشيء منكشفاً له حاضراً عنده غير غائب عنه"⁽¹⁾.

تنبيه :

قال سديدالدين الحمصي: "قد حُدَّ العلم بحدود [أي: عرّف العلم بتعريف] لا تصلح، فالأولى أن لا يحدُّ [أي: لا يعرف] العالم والعلم"⁽²⁾.

1- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 23.

2- المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1، القول في كونه عالماً، ص 38.

الصفحة 172

المبحث الثاني

أقسام العلم⁽¹⁾

1 . العلم الحضورى

وهو عبارة عن حضور "المعلوم" عند "العالم"⁽²⁾ بواقعيته ومن دون توسط أي شيء.

أي: يكون الشيء معلوماً عند العالم بنفسه لا بتوسط صورته.

نماذج من العلم الحضوري :

- 1 . علم الإنسان بذاته.
- 2 . علم الإنسان بأحاسيسه ومشاعره.

أقسام العلم الحضوري :

- 1 . أن يكون "العالم" هو "المعلوم"، من قبيل علم الإنسان بذاته.
- 2 . أن يكون "العالم" غير "المعلوم"، من قبيل علم الإنسان بأحاسيسه ومشاعره.

2 . العلم الحصولي :

وهو العلم بالشيء عن طريق صورته المنزّعة منه والحاكية عنه، ومعظم علم الإنسان من هذا القبيل، وفيه يعلم الإنسان الأشياء عن طريق انعكاس الصورة الحاصلة منها على صفحة ذهنه.

تنبيهات حول العلم الحصولي :

- 1 . الأتوات الحسيّة في الإنسان كلّها، موظّفة في خدمة هذا العلم.

- 1 - انظر: كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثانية، ص 399 . 400 .
- 2 - انظر: الأسوار الخفية، العلامة الحلّي: الفن الثالث، المقالة السادسة، المبحث الأول، سر 121، ص 561.

الصفحة 173

- 2 . يكون "الشيء الخرجي" في العلم الحصولي معلوماً عن طريق صورته، وتكون الصورة معلومة بذاتها. أي: يكون الشيء معلوماً بغوره (بالصورة المطابقة له). وتكون الصورة معلومة بنفسها بالعلم الحضوري.

- 3 . تكون الصورة المطابقة للأشياء في العلم الحصولي هي الوسيلة الوحيدة لإثبات الخرج، ولولاها لانقطعت صلة الإنسان بالخرج.

- 4 . العلم الحصولي في الواقع ليس بعلم حقيقة، وإنّما هو طريق إلى الواقع لمن لم يتمكّن من العلم الواقعي والعيان الحقيقي بالأشياء.

الصفحة 174

المبحث الثالث

خصائص علم الله تعالى

1 . علم الله تعالى غير حصولي .

دليل ذلك :

وَأولاً: إنَّ العالمَ بالعلمِ الحصولي، يحتاج في علمه إلى "صورة" الشيء الذي يريد أن يعلمه .

والله تعالى مؤهّ عن الاحتياج .

فلهذا لا يكون علمه تعالى من قبيل العلم الحصولي الذي يفتقر إلى "صورة الأشياء" .

ثانياً: إنَّ العلم الحصولي علم جزئي، وفيه تغيب بعض أجزاء المعلوم لدى العالم، والله تعالى مؤهّ عن هذه الجزئية

والتبويض .

2 . لا يوجد أيّ تشابه بين علمنا وعلم الله تعالى أبداً .

لأنَّ علمنا مهما كان بديهياً فهو علم محدود، حادث، عرض وطلريء على وجودنا .

ولكن علمه تعالى ليس كمثلته شيء، وهو علم غير محدود، قديم، ذاتي ولا يشوبه أيّ نقص .

3 . إنَّ "العلم" من صفات الله الذاتية .

قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): "ليس بين الله وبين علمه حدّ" (1) .

ولهذا:

وَأولاً: لا يصح سلب صفة العلم عنه تعالى في جميع الأحوال .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 10، ح 16، ص 134 .

الصفحة 175

دليل ذلك :

نفي العلم عن الله في أيّ حالة من الحالات يوجب المنقصة له تعالى، فلهذا لا يصح نفي صفة العلم عنه تعالى في جميع

الأحوال .

ثانياً: لا يصح القول بأنَّ علم الله غير ذاته، بل علمه تعالى عين ذاته .

دليل ذلك :

ألف . إذا كان علم الله غير ذاته، فسيكون الله عند علمه بالأشياء:

1 . محتاجاً إلى شيء خرج عن ذاته .

2 . ناقصاً بذاته ومستقيداً للكمال من غيره .

ولكنَّ الله مؤهّ عن الاحتياج والنقص .

فلهذا يقتضى تربيته القول بأنَّ علمه عين ذاته .

ب . إذا قلنا بأن العلم غير الله، ثم قلنا لم يزل الله عالماً، أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
ولهذا قيل للإمام علي بن موسى الوضا(عليه السلام): إنَّ قوماً يقولون: إنه عزَّ وجلَّ لم يزل عالماً بعلم ...
فقال(عليه السلام): "من قال ذلك، ودان به، فقد اتَّخذ مع الله آلهةً أخرى...".

ثم قال(عليه السلام): "لم يزل الله عزَّ وجلَّ عليماً... لذاته".⁽²⁾⁽³⁾

ثالثاً: علم الله تعالى لا حدَّ له ولا نهاية.

دليل ذلك:

1- المصدر السابق: باب 10، ص 131.

2- المصدر السابق: باب 11، ح 3، ص 135.

3 - تنبيه: قال تعالى: (لكن الله يشهد بما أقول إليك أقوله بعلمه) [النساء: 166]

لا يصح القول بأن هذه الآية تدلّ على أنه تعالى عالم بعلم؛ لأن "أقوله بعلمه" تعني: أقوله وهو عالم به، ولو كان المقصود من العلم ذاتاً أخرى لوجب أن يكون العلم آلة في الإزوال، كما يقال: "كتبت بالقلم"، ولكن العلم ليس آله.

الصفحة 176

الذات الإلهية لا حدَّ لها ولا نهاية، وعلم الله عين ذاته.

ولهذا قال الإمام الصادق(عليه السلام) لأحد أصحابه: "لا تقل ذلك [أي: لا تقل الحمد لله منتهى علمه]، فإنه ليس لعلمه [تعالى] منتهى"⁽¹⁾.

رابعاً: علم الله لا يتغيّر ولا يتبدّل.

دليل ذلك:

علم الله عين ذاته، ويلزم التغيّر والتبدّل فيه التغيّر والتبدّل في ذات الله تعالى، وهذا محال، لأنه تعالى ليس محلاً للتغوّات والتبدلات، وإنما التغيّر والتبدّل يكون في "المعلومات" لا في "العلم".

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 10، ح 1، ص 130.

الصفحة 177

المبحث الرابع

كيفية علم الله تعالى

لا يصح السؤال أو البحث عن كيفية علم الله تعالى.

دليل ذلك:

ورد في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) النهي عن الكلام أو البحث عن كيفية ذات الله، وبما أن العلم الإلهي من صفات الله الذاتية، فلهذا لا يصح الكلام أو البحث عن كفيته.

قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام):

"لا يوصف العلم من الله بكيف"⁽¹⁾.

وما يجب علينا معرفته أنه تعالى "عالم" بمعنى أنه لا يجهل شيئاً. ولهذا ورد في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "إنما سُمِّيَ [الله تعالى] عليماً؛ لأنه لا يجهل شيئاً من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء"⁽²⁾.

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "إنما سُمِّيَ الله عالماً؛ لأنه لا يجهل شيئاً"⁽³⁾.

قال الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام): "قولك [عن الله]: عالم، إنما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه"⁽⁴⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 10، ح 16، ص 134.

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، ب 5، ص 194.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 2، ص 183. الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 باب آخر وهو من الباب الأول، ح 2، ص 121.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 7، ص 188.

الصفحة 178

الصفحة 179

المبحث الخامس

أقسام علم الله تعالى

ينقسم علم الله بحسب متعلق العلم إلى عدة أقسام، منها:

1 . علم الله الذاتي.

2 . علم الله بذاته.

3 . علم الله بالأشياء قبل إيجادها.

4 . علم الله بالأشياء بعد إيجادها.

وسنبيّن هذه الأقسام في المباحث القادمة.

المبحث السادس

علم الله الذاتي

علم الله الذاتي: هو العلم الذي يبتدع الله سبحانه وتعالى به الخلائق.
وقد أشار الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى هذا العلم بقوله:
"سبحان من خلق الخلق بقرته، وأنقن ما خلق بحكمته، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه"⁽¹⁾.

أدلة اتصافه تعالى بالعلم الذاتي :

الدليل الأول⁽²⁾ :

فعل الله الأفعال المحكمة المتقنة.

وكل من فعل ذلك كان عالماً⁽³⁾.

فلهذا نستنتج بأن الله تعالى عالم⁽⁴⁾.

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، باب 2، ح 20، ص 85 .

2- انظر: النكتب الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 23.

تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 277 . المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي:
النظر الأول، المطلب الثاني، ص 44 . قواعد العوام، ميثم البوانى: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الثاني، ص 85 .
كشف الفوائد، العلامة الحلبي: الباب الثاني: الصفات الثبوتية، العلم، ص 167 . كشف الواد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث،
الفصل الثاني، المسألة الثانية، ص 397 ، مناهج اليقين، العلامة الحلبي: المنهج الرابع، البحث الخامس، ص 164 . لرشاد
الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، الدليل على أنه تعالى عالم، ص 194.

3- أي: لا يتأتى ذلك إلا من عالم.

وإن غير العالم يستحيل منه وقوع الفعل المتقن مرة بعد أخرى.

انظر: كشف الواد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثانية، ص 397.

4 - إن هذا الدليل يثبت فقط اتصاف الله تعالى بالعلم، وأما السبيل لمعرفة سعة علم الله تعالى فهو يتطلب بيان أدلة أخرى

سنذكرها في المباحث القادمة.

1 . المقصود من الفعل المحكم والمتقن صدوره مرة بعد أخرى، لا صدوره مرة واحدة ولهذا لا يصح الإشكال بأن الفعل المحكم والمتقن لا يدل على علم الفاعل؛ لأنّ النائم والساهي والجاهل قد تصدر منه بعض الأفعال المحكمة والمتقنة وهو غير عالم بها.

دليل عدم صحة هذا الإشكال :

صدور الفعل المحكم والمتقن مرة واحدة أو مرتين قد لا يدل على علم الفاعل، ولكن صدور هذا الفعل مرة بعد أخرى يدل بالضرورة على علم الفاعل، وذلك لاستحالة وقوع الفعل المحكم والمتقن مرة بعد أخرى من غير العالم⁽¹⁾ .
2 . الفعل المحكم والمتقن هو المطابق للمنافع المقصودة منه⁽²⁾ .

وبما أنّ المقصود من هذا العالم هو اختبار الإنسان، فلهذا تكون الشور والالام والآفات من الأفعال المحكمة والمتقنة؛ لأنّها الوسيلة المطلوبة لهذا الاختبار، وهي الأداة اللزمة لمعرفة مدى صبر وتحمل الإنسان.
3 . إنّ الله تعالى هو الذي يدبر الحيوانات، وهو الذي يهديها إلى القيام ببعض الأفعال المحكمة والمتقنة. ولهذا فإنّ قيام هذه الكائنات الحيّة ببعض الأفعال المحكمة مع عدم امتلاكها للعلم لا يعني صحة صدور الفعل المحكم والمتقن من الجهة غير العالمة.

الدليل الثاني:

"إنّه [تعالى] مختار، وكلّ مختار عالم... لأنّ فعل المختار تابع لقصده، ويستحيل قصد شيء من دون العلم به"⁽³⁾ .

- 1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، علمه تعالى، ص 52 . قواعد العوام، ميثم البهائي: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الثاني، ص 85 .
- 2 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 277.
- 3 - النافع يوم الحشر في شوح الباب الحادي عشر، مقداد السيوري: الفصل الثاني، الصفة الثانية، ص 35.

الصفحة 182

الدليل الثالث:

العلم صفة من صفات الكمال، ووجوده عند المخلوقات دليل على وجوده عند الخالق بأكمل مراتبه وأظهر مصاديقه.

الدليل الرابع:

الجهل نقص، والله مؤه عن جميع أنواع النقص.

الصفحة 183

المبحث السابع

علم الله بذاته

يتعلّق العلم الإلهي بجميع الأشياء، وبما أنّ الله "شيء"، فهذا يتعلّق هذا العلم بذات الله، فيثبت علم الله تعالى بذاته.

سئل الإمام علي بن موسى الوضا(عليه السلام): هل كان الله عرفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟
قال(عليه السلام): نعم⁽¹⁾.

(2) شبهة علم الله بذاته

"العلم" نسبة قائمة بين "العالم" و "المعلوم".

والنسبة إنّما تكون بين شيئين متغايرين.

فإذا قلنا بأنّ الله يعلم بذاته، فإنّه يلزم أن يكون "علم الله" شيئاً مغايراً لذات الله ".
وهذا يخالف القول بأنّ "علم الله" عين "ذاته".

جواب الشبهة :

وألاً:

ليس "العلم" نسبة قائمة بين "العالم" و "المعلوم".

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 4، ص 186.

2 - أشير إلى هذه الشبهة وجوابها في كتاب:

تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الثاني، ص 394 . 395.

كشف الراد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثانية، ص 399 . الوامع الإلهية، مقدار السيوري:

اللامع الثامن، المرصد الثاني، الفصل الأول، ص 199.

الصفحة 184

وانّما العلم حقيقة.

قد تكون بين شيئين متغايرين.

وقد تكون في شيء واحد.

فإذا قلنا بأنّ الله يعلم بذاته، فإنّه لا يلزم التغاير بين "علم الله" و "ذاته".

وانّما المقصود بيان حقيقة في شيء واحد.

ثانياً:

لو سلّمنا بأنّ العلم نسبة قائمة بين "العالم" و "المعلوم".

فإنّ التغاير الموجود بين العالم والمعلوم في هذا المقام تغاير من حيث "المفهوم" لا من حيث "المصداق".

وتعدّد "المفهوم"⁽¹⁾ لا يوجب تعدّد "المصداق"⁽²⁾ .

ومثاله:

إنّ الله تعالى العديد من الأسماء وهي مفاهيم، وتعدّد هذه الأسماء لا يوجب تعدّد الذات الإلهية التي هي مصداق لهذه الأسماء والمفاهيم.

بعبارة أخرى:

الشبهة المذكورة ولادة فيما لو كان التغيرات الموجود بين العالم والمعلوم في هذا المقام هو التغيرات "الحقيقي"، ولكن التغيرات الموجود هنا تغير "اعتبلي"، ولا يرد الإشكال المذكور في هذا النمط من التغيرات.

1 - المفهوم: مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كليّ.

انظر: المعجم الوسيط، مادة (ف ه م).

2 - المصداق: الفرد الذي يتحقّق فيه معنى كليّ.

انظر: المعجم الوسيط: مادة (ص د ق).

الصفحة 185

المبحث الثامن

علم الله بالأشياء قبل إيجادها

قال الشيخ المفيد: "إنّ الله تعالى عالم بكلّ ما يكون قبل كونه، وانه لا حادث إلا وقد علمه قبل حدوثه... وبهذا قضت دلائل العقول والكتاب المسطور والأخبار المتواترة عن آل الرسول (عليهم السلام)، وهو مذهب جميع الإمامية"⁽¹⁾ .

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول علم الله بالأشياء قبل إيجادها

1 .وردت إلى الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) رسالة فيها سؤال حول الله، والسؤال :

"أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها ورآد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق

وما كوّن؟"

فوقّع (عليه السلام) بخطه: "لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعدما خلق الأشياء"⁽²⁾ .

2 . قال الإمام محمّد بن علي الباقر (عليه السلام): "كان الله لا شيء غوه ولم يزل عالماً بما يكون، فعلمه به قبل كونه

كعلمه به بعد كونه"⁽³⁾ .

3 . قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "لم يزل الله عزّ وجلّ ربنا والعلم ذاته ولا معلوم...، فلما أحدث

الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم"⁽⁴⁾ .

4 . قال الإمام علي(عليه السلام): "... كلّ عالم فمن بعد جهل تعلم، والله لم يجهل ولم

1 - أوائل المقالات، الشيخ المفيد: القول 21 : القول في علم الله تعالى بالأشياء قبل كونها، ص 54 . 55.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، ح 4، ص 107.

3- المصدر السابق: ح 2.

4- المصدر السابق: ح 1.

الصفحة 186

يتعلم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها..."⁽¹⁾ .

5 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله؟

قال(عليه السلام): "بلى قبل أن يخلق السموات والأرض"⁽²⁾ .

6 . سئل الإمام علي بن موسى الرضا(عليهما السلام): أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، أو لا يعلم

إلا ما يكون؟

فقال(عليه السلام): "إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء"⁽³⁾ .

7 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): عن الله تبارك وتعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم

علمه عندما خلقه وبعدهما خلقه؟

فقال(عليه السلام): "تعالى الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء

كعلمه بالمكان"⁽⁴⁾ .

8 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى.

قال(عليه السلام): "لا ، من قال هذا فأخراه الله".

رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟!

قال(عليه السلام): "بلى، قبل أن يخلق الخلق"⁽⁵⁾ .

9 . عن جعفر بن محمد بن حنيفة قال: كتبت إلى الرجل(عليه السلام) أسأله: أنّ مواليك اختلفوا في العلم، فقال بعضهم: لم

يزل الله عالماً قبل فعل الأشياء. وقال بعضهم: لا نقول: لم يزل الله عالماً؛ لأنّ معنى يعلم يفعل، فإنّ أثبتنا العلم فقد أثبتنا في

الأزل

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: الباب الثاني، باب التوحيد ونفي التشبيه، ح 3، ص 44.

2- المصدر السابق: الباب العاشر، باب العلم، ح 5، ص 131.

3- المصدر السابق، ح 8 ، ص 132.

4- المصدر السابق: ح 9، ص 132.

5- المصدر السابق، باب 54، باب البداء، ح 8 ، ص 325.

الصفحة 187

معه شيئاً .

فإن رأيت . جعلني الله فداك . أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه؟

فكتب (عليه السلام) بخطه: "لم يزل الله عالماً بتبليغك وتعالى ذكوه"⁽¹⁾ .

10 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) "... لم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن

يخلقها..."⁽²⁾ .

تنبيه :

دور علم الله بالأشياء قبل وجودها هو الكشف عما سيقع في الواقع الخرجي فقط، وليس لهذا العلم أيّ دور في علّة صدور الأشياء⁽³⁾ بل يستحيل أن يكون لهذا العلم أيّ أثر على أفعال الله تعالى .

كيفية علم الله بالأشياء قبل إيجادها :

ذهب بعض العلماء⁽⁴⁾ إلى أنّ العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول⁽⁵⁾ .

فمع لحاظ الأمور التالية:

1 . إنّ الله تعالى عالم بذاته.

2 . إنّ الذات الإلهية علّة لجميع ما سواه.

نستنتج:

1- الكافي، الشيخ الكليني، ج1 ، كتاب التوحيد، باب صفات الله، ح5، ص108.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 10، ح 8 ، ص 132.

3 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 296.

4 - انظر: كشف المراد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثانية، ص 398 . الأسوار الخفية، العلامة

الحلّي: الفن الثالث، المقالة السادسة، المبحث الأول، سرّ 120، ص 560.

إشراق اللاهوت، عميد الدين العبيدلي: المقصد الخامس، المسألة 16، المبحث الثالث، ص 275.

5 - قال العلامة الحلّي بأنّ العلم بالعلّة يقع على ثلاثة أقسام، وفي قسمين لا يوجب العلم بالعلّة العلم التام بالمعلول، وانما

يوجب العلم بالعلّة العلم التام بالمعلول فيما لو كان العلم بالعلّة من حيث هي هي، ومن حيث لولمها وأعراضها وملزوماتها

ومعروضاتها ومالها في نفسها ومالها بالقياس إلى الغير .

انظر: الأسوار الخفية، العلامة الحلي: الفن الثالث، المقالة السادسة، المبحث الأول، سر 120، ص 560.

الصفحة 188

علم الله بذاته يستلزم علمه تعالى بجميع ما سواه ⁽¹⁾ .

يرد عليه :

- 1 . العلم بالعلّة لا يوجب العلم بالمعلول إلا إذا كانت العلّة غير ممتلئة للإرادة، وغير مختلّة ⁽²⁾ ، ولكن إذا كانت العلّة لها رادة ومختلّة، أي: كانت العلّة تفعل متى ما تشاء ولا تفعل متى ما لا تشاء، فلا يؤدي العلم بها العلم بمعلولاتها .
وبما أنّ الذات الإلهية، علّة مختلّة فلا يؤدي العلم بها العلم بمعلولاتها .
- 2 . العلم بالمعلول من خلال العلم بالعلّة لا يثبت إلا العلم الإجمالي، ولكن علم الله بالأشياء قبل ايجادها . كما ورد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) . علم تام وغير إجمالي .

النتيجة :

إنّ الله تعالى عالم بالأشياء قبل ايجادها، ولكننا نجهل كيفية ذلك؛ لأنّ هذا العلم يرتبط بذات الله تعالى، وعلم الله . كما قال الإمام الكاظم (عليه السلام) . لا يوصف بكيف، وقد بيّنا هذه الحقيقة في المبحث الرابع من هذا الفصل .

- 1 - تنبيه: لا يصحّ القول بأننا عالمون بنواتنا التي هي علل لأفعالنا الآتية ولكننا مع ذلك لا نعلم ما سيصدر منّا .
دليل ذلك: إنّ نواتنا ليست علّة مستقلة لأفعالنا، بل أفعالنا محتاجة إلى أسباب خرجية بخلاف أفعال الله تعالى .
- 2 - مثاله: إنّ علم المنجم بالقوانين الكونية وحركة الشمس والأرض والقمر يوجب علمه بوقوع الخسوف والكسوف وما شابه ذلك .

الصفحة 189

المبحث التاسع

علم الله بالأشياء بعد ايجادها (العلم الفعلي)

إنّ الله تعالى محيط بجميع الأشياء بعد ايجادها .
وتسمّى هذه الإحاطة بعد تحقّق الأشياء في الواقع الخرجي بـ "العلم الفعلي لله" .

تنبيه :

لا يوجد فوق بين علم الله بالشئ قبل وجوده وبين علمه تعالى به بعد وجوده إلا في متعلّق العلم .

فإذا كان متعلق العلم "ما هو موجود"، فسيسمى هذا العلم بـ "العلم الفعلي".

قال الشيخ الطوسي حول تفسير قوله تعالى: **{ وقل اعملوا فسيروا الله عملكم }** [التوبة: 105]:

"إنما قال **{ فسيروا الله }** على وجه الاستقبال، وهو عالم بالأشياء قبل وجودها؛ لأنّ المراد بذلك أنّه سيعلمها "موجودة" بعد أن علمها "معدومة"، وكونه عالماً بأنّها "ستوجد" من كونه عالماً "بوجودها" إذا "وُجِدَتْ" لا يجدد حال له بذلك" ⁽¹⁾.

الآيات القوآنية المشوذة إلى العلم الفعلي لله :

1 . **{ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً }** [الأنفال: 66]

2 . **{ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً }** [الكهف: 12]

1 - التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج 5، تفسير آية 105 من سورة التوبة، ص 295.

الصفحة 190

3 . **{ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين }** [محمد: 31]

4 . **{ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين }** [آل عمران: 142]

5 . **{ يا أيها الذين آمنوا ليلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب }** [المائدة: 94]

6 . **{ وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب }** [الحديد: 25]

7 . **{ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه }** [البقرة: 143]

تنبيه :

إذن، المقصود من علم الله بهذه الأمور هو علمه تعالى "بوجودها"; لأنّ قبل وجود هذه الأمور لا يصح القول بأنّه تعالى

عالم بوجودها، بل الله تعالى يعلم قبل ذلك بأنّها "ستوجد" أو "لا توجد، فإذا وُجِدَتْ" صح القول بأنّه تعالى عالم "بوجودها".



المبحث العاشر

سعة علم الله تعالى

إنَّ الله تعالى عالم بكلِّ ما يصحُّ أن يكون معلوماً، سواء كان هذا المعلوم موجوداً أو معدوماً، وأجبا أو ممكناً، قديماً أو حادثاً، كلياً أو جزئياً، متاهياً أو غير متناهٍ ..⁽¹⁾

دليل ذلك :

إنَّ الله تعالى عالم بكلِّ ما يصحُّ تعلق العلم به من دون وجود مخصَّص يخصَّصه ببعض المعلومات دون البعض. ولهذا يؤمُّ أن يكون علمه تعالى شاملاً لجميع المعلومات⁽²⁾.

بعبارة أخرى:

نسبة تعلق علم الله بجميع المعلومات متساوية.

وعدم تعلق علم الله بمعلوم يحتاج إلى سبب.

ولا يوجد في هذا الصعيد أي سبب.

فنستنتج بأنَّ علم الله يتعلَّق بجميع المعلومات⁽³⁾.

1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، ص 53 . كشف الفوائد، العلامة الحلِّي: الباب الثاني: صفات الصانع، العلم، ص 171 . النافع يوم الحشر في شوح الباب الحادي عشر، مقداد السيوري: الفصل الثاني، الصفة الثانية: أنَّه تعالى عالم، المقصد الثاني، ص 36.

2- انظر: المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: 1 / 82 .

3 - انظر: الياقوت، أبو إسحاق إواهيم بن نوبخت: القول في إثبات الصانع، ص 42.

النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوَّل، ص 24 . إثراق اللاهوت، عميدالدين العبيدلي: المقصد الخامس، المسألة 16 ، المبحث الأوَّل، ص 273 . النافع يوم الحشر في شوح الباب الحادي عشر، مقداد السيوري: الفصل الثاني، الصفة الثانية: أنَّه تعالى عالم، المقصد الثاني، ص 36.

علم الله بالجزئيات :

إنَّ الله تعالى عالم بالجزئيات.

دليل ذلك :

- 1 . العلم بالجزئيات صفة كمال، والجهل بها صفة نقصان.
وبما أنّ الله أكمل الموجودات، فلهذا يوجب وصفه بالكمال الاعتقاد بأنّه عالم بالجزئيات.

تنبيه :

علم الله بالجزئيات المتغوّرة لا يوجب التغيّر في علمه تعالى؛ لأنّ التغيّر في هذا المقام يكون في "المعلومات" لا في "العلم".
وحقيقة علم الله شيء واحد، وهي الإحاطة الشاملة بكلّ المعلومات المتغوّرة من دون أن يطرء على هذه الإحاطة أيّ تغيير،
بل لا معنى لوقوع التغيّر في الإحاطة⁽¹⁾.

الآيات القوآنية الدالة على سعة علم الله تعالى :

- 1 . { إنّ الله بكلّ شيء عليم } [الأنفال: 75] [التوبة: 115] [العنكبوت: 62]
- 2 . { إنّ الله قد أحاط بكلّ شيء علماً } [الطلاق: 12]
- 3 . { وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البرّ والبحر و... } [الأنعام: 59]
- 4 . { لا يغرب [أي: لا يغيب] عنه مثقال نورة في السموات ولا في

1 - انظر: الياقوت، أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت: القول في إثبات الصانع، ص 42 . تلخيص المحصل، نصرالدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 295 . قواعد الحوام، ميثم الجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث التاسع، ص 98 . 99 . كشف العراد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الثانية، ص 400 . إثراق اللاهوت، عميدالدين العبيدلي: المقصد الخامس، المسألة 16، المبحث الثالث، ص 275 . 276 . الوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، المرصد الثاني، الفصل الأوّل، ص 200.

الصفحة 193

الأرض } [سبأ: 3]

5 . { إنّ الله يعلم الجهر وما يخفى } [الأعلى: 7]

6 . { إنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء } [آل عمران: 5]

7 . { وسع ربنا كلّ شيء علماً } [الأعراف: 89]

8 . { قل إنّ تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض } [آل عمران: 29]

الصفحة 194

الصفحة 195

الفصل التاسع

إبراك الله تعالى

معنى الإبراك (لغة واصطلاحاً)

صلة الإبراك بالعلم

صلة الإبراك بالحياة

خصائص الإبراك عند الله تعالى

الصفحة 196

الصفحة 197

المبحث الأول

معنى الإبراك (لغة واصطلاحاً)

"الإبراك" صفة من صفات الله المذكورة في القرآن الكريم.

قال تعالى: **{ وهو يبرك الأبصار وهو اللطيف الخبير }** [الأنعام: 103]

معنى الإبراك (لغة) :

(1) الإبراك في أصل اللغة هو بلوغ أقصى الشيء ومنتهاه .

معنى الإبراك (اصطلاحاً)

اختلف العلماء في معنى الإبراك نتيجة اختلافهم في صلة "الإبراك" بصفة "العلم"، والمشهور وجود معنيين، سندكوهما في

المبحث التالي.

1 - راجع المعاجم اللغوية، من قبيل: المنجد في اللغة، والمعجم الوسيط مادة (برك).

الصفحة 198

المبحث الثاني

صلة الإبراك بالعلم

الرأي الأول :

الإيراك هو العلم بالمُتْرَك.

- (1) أي: الإيراك نوع من أنواع العلم، وهو علم خاص يشمل العلم بالموجودات الجزئية العينية⁽¹⁾ .
وبعبارة أخرى: إيراك الله عبارة عن علمه بالأشياء الخرجية.

الرأي الثاني :

- (2) الإيراك لا يتعلّق بالعلم، وهو وصف مستقل وزائد على العلم .

دليل ذلك :

إننا نجد في أنفسنا بأنّ "الإيراك" يفترق عن "العلم".

فنعلم ما لا نتركه.

ونترك ما لا نعلمه.

فنستنتج مطلقاً بأنّ "الإيراك" مغاير "للعلم".

مثال ذلك:

1 - انظر: النكت الإعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 25 . المسلك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثاني، ص 47 . قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثالث، البحث السابع، ص 95 . 60. الأبحاث المفيدة، العلامة الحلّي: الفصل الرابع، المبحث السابع، ص 34 . إرشاد الطالبين، مقداد السبيري: مباحث التوحيد، إثبات الإيراك للبري تعالى، ص 207.

2 - ذهب الشريف الموتضى والشيخ الطوسي إلى هذا الرأي، وسيأتي لاحقاً بيان أقوالهما في هذا المجال مع ذكر المصدر.

الصفحة 199

مثال علم الإنسان بما لا يبركه :

1 . المعلومات، فإنّها تقع في دائرة علم الإنسان، ولكنها لا تقع في دائرة إيراكه؛ لأنّ الإيراك مختص بالموجودات⁽¹⁾ .

2 . الموجودات التي يعلمها الإنسان وليس له اتّصال مباشر بها، أي: لم تقع في دائرة إيراكه.

مثال إيراك الإنسان ما لا يعلمه :

إيراك النائم الأصوات وغوها التي تكون سبباً في انتباهه.

وهذه الأصوات يبركها الإنسان من دون علمه بها؛ لأنّه لا يمكن له العلم بها وهو نائم، ولا يمكن القول بأنّه يبركها بعد

الانتباه؛ لأنّه لا يوجد سبب في استيقاظه إلاّ هي⁽²⁾ .

قال الشريف الموتضى: "لا يجوز أن توجع هذه الصفة [الإيراك] إلى كونه عالمًا؛ لأنّه قد يعلم ما لا يبركه؛ مثل: القديم

سبحانه والقيامة، وذلك غير مبرك"⁽³⁾ .

قال الشيخ الطوسي: "[لا يرجع الإبراك] إلى كونه عالماً؛ لأنه تعالى يكون عالماً بها قبل إبراكها وبعد انقضائها"⁽⁴⁾.

1 - إنَّ "الإبراك" يشمل "العلم بالموجودات" فقط، ولا يشمل "العلم بالمعدومات".

انظر: عجالة المعرفة، محمّد بن سعيد الونداني: فصل في الصانع وصفاته، ص 32 . وخالف ميثم البجواني هذا الرأي وقال: "لا نسلم أنّ المعدومات غير مدركة لنا"، فإنّ المفهوم المتعارف من "الإبراك" هو لحوق العقل أو الحس للمعقول أو المحسوس، وهو بهذا الاعتبار صادق على المعدومات".

قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثالث، البحث السابع، ص 96.

2 - انظر: الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى: باب الكلام في الصفات، ص 92 . الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأوّل، الفصل الثاني، الإبراك، ص 56 . غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2 ، الفصل الثالث، في وجوب كونه تعالى متركاً، ص 31 . قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثالث، البحث السابع، ص 60.

3 - شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، وجوب كونه تعالى متركاً، ص 53.

4 - الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأوّل، الفصل الثاني، الإبراك، ص 56.

الصفحة 200

الصفحة 201

المبحث الثالث

صلة الإبراك بالحياة

الرأي الأوّل :

إنّه تعالى مترك لأنه حي، وكلّ من كان حياً فهو مترك⁽¹⁾.

الرأي الثاني :

إبراك الله لا يستند إلى كونه حياً.

دليل ذلك:

1 . إنّ "الإبراك" من صفات الله الفعلية.

لكن "الحياة" من صفات الله الذاتية.

ولا يصح أن تكون "صفة لفعل" بعينها "صفة الذات"⁽²⁾.

قال الشريف المرتضى: "لا يجوز أن [توجع صفة الإبراك]... إلى كونه حياً؛ لأنّ كونه حياً قد كان حاصلًا، فلم يجد نفسه

على هذا الأمر [أي: الإواك]⁽³⁾ .

قال الشيخ الطوسي: [الإواك] لا يستند إلى كونه حياً؛ لأنه كان حياً قبل ذلك ولم يجد نفسه كذلك [أي: لم يكن متحركاً للمعدومات؛ لأنّ الإواك لا يتعلّق

1- انظر: الباب الحادي عشر، العلامة الحلّي: الفصل الثاني: الصفة الخامسة، ص 41.

- 2 - انظر: الملخّص في أصول الدين، الشريف المرتضى: الجزء الأول، باب الكلام في الصفات، فصل في الدلالة على أنّ صانع العالم حي، ص 94. المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متحركاً للمركبات، ص 56.
- 3 - شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب بيان ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، وجوب كونه تعالى متحركاً، ص 53.

الصفحة 202

بالمعدومات، وإتّما يتعلّق بالموجودات]⁽¹⁾ .

2 . يتطلّب "الإواك" متركات مختلفة، كالسمع والبصر وغيرهما. ولا تتطلّب "الحياة" إلى شيء من ذلك.

فيثبت أنّ الإواك مغاير للحياة، ووصفه تعالى بكونه متحركاً أمرزائد على كونه حياً⁽²⁾ .

1 - الاقتصاد، الشيخ الطوسي، القسم الأول، الفصل الثاني، الإواك، ص 56.

- 2 - انظر: الملخّص في أصول الدين، الشريف المرتضى: الجزء الأول، باب الكلام في الصفات، فصل في الدلالة على أنّ صانع العالم حي، ص 95.

الصفحة 203

المبحث الرابع

خصائص صفة الاواك عند الله تعالى

- 1 . "الإواك" من صفات الله الفعلية لأنّ الإواك لا يكون إلاّ بعد وجود "المترك" في الواقع الخرجي، فلهذا لا يتصّف الله بهذه الصفة إلاّ بعد خلقه تعالى للأشياء، والخالفية . كما لا يخفى . من صفات الله الفعلية⁽¹⁾ .
- 2 . يترك الله الأشياء بذاته ومن دون الاستعانة بشيء، وهو تعالى بخلاف الإنسان الذي يترك الأشياء عن طريق حواسه لأنه تعالى مؤهّ عن الاحتياج، وهو لا يفتقر أبداً إلى الآله في الإواك⁽²⁾ .
- 3 . لا يصح وصفه تعالى بأنّه:

"ذائق" لإواكه الطعوم.

"شام" لإواكه الروائح.

"لامس" لإواكه الحولة والبرودة.

لأنّ "النوق" و "الشم" و "اللمس" ليست إواكات، وإنما هي طرق للإواك.
والمطلوب بالنسبة إلى الله إثبات حقيقة الإواك دون طرقها⁽³⁾.

1 - انظر: غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2 ، باب الكلام في التوحيد، الفصل الرابع، ص 40.

2 - انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 25 . المنقذ من التقليد، ابن زهرة الحلبي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متركاً للمركبات، ص 58 . كشف المراد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الخامسة، ص 403.

3 - انظر: الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى: الجزء الأول، باب الكلام في الصفات، فصل في الدلالة على أنّ صانع العالم حي، ص 90. المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متركاً للمركبات، ص 60.

الصفحة 204

4 . لا يصح وصفه تعالى بصفة الملتذ والمتألم على الرغم من إواكه للذة والألم؛ لأن اللذة والألم من خصائص الأشياء المادية، والله تعالى مؤه عنها⁽¹⁾.

1- انظر: المصدر السابق، الملخص، ص 100 . الذخيرة الشريف المرتضى: باب الكلام في الآلام، ص 212.

الصفحة 205

الفصل العاشر

سمع الله تعالى وبصره

حقيقة وصفه تعالى بالسميع والبصير

الصلة بين "السمع والبصر" وبين "العلم"

الأدلة العقلية على كونه تعالى سمياً وبصراً

الصفحة 206

الصفحة 207

حقيقة وصفه تعالى بالسميع والبصير

قال تعالى: { **إنه هو السميع البصير** } [البقرة: 244] [المجادلة: 1]

وقال تعالى لموسى وهارون (عليهما السلام): { **إني معكما أسمع وأرى** } [طه: 46]

سبب تسميته تعالى بالسميع والبصير :

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "إنما يسمّى تبارك وتعالى بهذه الأسماء؛ لأنه... لا تخفى عليه خافية، ولا شيء مما أركته الأسماع والأبصار"⁽¹⁾.

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "وسمى ربنا سميعاً... أخبر أنه لا يخفى عليه الأصوات... الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه"⁽²⁾.

النتيجة :

إنّ الله تعالى سميع، أي: لا يخفى عليه شيء من المسموعات .

إنّ الله تعالى بصير، أي: لا يغيب عنه شيء من المبصوات .

الله سميع وبصير بذاته :

المخلوقات تسمع وتبصر عن طريق الحواس والتي السمع والبصر، ولكنّ الله تعالى لا يسمع ولا يبصر عن طريق الحواس، وإنما يسمع ويبصر بذاته. لأنّ الله تعالى مؤهّ عن الحواس، ومؤهّ عن الاحتياج إلى آلة أو أداة في هذا المجال. قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 5، ص 194.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 2، ص 383.

"هو سميع بصير، سميع بغير جلحة، وبصير بغير آلة. بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه.

ليس قولي: إنّه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً"⁽¹⁾.

السميع والبصير من صفات الله الذاتية :

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "لم يزل الله تعالى... سميعاً بصيراً"⁽²⁾.

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) حول الله تعالى: "إنه واحد، صمد، أحدي المعنى، ليس بمعاني كثيرة مختلفة".
فسأله الولوي: جعلت فداك! زعم قوم من أهل العواق، أنه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع.
[أي: إنَّ السمع صفة زائدة على ذاته تعالى.
وإنَّ البصر صفة زائدة على ذاته تعالى.

وما يحتاج الله إليه في خروج ذاته عند السمع مغاير لما يحتاجه في خروج ذاته عند البصر].
فقال (عليه السلام): "كذبوا وألحنوا وشبهوا، تعالى الله عن ذلك، إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع".
[أي: إنَّ صفة السمع والبصر من صفات الله الذاتية، والله تعالى يسمع بذاته، ويبصر بذاته.
وذاته هي التي يسمع بها وهي التي يبصر بها.
وهذا معنى قوله (عليه السلام): يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع]⁽³⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 36، ح 1، ص 239.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب أدنى المعرفة، ح 2، ص 86.

3- المصدر السابق: باب آخر من الباب الأول، ح 1، ص 108.

الصفحة 209

الفرق بين "السميع" و "السامع" وبين "البصير" و "المبصر" :

"السميع" و "البصير" من صفات الله الذاتية.

ويصح القول بأنه تعالى لم يزل سميعاً وبصيراً؛ لأن معنى ذلك أنه تعالى متمكن من السمع والبصر فيما لو وجدت

المسموعات والمبصريات.

أما "السامع" و "المبصر" فهما من صفات الله الفعلية.

ولا يصح القول بأنه تعالى لم يزل سامعاً وبصيراً؛ لأنه تعالى لا يوصف بالسامع والمبصر إلا بعد وجود المسموعات

والمبصريات⁽¹⁾.

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 192.

شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، وجوب كونه تعالى سميعاً بصيراً،

ص 56.

الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الثاني، السمع والبصر، ص 57.

الصفحة 210

الصلة بين "السمع والبصر" و بين "العلم"

الوأي الأول :

السمع والبصر معناهما العلم،⁽¹⁾ وكشف الأشياء بالسمع والبصر فوع من العلم.
والله تعالى سميع، أي: عالم بالمسموعات.
والله تعالى بصير، أي: عالم بالمبصوات.⁽²⁾

الوأي الثاني :

السمع والبصر لا يرجعان إلى العلم.
والانكشاف بالسمع والبصر يغير الانكشاف بالعلم.
والله تعالى سميع، أي: أنه تعالى على صفة يدرك المسموعات إذا وجدت.
والله تعالى بصير، أي: أنه تعالى على صفة يدرك المبصوات إذا وجدت.⁽³⁾

1 - انظر: أوائل المقالات، الشيخ المفيد: قول 20، ص 54.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 24.

المسلك في أصول الدين، الرسالة الماتعية، المحقق الحلّي: الفصل الأول، ص 296 . قواعد الروام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثالث، البحث الخامس، ص 90 . اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، الموصد الثاني، الفصل الثاني، ص 202.

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 192.

شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب بيان ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، وجوب كونه تعالى سميعاً بصواً، ص 55.

غنية النزوع، ابن زهوية: ج 2، باب الكلام في التوحيد، الفصل الثالث، ص 31.

وأشار العلامة الحلّي إلى هذين الوأيين في كتابه كشف المراد: المقصد الثالث، الفصل الثاني: المسألة الخامسة، ص 403.

توضيح الوأي الأول:

السمع والبصر معناهما العلم.
وحقيقة كونه تعالى سميعاً، أي: أنه عالم بالمسموعات.

وحقيقة كونه تعالى بصواً، أي: أنه عالم بالمبصرات.

دليل تفسير السمع والبصر بالعلم :

حقيقة السمع والبصر عند المخلوقات مشروطة بوجود الحواس والأوتار، وبما أنه تعالى مؤهلاً عن ذلك، فلهذا يلزم القول بأنّ صفة "السمع" و "البصر" له تعالى مجزية، وواد منهما العلم بالمسموعات والمبصرات ⁽¹⁾.

المقصود من "العلم" في علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات :

إنّ تفسير السمع والبصر بالعلم لا يعني مطلق العلم بل المقصود من العلم في هذا المقام هو علم خاص، وهو عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات بعد وجودها.

وهذا النمط من العلم يختلف مفهوماً عن العلم العام الذي يشمل العلم بالمسموعات والمبصرات قبل وجودها.

تنبيه :

حقيقة علم الله بالأشياء (من قبيل: المسموعات والمبصرات) هو نفس حقيقة علمه تعالى بها قبل كونها، وعلم الله الواحد لا يتعدّد ولا يتغيّر، وإنما الاختلاف الموجود هنا في "المفهوم" فقط دون "المصداق".

ولهذا قال الإمام علي(عليه السلام) حول علمه تعالى:

"أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزد بكونها علماً.

علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها" ⁽²⁾.

1 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواجكي الطرابلسي: ج 1 ، القول في سميع وبصير، ص 85 . قواعد العوام، ميثم

البجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الخامس، ص 90 . اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، المرصد

الثاني، الفصل الثاني، ص 202.

2 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، ح 1، ص 135.

الصفحة 212

دور علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات في توصيفه بالسميع والبصير :

ليس "علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات" هو السبب في توصيفه تعالى بالسميع والبصير، ليُقَال: لماذا لا يصح توصيفه

تعالى بأنّه لامس وذائق وشام؛ لأنّه عالم باللمسوسات والمنوقات والمشومات؟

بل السبب في توصيفه تعالى بالسميع والبصير هو ذكوهما في الكتاب والسنة. وكما لا يخفى أنّ صفات الله وأسمائه

توقيفية، ولا يصح وصفه تعالى إلا بما وصف به نفسه.

والسبب في أنّنا لا نصف الله باللمس والنوق والشم . على الرغم من علمه واحاطته بها . هو عدم ذكر هذه الصفات في

(1)

تنبيه :

قد يكون السبب في تأكيد الشلوع على وصفه تعالى بالسمع والبصر هو ردع المكلفين عن المعاصي؛ لأنّ علم المكلف بأنّ الله واه ويسمعه يدفعه إلى المزيد من التحرز عن ارتكاب الذنوب والمعاصي.

توضيح الرأي الثاني:

السمع والبصر لله وصفان لهما خصائصهما الذاتية، ولهما معناهما الخاص، ولا تعود حقيقتهما إلى العلم، وبلى لهما حقيقة خاصة بهما.

ومعنى قولنا الله سميع وبصير: أنّه على صفة يترك المسموعات والمبصوات إذا وجدت⁽²⁾.
وليس معنى قولنا: الله سميع وبصير: أنّه عالم بالمسموعات والمبصوات.

دليل خطأ تفسير السمع والبصر بالعلم :

إنّا نجد فرقاً معلوماً لنا بالضرورة . :

1 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الثاني، القول في الصفات الثبوتية، مسألة: الله تعالى سميع بصير باتفاق المسلمين، ص 288.

2 - انظر: شرح جمل العلم والعمل، الشريف الموضي: باب بيان ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، وجوب كونه تعالى سميعاً بصيراً، ص 55.

الصفحة 213

بين إراكانا حين فتح أعيننا ومشاهدة الموثي، وبين إراكانا حين تغميض أعيننا مع وجود العلم بالموثي.
ومن هنا يثبت لنا بأنّ السمع والبصر لهما سماتهما الخاصة، وأنّ صفتها مغايرة لصفة العلم⁽¹⁾.

1 - انظر: إثواق اللاهوت، عميدالدين العبيدلي، المقصد الخامس، المسألة الخامسة، ص 211.

الصفحة 214

المبحث الثالث

الادلة العقلية على كونه تعالى سميعاً وبصيراً

الدليل الأول :

إنَّ الله تعالى عالم بجميع المعلومات التي من جملتها المسموعات والمبصوات؛ فلهذا يصح اتصافه تعالى بأنه سميع

(1)
بصير .

يلاحظ عليه :

ينسجم هذا الدليل فقط مع الرأي الأول الذي يفسر السمع والبصر بأنهما عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصوات، ولا ينسجم مع الرأي الثاني القائل بوجود تغاير بين حقيقة السمع والبصر وبين حقيقة العلم.

الدليل الثاني :

كلَّ حيّ يصح اتصافه بالسمع والبصر .

والله تعالى حي .

فيثبت أنه تعالى سميع بصير (2) .

يلاحظ عليه :

وَألاً: لا يصح القول بأن كلَّ حيّ سميع وبصير، لوجود كائنات حية قاصرة للسمع والبصر .

1- انظر: النكتب الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 24.

كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الصفات الثبوتية، السمع والبصر، 185 . 187.

2 - انظر: شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب بيان ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، وجوب كونه سميعاً بصيراً، ص 55 . الملخص في أصول الدين، الشريف المرتضى: الجزء الأول، باب الكلام في الصفات، فصل في الدلالة على أن الله تعالى متروك للمركبات سميع بصير، ص 99 . تقيب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل التوحيد، مسألة في كونه تعالى سميعاً وبصيراً، ص 84 . الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الثاني، السمع والبصر، ص 57.

الصفحة 215

مثال ذلك:

أكثر الهوام والسمك لا سمع لها .

العقوب والخلد (1) لا بصير لهما (2) .

ثانياً: لو سلّمنا بأن حياة الإنسان توجب اتصافه بالسمع والبصر .

فإن حياته تعالى مخالفة لحياتنا .

فلهذا لا يلزم الاشتراك بيننا وبين الله في كلِّ ما يلزم حياتنا .

(3)

ومثال ذلك: إنّ حياتنا تستلزم الشهوة دون حياته تعالى .

الدليل الثالث:

لو لم يتّصف الله بالسمع والبصر، لزم أن يتّصف بـضدهما. وضحدهما نقص، والنقص على الله محال، فيثبت بالضرورة كونه تعالى سميعاً بصيراً.

يلاحظ عليه :

ليس كلّ من لا يتّصف بصفة يتّصف بـضد تلك الصفة.

بل الاتّصاف بـضدّ الصفة يكون لمن شأنه الاتّصاف بها، ولكنه لا يتّصف بها، كالإنسان الذي من شأنه أن يكون سميعاً وبصيراً، فإذا لم يتّصف بهما اتّصف بـضدهما، أي: بالصمم والعمى.

ولم يثبت عقلاً أنّه تعالى من شأنه الاتّصاف بالسمع والبصر، ولا سيما إذا قلنا بأن حقيقة السمع والبصر مشروطة بوجود الحواس، فيكون السمع والبصر من لوازم

1 - الخُلد: الفقرة العمياء. المعجم الوسيط: مادة (خلد)، ص 249.

الخد فوع من القواضم يعيش تحت الأرض وهو ليس له عينان ولا أذنان. المنجد، مادة (خلد)، ص 191.

2 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الثاني، القول في الصفات الثبوتية، مسألة: الله تعالى سميع بصير باتّفاق المسلمين، ص 288.

3 - انظر: إثراق اللاهوت، عميدالدين العبيدي: المقصد الخامس، المسألة الخامسة، ص 210.

الصفحة 216

(1) الكائنات الجسمانية، والله تعالى مؤه عن ذلك .

الدليل الرابع :

إنّ السميع والبصير أكمل ممن لا يسمع ولا يبصر. والواحد منا سميع بصير.

فلو لم يكن الله سميعاً، لكان الواحد منّا أكمل من الله، وهذا محال. فيثبت أنّه تعالى سميع بصير (2).

يلاحظ عليه :

ليس كلّ ما كان كاملاً في حقناً يكون كاملاً في حقّه تعالى.

مثال ذلك: إنّ الماشي منّا أكمل ممن لا يمشي.

فهل يمكننا القول بأنه تعالى لو لم يكن ماشياً لكان أحدنا أكمل منه.

وقد يُقال: إنّ المشي صفة كمال في الأجسام، والله تعالى ليس بجسم.

ولكن السمع والبصر غير مختصّان بالأجسام، ولهذا يصح نسبتهما إليه تعالى.

والجواب: لا يوجد دليل عقلي على أنّ السمع والبصر غير مختصّان بالأجسام، والواقع يكشف أنّهما ملازمان للجسمانية،

ومفتّون إلى الحواس والجوارح⁽³⁾.

أضف إلى ذلك:

لو جاز عقلاً وصفه تعالى بالسميع والبصير لجاز عقلاً وصفه تعالى باللمس والنوق والشم؛ لأنّ من يتصفّ منا بهذه

الصفات أفضل ممن لا يتّصف بها، ولكننا نجد أنّ الشروع لم يجوز لنا وصفه تعالى بهذه الصفات.

1 - انظر: قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الخامس، ص 91، إثراق اللاهوت،

عميدالدين العبيدي: المقصد الخامس، المسألة الخامسة، ص 215.

2 - انظر: تلخيص المحصل، نصوصالدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، القول في الصفات الثبوتية، مسألة: الله

تعالى سميع بصير باتّفاق المسلمين، ص 288.

3 - انظر: تلخيص المحصل، نصوصالدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، القول في الصفات الثبوتية، مسألة: الله

تعالى سميع بصير باتّفاق المسلمين، ص 288. قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الخامس، ص 92.

الصفحة 217

تنبيه مهم :

هذه الورد الولدة على أدلة إثبات كونه تعالى سميعاً وبصراً لا تعني إنكار كونه تعالى سميعاً وبصراً، بل تعني عدم

وجود دليل عقلي لهذا الإثبات، وأنّ السبيل الوحيد لإثبات كونه تعالى سميعاً وبصراً هو النقل (الكتاب والسنة) فحسب.

النتيجة :

إذا قلنا بأنّ الله سميع وبصير بمعنى أنّه عالم بالمسموعات والمبصوات، فالدليل العقلي الوحيد لإثبات كونه تعالى سميعاً

وبصراً هو إثبات علمه تعالى.

وإذا قلنا بأنّ حقيقة السمع والبصر مغايرة لحقيقة العلم، فلا يبقى دليل عقلي محكم لإثبات كونه تعالى سميعاً وبصراً، ويكون

الدليل النقلي والاعتماد على الوآن والسنة هو السبيل الوحيد لإثبات ذلك.

الصفحة 218

قوة الله تعالى

معنى القوة (لغة واصطلاحاً)

أقسام القادر

خصائص قوة الله تعالى

سعة قوة الله تعالى

أدلة عموم قوة الله تعالى

الصفحة 219

الصفحة 220

المبحث الأول

معنى القوة (لغة واصطلاحاً)

معنى القوة (في اللغة) :

القوة تعني التمكّن من الفعل وتركه.

- (1) ورد في "مجمع البحرين": قدرت على الشيء: قويت عليه وتمكّنت منه .
- (2) ورد في "لسان العرب": يقال: قدر على الشيء، أي: ملكه، فهو قادر .
- (3) ورد في "مصباح الكفعمي": القادر هو الموجد للشيء اختيلاً من غير عجز ولا فتور .
- (4) وقال الشيخ الصدوق: قدر، أي: ملك، وقدرته على ما لم يوجد واقتلره على إيجاده هو قوه وملكه له .

تنبيه :

"القدير" هو الذي لا تنتهي قدرته، فهو أبلغ من "القادر"، ولهذا لا يوصف بصفة القدير إلا الله تعالى.

(5) و "المقتدر" هو التام في القوة الذي لا يمنعه شيء عن مراده .

1 - مجمع البحرين، الشيخ الطويحي: 3 / 466.

2 - لسان العرب، ابن منظور: 11 / 57. مادة (قدر).

3- مصباح الكفعمي، الشيخ الكفعمي: ج 1 ، في الأسماء الحسنى وشوحيها، ص 382.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ذيل ح 9، ص 192.

5- مصباح الكفعمي، الشيخ الكفعمي: ج 1، في الأسماء الحسنی وشرحها، ص 383.

الصفحة 221

معاني القوة (في الاصطلاح العقائدي) :

المعنى الأول :

قال الشيخ الصدوق: "إنَّ الله لم يُزل قانراً، إنّما نريد بذلك نفي العجز عنه، ولا نريد إثبات شيء معه؛ لأنه عزَّ وجلَّ لم يُزل واحداً لا شيء معه"⁽¹⁾.

وهذا المعنى مقتبس من قول الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) حيث قال لأحد أصحابه:
"قولك: إنَّ الله قدير خيَّرت أنه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز سواه"⁽²⁾.

المعنى الثاني :

القوة هي "الفعل" عند "المشيئة"، و "ترك الفعل" عند "عدم المشيئة". والقادر هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل. بعبارة أخرى: إذا شاء أن يفعل فعل، وإذا شاء أن يتوك ترك.

المعنى الثالث :

القوة تعني صحّة الفعل والتوك⁽⁵⁾.

والقادر هو الذي يصح أن يفعل ويصح أن يتوك (أي: لا يفعل).

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 9، ذيل حديث 12، ص 127.

2- المصدر السابق: باب 29، ح 7، ص 188.

3 - انظر: الوسائل العشر، الشيخ الطوسي: مسائل كلامية، مسألة (5)، ص 94. قواعد العوام، ميثم البهاني: القاعدة

الرابعة، الوكن الثالث، البحث الأول، ص 83. مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث الرابع، ص 161، وقد نسب العلامة الحلّي هذا المعنى للأوائل.

4 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، فقرته تعالى، ص 48. تلخيص المحصل، نصوص الدين

الطوسي: القول في الصفات الثبوتية، ص 269. المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثاني، ص

42. عجالة المعرفة، محمد بن سعيد الواوني: فصل في الصانع وصفاته، ص 30. المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج

1، القول في صفات المحدث، ص 35. مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث الرابع، ص 160.

5- إذا كان الفعل ممكناً ولم يمنع منه مانع.

انظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي: النظر الأول، المطلب الثاني، ص 42.

الصفحة 222

بعبارة أخرى: القادر هو الذي يصح أن يصدر عنه الفعل ويصح أن لا يصدر عنه الفعل.

تنبيه :

إنَّ الله تعالى قادر على الأشياء كلّها على ثلاثة أوجه:

وَأولاً: على المعنومات بأن يوجدّها.

ثانياً: على الموجودات بأن يفنيها أو يتصرّف فيها بجمعها أو تفريقها أو تحويلها أو نحو ذلك.

ثالثاً: على مقدور غيره بأن يقدر عليه ويمنع منه ⁽¹⁾.

أسماء الله التي تعود إلى صفة قوّة الله تعالى ⁽²⁾

1 . القوي

أي: ذو القوّة الكاملة، فلا يعجزه أمر ممكن في إيجاد أو إعدام، ولا يمسه نصب، ولا يلحقه ضعف.

قال تعالى: { **إِنَّ رَيْكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** } [هود: 66]

2 . المتين

أي: ذو المتانة الكاملة. والمتانة أبلغ من مطلق القوّة؛ لأنها القوّة الزائدة.

فمعنى المتين: هو الذي له كمال القوّة التي لا تعرضها ولا تشلّكها ولا تدانيها قوّة، كما لا يعرض لها عجز ولا تعب ولا

تناقض في التصرّف بكلّ أمر ممكن.

قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** } [الذريات: 58]

3 . القادر

أي: ذو القوّة الكاملة، وقد مرّ معنى القوّة قبل قليل.

قال تعالى: { **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ رُجُلِكُمْ** } [الأنعام: 65]

1 - انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 1، تفسير آية 20 من سورة البقرة ص 152.

2 - العقيدة الإسلامية، عبدالرحمن حسن جنكة الميداني: 161 . 163 (بتصرّف).

الصفحة 223

4 . المقتدر

أي: ذو القوة الكاملة. والمقتدر أبلغ من القادر.

قال تعالى: **{ وكان الله على كل شيء مقتنراً }** [الكهف: 45]

5 . الواجد

أي: ذو الجدة الكاملة، والجدة هي الغنى مع امتلاك قوة التصرف وعدم الاحتياج إلى مساعد ومعين. فمعنى الواجد: القادر على التصرف بكل شيء وفق هراده. ولم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم.

6 . العزيز

أي: ذو العزة الكاملة، والعزة هي القوة على التغلب.

قال تعالى: **{ إن ربك هو القوي العزيز }** [هود: 66]

7 . المقيت

أي: الحافظ للشيء والشاهد والمقتدر، وبعبارة أخرى: المقيت يعني المستولي القادر على كل شيء. وهذا المعنى هو أحد معاني هذا الاسم.

قال تعالى: **{ وكان الله على كل شيء مقيتاً }** [النساء: 85]

8 . مالك الملك

أي: الذي تنفذ مشيئته في ملكه كيف يشاء، لا مردّ لقضائه، ولا يكون ذلك إلا من كمال القوة والمتانة والقوة والعزة والغنى.

قال تعالى: **{ قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء }** [آل عمران: 26]

9 . الملك (بكسر الميم)

أي: المتصوّف بالأمر والنهي التكويني في كل شيء، فإذا قال لشيء: كن، وجد ذلك الشيء حسب مشيئته تعالى، وهذا يرجع إلى كمال القوة على التصوّف

الصفحة 224

بالممكنات.

قال تعالى: **{ فتعالى الله الملك الحق }** [طه: 114]

الصفحة 225

المبحث الثاني

أقسام القادر

1 . القادر المختار

مثاله: الله سبحانه وتعالى، الإنسان في أفعاله الاختيلية.

2 . القادر الموجب (المضطر)

مثاله: الشمس بالنسبة إلى الإشراق، والنار بالنسبة إلى الإحراق.

الفرق بين "القادر المختار" و "القادر الموجب" :

- 1 . القادر المختار هو المتمكّن من الفعل والتوك .
(1) القادر الموجب هو المتمكّن من الفعل فقط دون التوك .
- 2 . القادر المختار يصح منه أن لا يفعل .
(2) القادر الموجب يمتنع منه أن لا يفعل .
- 3 . القادر المختار يصح منه أن يفعل الفعل .
(3) القادر الموجب يجب أن يصدر عنه الفعل .
- 4 . القادر المختار هو الذي يفعل مع شعره بفعله .
(4) القادر الموجب هو الذي يصدر منه الفعل مع عدم شعره به .

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 22.

الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد، مقداد السيوري: في صفات الله تعالى، ص 56.

2 - انظر: قواعد الروام، ميثم البواني: القاعدة الرابعة، ولكن الثالث، البحث الأوّل، ص 93.

3 - انظر: قواعد العقائد، نصول الدين الطوسي: الباب الثاني، ص 49.

4- انظر: المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1، القول في صفات المحدث، ص 35.

الصفحة 226

5 . القادر المختار هو الذي يعلم بأؤه .

(1) القادر الموجب هو الذي لا يعلم بأؤه .

وبصورة عامّة:

القادر المختار هو الذي يؤدّي فعله برادته واختيله .

(2) القادر الموجب هو الذي يصدر منه الفعل من دون رادته واختيله .

تنبيهان :

- 1 . اشتهر عن بعض الفلاسفة القول بأنّ الله تعالى "قادر موجب" لا "قادر مختار" .
ولهذا قال هؤلاء بقدم العالم ⁽⁴⁾، وأثبتوا لله رادة وقوة لا بالمعنى الذي أثبتته المتكلمون، بل شبّهوا الله تعالى بجهاز مرمج يعمل من دون رادة واختيار وفق ما يملئ عليه علمه بالنظام الأحسن. تعالى الله عن ذلك، وسبحانه عمّا يصفه هؤلاء ⁽⁵⁾ .
- 2 . القادر المختار أشرف وأسمى من القادر الموجب.

لأنّ القادر الموجب لا فضل له في ألطافه وتفضله على العباد؛ لأنه يفعل من دون

-
- 1 - انظر: قواعد العوام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثالث، البحث الأول، ص 83 .
- 2 - انظر: الأتوار الجلالية، مقداد السيوري: الفصل الأول، ص 75.
- 3 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني، قدرته تعالى، ص 47 . كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الثاني، الصفات الثبوتية، القوة، ص 159 . لرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، إثبات القوة للبري، ص 182.
- الأتوار الجلالية، مقداد السيوري: الفصل الأول، ص 75.
- 4 - لأنّ الموجب هو الذي لا يتخلّف أوّه عنه بالضرورة، وهو الذي لا ينفك عنه فعله، والذين يقولون بأنّ الله تعالى قادر موجب، يعتقدون بأنّ العالم بالنسبة إلى الله كالنور بالنسبة إلى الشمس، وبما أنّ الله تعالى كان من الأزل، فالعالم أيضا كان معه من الأزل؛ لأنّ العالم لا ينفك عن الله؛ وهو كالنور بالنسبة إلى الشمس، فمادامت الشمس موجودة فالنور موجود معها.
- انظر: الباب الحادي عشر، العلامة الحلّي: الفصل الثاني، ص 32 . الاعتماد، مقداد السيوري: في صفات الله تعالى، ص 57.

- وإثبات حدوث العالم (أي: وجود العالم بعد عدمه) يثبت بأنّ الله تعالى قادر مختار لا قادر موجب.
- انظر: الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الثاني، ص 53 . 54 . تجريد الاعتقاد، نصوص الدين الطوسي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، ص 191.

- 5 - لمعرفة أدلة تزيه الله عن الاتّصاف بالقادر الموجب راجع:
مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث الرابع، ص 160 . 161.

الصفحة 227

رادته واختيله.

ولكن القادر المختار، فإنّه متفضل في تقديم الطافه ومواهبه؛ لأنه إن شاء منح هذه الألفاف والمواهب وإن شاء منعها.
أضف إلى ذلك:

القادر الموجب أشبه ما يكون بجهاز مرمج يعمل وفق الومجة الموجودة فيه، وهكذا ذات لا تستحق العبادة والإطاعة؛

لأنّها فاقدة للاختيار، ولهذا من المستحيل أن نقول بأنّ الله تعالى . والعياذ بالله . قادر موجب ومضطر!

المبحث الثالث

أدلة اثبات قوة الله تعالى

الدليل الأول :

إنّ "الفعل" كما يكشف عن وجود "الفاعل"، فإنّه يكشف أيضاً عن اتصاف الفاعل بالقوة التي مكنته من أداء هذا الفعل. ومن هذا المنطلق:

فإننا كما نكتشف من خلال النظر في هذا العالم بأنّ لهذا العالم خالفاً. فإننا نكتشف أيضاً من خلال هذا النظر بأن خالق هذا العالم منصف بالقوة؛ لأنّ "الفعل لا يصح أن يصدر إلا من قادر".⁽¹⁾⁽²⁾

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "العجب كلّ العجب للشاك في قوة الله، وهو يرى خلق الله"⁽³⁾.

الدليل الثاني :

فقدان "القوة" يثبت "العجز"، و "العجز" نقص لا يليق بالذات الإلهية، والله تعالى مستجمع لجميع الصفات الكمالية، ومزوّج عن جميع النقائص والصفات الجلالية.

الدليل الثالث :

لو لم يكن الله قانواً، لكان محتاجاً إلى غوه، والله تعالى مزوّج عن الاحتياج.

- 1 - الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأول، الفصل الثاني، ص 53.
- 2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 9، ذيل ح 17، ص 129.
- تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل التوحيد، مسألة في كونه تعالى قانواً، ص 73 . كشف الواد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الأولى، ص 393.
- 3 - المحاسن، أبو جعفر الوقي: ج 1، باب 23 : باب جوامع من التوحيد، ح [831] 233.

المبحث الرابع

خصائص قوة الله تعالى

1 . "القوة" من صفات الله الذاتية الكمالية.

والله تعالى قادر فيما لم يزل ⁽¹⁾ .

ولا يصحّ . في جميع الأحوال . سلب القوة من الله، ونسبة "العجز" إليه تعالى؛ لأنّ هذا السلب يوجب احتياجه تعالى في الخلق إلى شيء غير ذاته، والله تعالى مؤهّ عن الاحتياج.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "لم يزل الله عزّ وجلّ ربنا... والقوة ذاته ولا مقور، فلما أحدث الأشياء... وقع... القوة على المقور... " ⁽²⁾ .

سئل الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): خلق الله الأشياء بالقوة أم بغير القوة؟ فقال (عليه السلام): "لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقوة.

لأنّك إذا قلت: خلق الأشياء بالقوة فكأنك قد جعلت القوة شيئاً غوه، وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء، وهذا شرك.

وإذا قلت: خلق الأشياء بغير قوة، فإنما تصفه أنّه جعلها باقتدار عليها وقوة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج إلى غوه، بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقوة" ⁽³⁾ .

2 . قوة الله غير مقيدة بالقوانين والأسباب الطبيعية، بل الله تعالى قادر على فعل الأشياء من دون توسط هذه القوانين والأسباب، كما أنّه تعالى قادر على إلغاء هذه

- 1 - انظر: شرح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: وجوب كونه تعالى قادراً فيما لم يزل، ص 63 . تقييد المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل التوحيد، مسألة في كونه تعالى قادراً فيما لم يزل، ص 81 .
- 2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب صفات الذات، ح 1، ص 107.
- 3 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق: ج 1، باب 11، ح 7، ص 108.

الصفحة 231

القوانين والأسباب والعمل بمشيئته وفق قوله تعالى: **{ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }** [النحل: 40

(1)]

إذن:

لا تنحصر قوة الله في المجالات العادية، بل الله تعالى أن يجري الأمور من طرق أخرى كالإعجاز.

3 . امتلاك "القوة" على فعل شيء لا يعني لزوم فعل ذلك الشيء؛ لأنّ "القوة" لا تؤثر لوحدها، وإنما يكون منها التأثير عند مقلنتها مع الإرادة.

فنستنتج بأنّ قوة الله على جميع الممكنات لا يؤزم وجود جميع هذه الكائنات، وإنما تحقق أي كائن يكون بعد رادة الله تعالى

له.

(2)

- وبعبارة أخرى: إنّ الله تعالى قادر على كلّ الممكنات، ولكنه غير مؤثر في كلّها، وإنما يؤثر على بعضها وفق ما يريد .
- 4 . مفهوم "القوة" أوسع من مفهوم "الإرادة".

مثال ذلك:

"القوة" تتعلّق بالفعل والتّرك.

ولكن "الإرادة" لا تتعلّق إلاّ بواحدة من "الفعل" أو "التّرك".

توضيح ذلك:

قوة الله تتعلّق بأن "يفعل" وأن "لا يفعل"، ولهذا يكون نطاق قدرته تعالى واسع وشامل للفعل وتترك الفعل. ولكن رادة الله لا تتعلّق إلاّ بواحد من "أن يفعل" أو "أن لا يفعل"، والله تعالى إما أن يريد الفعل وإما أن لا يريد.

- 1 - هذا بخلاف قوة الإنسان التي مهما تعاضمت فإنّها تبقى في إطار الأسباب الطبيعية، وغاية ما يستطيع الإنسان فعله عبارة عن تسخير القوانين الطبيعية وتنفيذ رادته في دائرة لا تتجاوز حدود هذه القوانين.
- 2 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الثاني، مسألة: الله تعالى قادر على كلّ المقهورات...، ص 299.

الصفحة 232

ولا يمكن تعلّق الإرادة بالفعل والتّرك في آن واحد؛ لأنّ تعلّق الإرادة بكليهما مستحيل، ويؤم منه التناقض. ولهذا يكون نطاق تعلّق "القوة" أوسع من نطاق تعلّق "الإرادة".

- 5 . لا يوجد في قبال قوة الله قوة مضاهية أو معرضة أو مانعة من نفوذها؛ لأنّ كلّ ما سوى الله فهو "ممكّن الوجود" وكلّ "ممكّن الوجود" لا "استقلالية" له بذاته في الوجود، بل هو مقهور له تعالى، فلهذا ليس بإمكان هذا الممكن أن زاحم القوة الإلهية أو يمنعها من نفوذها.

الصفحة 233

المبحث الخامس

سعة قوة الله تعالى

قوة الله تعالى مطلقة وشاملة وغير محدودة.

دليل ذلك :

قوة الله . كما ثبت في المبحث السابق . هي عين ذات الله، وبما أنّ الذات الإلهية مطلقة وغير متناهية، فنستنتج بأنّ القوة الإلهية أيضاً غير متناهية، ولا تعرف حداً، ولا تقف عند نهاية.

ولهذا:

لا تكون قوة الله مختصة ببعض المقنورات دون بعض، بل تكون هذه القوة شاملة ومتعلقة بكل ما هو ممكن ومقنور.

مورد تعلق القوة الإلهية :

لا تتعلق قوة الله إلا بالأمور الممكنة والمقنورة.

ولا تتعلق هذه القوة أبداً بالأمور المستحيلة والممتنعة بالذات.

تنبيه :

عدم تعلق قوة الله بالأمر المستحيل والممتنع بالذات ليس من جهة عجز أو قصور في قدرته تعالى، بل هو من جهة

القصور في جانب الأمر المستحيل وعدم امتلاكه قابلية الإيجاد.

نماذج من الأمور المستحيلة عقلاً :

1. أن يخلق الله تعالى مثله.

الصفحة 234

2. أن يفني الله تعالى نفسه.

3. أن يوجد الله تعالى شيئاً لا يقدر على تحريكه أو إفنائه.

4. أن يجعل الله تعالى الشيء الكبير (مثل العالم) في الشيء الصغير (مثل البيضة) من دون أن يصغر حجم العالم أو تكبر

البيضة.

فإذا سئل: هل الله تعالى قادر على القيام بهذه المولد؟

فالجواب: القوة إنما تتعلق بالمورد التي يمكن وقوعها، وهذه المولد يستحيل وقوعها؛ فلهذا لا تتعلق القوة بها.

والسؤال عن تعلق القوة بالمورد المستحيلة سؤال خاطيء.

ولهذا ورد في الحديث الشريف:

سئل الإمام علي (عليه السلام): هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟!

قال (عليه السلام): "إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون"⁽¹⁾.

مثال توضيحي:

1. إذا سألك شخص: هل تستطيع أن تجعل نتيجة $2 + 2$ تسوي 5؟

فسيكون جوابك: من المستحيل أن تكون نتيجة $2 + 2$ تسوي 5.

وعدم قدرتي على الحصول على هذه النتيجة ليس لعجز وقصور قدرتي، بل لأن هذا المورد محال ولا يمكن تحققه.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 9، ح 9، ص 126.

ورد في حديث آخر:

سئل الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): هل يقدر ربك أن يجعل السموات والأرض وما بينهما في بيضة؟ قال(عليه السلام): "نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك، وهي أقل من البيضة، لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء لأعماك عنها".

التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 9، ح 11، ص 126.

ولا يخفى بأن إجابة الإمام الرضا(عليه السلام) في هذا المقام وبهذه الصورة كانت لأجل رالة حالة شكّ السائل في قوة الله تعالى، فكلم الإمام(عليه السلام) السائل على قدر عقله، ولم يبين له استحالة ما سأله لئلا يشوش ذهنه، وأجابه بجواب يصرف ذهنه إلى عظمة قوة الله تعالى.

الصفحة 235

والاستفسار عن امتلاك القوة أو عدم امتلاكها لا يصح إلا في المولد التي يصح وقوعها.

2 . إذا سألك شخص: هل تستطيع أن تكون في وقت ومكان واحد موجوداً ومعدوماً؟

فسيكون جوابك:

إنّ هذا الأمر مستحيل، ولا يمكن وقوعه أبداً؛ لأنه من قبيل اجتماع النقيضين، والعقل يحكم باستحالة اجتماع النقيضين. ولا يقال لمن لا يفعل المستحيل أنه عاجز؛ لأنّ عدم وقوع المستحيل ليس لعدم استطاعته من القيام به، بل لعدم امتلاك ذلك الشيء المستحيل قابلة للإيجاد والتحقق.

الفرق بين المستحيل العقلي والمستحيل العادي :

المستحيل الذي لا تتعلّق به قوة الله هو المستحيل العقلي دون المستحيل العادي، وأما المستحيل العادي فهو ممّا تتعلّق به القوة الإلهية.

توضيح ذلك:

ينقسم المستحيل إلى قسمين: (1)

1 . المستحيل العقلي:

وهو الأمر الذي يحكم العقل بعدم إمكان وقوعه وتحققه أبداً.

من قبيل: ما يشتمل فرضه على التناقض (ويسمى المستحيل ذاتاً).

ومثاله: أن يكون الشيء الواحد موجوداً ومعدوماً في وقت ومكان واحد.

ومن قبيل: ما يشتمل وجوده في الواقع الخرجي على التناقض (ويسمى المستحيل وقوعاً).

ومثاله: وجود المعلول من دون علته الخاصة في الواقع الخرجي.

2 . المستحيل العادي:

وهو أننا اعتدنا على تحقّق كل شيء في الواقع الخرجي من خلال علة أو علل معينة، فإذا سئلنا: هل يمكن تحقّق هذا الشيء من دون وجود علته المتعلّفة؟ فإننا سنقول: هذا الأمر مستحيل. ولكن قد يكون لتحقّق هذا الشيء علة أخرى نجهلها، فإذا أدت العلة إلى وقوع ذلك الشيء فإننا نتصور وقوع المستحيل.

تنبيه :

تسمية هذا القسم الثاني "بالمستحيل" من باب التسامح، وهذا المستحيل ليس من قبيل المستحيل الذي يحكم العقل باستحالة وقوعه، وإنما هو المستحيل الذي يحكم العرف والعادة بعدم تحقّقه.

(1) مثال المستحيل العادي :

لو سئل أحد الأشخاص قبل اختراع الهاتف: هل تستطيع أن تتكلم فيسمع صوتك من يبعد عنك آلاف الكيلومترات. فإنه سيجيب: هذا مستحيل.

وهذا المستحيل هو من قبيل المستحيل العادي، وليس من قبيل المستحيل العقلي.

ويحكم الإنسان باستحالة الشيء عادةً لعدم علمه بالأسباب، فإذا عرف الأسباب، وأصبح عنده إلمام بجهاز الهاتف، فإنه سيبرك عدم استحالة ما حكم عليه بالاستحالة.

جميع المعاجز هي من قبيل اختراق المستحيل العادي، وهي ظواهر لا توجد عن طريق العلل العادية، وإنما توجد عن طريق

العلل غير العادية خرجة عن نطاق علمنا.



المبحث السادس

أدلة عموم قوة الله تعالى

- 1 . قوة الله عين ذات الله .
وبما أنّ الذات الإلهية مطلقة وغير متناهية، نستنتج بأنّ قوة الله أيضاً غير متناهية، ولا تعرف حداً، ولا تقف عند نهاية، (وقد ذكرنا هذا المعنى، وبيّنا مورد تعلق القوة الإلهية في المبحث السابق).
- 2 . نسبة ذات الله إلى جميع المقدورات متساوية.
فلهذا تتعلّق قوة الله بجميع المقدورات من غير استثناء.
ومن هذا المنطلق:

(1) يكون اختصاص قوة الله بمقدور دون آخر توجيح بلا موجد، وهو باطل .
(2) فتثبت قوة الله على كلّ مقدور .

- 3 . تجلّي القوة الإلهية في إيجاد كائنات السموات والأرض من اللاشيء تنبئ عن عظمة قدرته تعالى، وتبيّن بأنّ كلّ ما نفترضه من أمور مقدورة وممكنة هي أهون عنده تعالى.

- 1 - بعبارة أخرى: المقتضي لكون الشيء مقدوراً هو اتصافه بصفة "الإمكان"، وهذه الصفة متساوية بين جميع الممكنات، فلهذا تكون صفة "المقدورية" مشتركة بين جميع "الممكنات".
- 2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 23.
الوسائل العشر، الشيخ الطوسي: مسائل كلامية، مسألة (8)، ص 94.
المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في أنّه تبرك وتعالى يقدر...، ص 82 . تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الثاني، مسألة: الله تعالى قادر على كلّ المقدورات...، ص 299. المسلك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الأوّل، المطلب الثاني، ص 53 . قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الوكن الثالث، البحث الثامن، ص 96 . 97 . مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث الرابع، ص 163.

قال تعالى: { أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم } [يس: 81]

آيات قرآنية حول عمومية قوة الله تعالى :

- 1 . { إن الله على كلّ شيء قدير } [البقرة: 20]

- 2 . { وكان الله على كل شيء مقتوراً } [الكهف: 45]
- 3 . { تبورك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير } [الملك: 1]
- 4 . { له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير } [التغابن: 10]
- 5 . { وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً } [فاطر: 44]

أحاديث لأهل البيت (عليهم السلام) حول عمومية قوة الله تعالى :

- 1 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "الأشياء كلها له سواء علماً وقوة..."⁽¹⁾ .
- 2 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): "إن الله تعالى... القادر الذي لا يعجز"⁽²⁾ .

مناقشة أهم الإشكالات الواردة حول عموم قوة الله تعالى

(3) الإشكال الأول :

إن الله غير قادر على فعل القبيح.

- 1 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب الحركة والانتقال، ح 4، ص 126.
- 2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 32، ص 74.
- 3 - أشير إلى هذا الإشكال والردّ عليه في:
- تويب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، ص 100 . المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي: النظر الثاني، البحث الثالث، ص 89 . المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في العدل، ص 154 . كشف البراء، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، ص 396 . مناهج اليقين، العلامة الحلبي: المنهج الرابع، البحث الرابع، ص 162 .
- 163.

دليل ذلك :

لو كان الله قانراً على فعل القبيح لصحّ منه فعله، وصحة فعل القبيح منه تعالى دليل على اتصافه بالجهل والاحتياج، ولكنه تعالى مؤه عن هذه الأوصاف، فيثبت عدم قدرته على فعل القبيح.

يرد عليه :

الاتصاف بالجهل والاحتياج يكون مع "فعل القبيح" لا مع "امتلاك القدرة على فعله"، وعدم فعله تعالى للقبيح ليس لعدم قدرته على فعله، بل لأنه تعالى حكيم، فلا يريد فعل القبيح.

أدلة قدرته تعالى على فعل القبيح :

- 1 . إن الله تعالى قادر على كلّ مقذور، والقبيح مقذور، فيثبت أنّه تعالى قادر على فعل القبيح ⁽¹⁾ .
- 2 . إنّ "الفعل الحسن" من جنس "الفعل القبيح"، والقادر على أحد الجنسين يكون قادراً على الآخر ⁽²⁾ .
- 3 . لو لم يكن الله قادراً على فعل القبيح، لم يستحق المدح راء عدم فعله للقبيح؛ لأنّ "المدح" يكون لمن يقدر على فعل القبيح ثمّ لم يفعله ⁽³⁾ .

-
- 1- انظر: المسلك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الثاني، البحث الثالث، ص 88 .
 - 2 - انظر: شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب العدل، ص 83 . 84 .
- تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، مسألة في كونه تعالى قادراً على القبيح، ص 99 . الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الثاني، الفصل الأوّل، ص 88 .
- 3 - الياقوت في علم الكلام، أبو إسحاق إواهيم بن نوبخت: نكت في التوحيد، ص 57 .

الصفحة 240

الإشكال الثاني ⁽¹⁾ :

إنّ الله تعالى لا يقدر على مثل مقذور العبد.

أي: إنّ الله تعالى لا يقدر على القيام بمثل الأفعال التي يقوم بها الإنسان.

دليل ذلك :

إنّ مقذور الإنسان (أي: الفعل الذي يقدر الإنسان على إيجاده) ينقسم إلى قسمين:

وأولاً: ليس فيه غرض، فيوصف هذا الفعل بـ"العيب".

ثانياً: فيه غرض.

وهذا الغرض ينقسم إلى قسمين:

وأولاً: موافق للأوامر الشرعية، فيوصف الفعل بـ"الطاعة"

ثانياً: غير موافق للأوامر الشرعية، فيوصف الفعل بـ"المعصية".

إذن، فعل الإنسان لا يخلو عن أحد هذه الأوصاف الثلاثة، وهي العيب والطاعة والمعصية.

فلو قلنا بأنّ الله تعالى قادر على القيام بمثل فعل الإنسان فسيكون معنى ذلك أنّ أفعال الله أيضاً ستوصف بالعيب أو الطاعة

أو المعصية، وهذا باطل ⁽²⁾ ، فيثبت عدم قوة الله على مثل مقذور العبد.

يرد عليه :

1 - أُشير إلى هذا الإشكال والودّ عليه في:

قواعد الروام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الثامن، ص 96 . 97.

كشف الرواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الأولى، ص 396 . 397 . لرشاد الطالبين، مقدار

السيوري: مباحث التوحيد، مذهب الكعبي...، ص 191.

2- دليل ذلك:

وَأولاً: يستلزم وصف فعل الله بالعبث نفي الحكمة عنه، والله تعالى مؤهّب عن ذلك.

ثانياً: يستلزم وصف فعل الله بالطاعة والمعصية أن يكون له تعالى أمر وناهي، وهذا محال.

الصفحة 241

1 . ذات الفعل .

2 . صفات الفعل، وهي الصفات التي تُنتزع من خلال لحاظ "نواعي" القيام بالفعل .

وهذه الصفات في أفعال الإنسان عبلة عن :

وَأولاً: "العبث"، فيما لو كان داعي الفعل من دون غرض .

ثانياً: "الطاعة"، فيما لو كان داعي الفعل تلبية الأوامر الشوعية .

ثالثاً: "المعصية"، فيما لو كان داعي الفعل مخالفة الأوامر الشوعية .

وما ينبغي الالتفات إليه: أنّ ما يستلزم المحذور عبلة عن تشابه نواعي الله في الفعل مع نواعي الإنسان .

لأنّنا إذا قلنا بأنّ نواعي الله مشابهة لنواعي الإنسان، فإنّ أفعال الله تعالى ستصوّف بالعبث أو الطاعة أو المعصية، وهذا

محال .

لكنّنا إذا قلنا بأنّ الله قادر على القيام بما يقوم به العبد من حيث ذات الفعل وهيئته، وله تعالى نواعي مغاورة لنواعي

الإنسان، فإنّه لا يكون أيّ محذور في هذا المجال .

فتثبت قوّة الله على مثل ما يقدر عليه الإنسان .

بعبلة أخرى:

نواعي فعل الله مغاورة لنواعي فعل الإنسان .

فلهذا لا يوصف فعل الله بالأوصاف التي يوصف بها فعل الإنسان (وهي: العبث أو الطاعة أو المعصية).

وعدم اتّصاف فعله تعالى بالأوصاف التي يتّصف بها فعل الإنسان لا يوجب إنكار قدرته تعالى على مثل ما يقوم به

الإنسان .

بل غاية ما يثبتهُ أنّ واعي فعل الله مغايرة لواعي فعل الإنسان.

فلا يبقى أيّ إشكال في أن يكون الله قارواً على مثل ما يقوم به الإنسان، وأن

الصفحة 242

يكون الله فاعلاً لمثل الفعل الذي يفعله الإنسان من حيث "الذات والهيئة" لا من حيث "الداعي والأوصاف".

تنبيه :

المقصود من قوة الله على مثل ما يقوم به الإنسان هي الأفعال التي يصح نسبتها إلى الله عزّ وجلّ، وليس المقصود منها

الأفعال القائمة بالفاعل المادي والجسماني كالأكل والشرب وما شابه ذلك؛ لأنّ هذه الأفعال مما يتوّه عنها الله تعالى، وهي

خرجة عن البحث.

(1) الإشكال الثالث :

إنّ الله تعالى لا يقدر على عين مقنور العبد.

أي: إذا تعلّقت قوة الإنسان بشيء فلا يمكن بعد ذلك أن تتعلّق قوة الله بذلك الشيء.

دليل ذلك :

إذا تعلّقت قوة الإنسان بشيء، وتعلّقت قوة الله . في نفس الوقت . فإنّه يؤزم اجتماع قارين على مقنور واحد، وهو محال؛

لأنّ الإنسان قد يريد وقوع الشيء، ويريد الله تعالى عدم وقوعه.

فيكون ذلك الشيء . في نفس الوقت . واقع" و "غير واقع"، وهذا محال؛ لأنّه من قبيل اجتماع النقيضين.

فيثبت عدم تعلّق قوة الله بالشيء فيما لو تعلّقت قوة الإنسان بذلك الشيء.

يرد عليه :

إنّ هذا الإشكال يصحّ فيما لو قلنا بأنّ قوة الإنسان قوة مستقلة وقائمة بذاتها، فيؤدّي اجتماعها مع قوة الله إلى اجتماع

النقيضين.

ولكن قوة الإنسان غير مستقلة، وهي لا تتوكّأؤها إلاّ بإذن الله، ولهذا لا

1 - أشير إلى هذا الإشكال والرد عليه في:

قواعد العوام، ميثم الجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الثامن، ص 97 . كشف البراد، العلامة الحلّي: المقصد

الثالث، الفصل الثاني، المسألة الأولى، ص 396 . لرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، مذهب الكعبي، ص 193.

الصفحة 243

يشكّل فرض اجتماع قوة الإنسان مع قوة الله أيّ محذور أبداً؛ لأنّ قوة الإنسان لوحدها لا تشكل العلة التامة في التأثير،

بل لابدّ من وجود إذن إلهي في هذا الصعيد لتترك هذه القوة أثرها في الواقع الخرجي.

الإشكال الرابع :

نظرية الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد .

ذهب بعض الفلاسفة إلى أنّ قوة الله تعالى لا تتعلّق مباشرة إلا بشيء واحد، أي: لا يفعل الله بذاته إلا شيئاً واحداً فقط، ثم يكون تعلّق قوة الله بسائر الأشياء بصورة غير مباشرة وعن طريق وجود واسطة⁽¹⁾ .

دليل ذلك :

إنّ الله تعالى واحد بذاته، وهو مؤهّب عن جميع أنواع الكثرة، وصدور أكثر من شيء واحد عنه تعالى يؤم وجود تكثر في ذاته، فيكون الله تعالى مركّباً، وهذا محال.

يرد عليه :

1 . نظرية "الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد" تصحّ مع الفاعل الموجب (المضطر)، وبما أنّ هؤلاء الفلاسفة يقولون أو يلازم

قولهم بأنّ الله تعالى فاعل موجب، فهذا يذهبون إلى أنّ الله تعالى لا يصدر عنه إلا شيئاً واحداً، ولا تتعلّق قدرته مباشرة إلا بشيء واحد.

ولكن الله تعالى . في الواقع . فاعل مختار، فهذا لا تشمله هذه النظرية⁽²⁾ .

قال العلامة الحلّي:

1 - انظر: قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي: الباب الثاني: في ذكر صفات الله، عموم العلم والقوة، ص 54.

كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الثاني، الصفات الثبوتية (2)، العلم، الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد، ص 170.

وللمزيد راجع: المطالب العالية، فخر الدين الرلي: 4 / 381 . 397.

2 - مرّ في هذا الفصل، المبحث الثاني التعريف بالفاعل الموجب والفاعل المختار.

الصفحة 244

"المؤثّر إن كان مختلراً جاز أن يتكثر أثره مع وحدته وإن كان موجبا فذهب الأكثر إلى استحالة تكثر معلوله باعتبار

واحد"⁽¹⁾ .

2 . الامتناع وعدم الصدور في نظرية "الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد" يكون فيما لو كان الصدور من جهة واحدة، ولكن

الله فاعل مختار، وبإمكانه أن يصدر عنه الفعل من جهات متعدّدة حسب اختلاف مشيئته وإرادته؛ فهذا يصحّ عنه صدور أفعال كثيرة بحيث يكون لكلّ فعل جهة مغايرة للأخرى⁽²⁾ .

3 . يؤم القول بأنّ الله تعالى لا يصدر عنه إلا الواحد:

ولاً: أن تكون رتبة الله في التأثير أقل من رتبة المؤثرات الأخرى.

ثانياً: إنكار قوة الله الشاملة لكل المقهورات.

ثالثاً: إخراج الله عن سلطانه.

وبما أنه تعالى يتوّه عن هذه الأمور فلا يصح قبول هذه النظرية.

(3) الإشكال الخامس :

إنّ الله تعالى غير قادر على خلاف ما يعلم.

دليل ذلك :

إنّ ما علم الله وقوعه، يقع قطعاً، فهو "واجب" الوقوع.

وإنّ ما علم الله عدم وقوعه، لا يقع قطعاً، فهو "ممتنع" الوقوع.

وما هو "واجب" أو "ممتنع" الوقوع، لا تتعلّق به القوة.

لأنّ القوة إنّما تتعلّق بما يصح "وقوعه" و "عدم وقوعه"، ويمكن "فعله" و "عدم فعله".

1 - كشف البراد، العلامة الحلّي: المقصد الأول، الفصل الثالث، المسألة الثالثة، ص 172.

2 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: رسالة في العلل والمعلولات، ص 509.

3 - أشير إلى هذا الإشكال والرد عليه في:

قواعد العوام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة: الركن الثالث، البحث الثامن، ص 97 . كشف البراد، العلامة الحلّي: المقصد

الثالث، الفصل الثاني، المسألة الأولى، ص 396 . إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، مذهب الكعبي... ص

189 . 190.

الصفحة 245

فيثبت أنّ الله تعالى غير قادر على خلاف ما يعلم.

بعبارة أخرى:

لو لم يقع ما علم الله وقوعه.

أو وقع ما علم الله عدم وقوعه.

لزم انقلاب علمه تعالى جهلاً، وهو محال.

رد عليه :

1 . إنّ الله تعالى بكلّ شيء عليم، والأشياء كلها تنقسم في علم الله تعالى إلى قسمين:

ولأولاً: يعلم بأنّها تقع، فتكون هذه الأشياء . حسب الإشكال المذكور . واجبة الوقوع.
ثانياً: يعلم بأنّها لا تقع، فتكون هذه الأشياء . حسب الإشكال المذكور . ممتعة الوقوع.
ولازم هذا القول أن لا تتعلّق قدرة الله بأيّ شيء أبداً، لأنّه تعالى بكلّ شيء علیم، وهذا الأمر واضح البطلان.
والصحيح أن يُقال:

- 1 . علم الله بوقوع شيء يعني أنّه يعلم بأنّ ذلك الشيء سيقع بتأثير من قدرته المباشرة أو غير المباشرة.
- 2 . إنّ علم الله تعالى بعدم وقوع شيء يعني أنّه يعلم بأنّ ذلك الشيء لا يقع لعدم تعلق قدرته أو قدرة مخلوقاته به أو عدم سعة قدرة غيره لتحقيقه.

فتكون القدرة . في جميع الأحوال . هي المؤدّة في وقوع الأشياء .
بعبارة أخرى:

إنّ العلم لا يشكّل العلة لوقوع أو عدم وقوع الأشياء، وإنما العلم مجرد كاشف يكشف عن:

الصفحة 246

وقوع الشيء عند تحقّق علته التامة.
أو عدم وقوع الشيء عند عدم تحقّق علته التامة.
وإحدى العلل الحتمية لوقوع الشيء هي "القدرة".
ومن المستحيل أن يقع شيء من دون وجود "قدرة".
إذن:

تعلّق العلم بوقوع شيء "لا يجعل ذلك الشيء واجب الوقوع نتيجة تعلق العلم به .
وإنّما يكون الشيء واجب الوقوع من خلال علته التامة، والتي تكون القدرة جزءاً أساسياً من هذه العلة.
ومهمة "العلم" هو الكشف عن تلك العلة والإخبار عن وقوع ذلك الشيء لا غير، وليس لهذا العلم أي أثر في وقوعه أبداً.

الصفحة 247

الصفحة 248

الفصل الثاني عشر

مشيئة الله تعالى وإرادته

مراتب صدور الفعل من الله تعالى

معنى وأقسام مشيئة الله تعالى

خصائص مشيئة الله تعالى
معنى الإرادة (لغة واصطلاحاً)
أقسام إرادة الله تعالى
إرادة الله صفة ذات أم صفة فعل؟
خصائص إرادة الله تعالى
حسن وقبح الإرادة
عدم تعلق إرادة الله بأفعال العباد القبيحة
كراهة الله لبعض الأفعال

الصفحة 249

الصفحة 250

المبحث الأول

مؤاتب صدور الفعل من الله تعالى

1 . العلم

2 . المشيئة

3 . الإرادة

4 . القدر

5 . القضاء

6 . الإمضاء

حديث شريف :

قال الإمام علي بن موسى الوضا(عليه السلام)

"علم وشاء ورأاد وقدرّ وقضى وأمضى

... بعلمه كانت المشيئة

وبمشيئته كانت الإرادة

وبرادته كان التقدير

وبتقدوره كان القضاء

وبقضائه كان الإمضاء

والعلم متقدّم على المشيئة
والمشيئة ثانية
والإرادة ثالثة
والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء...

الصفحة 251

فبالعلم علم الأشياء قبل كونها
وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها
وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها
وبالتقدير قدر أقرانها، وعرف أولتها وآخرها
وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها
وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها
وذلك تقدير الغريز العليم⁽¹⁾

معنى مراتب الفعل الإلهي :

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "... لا يكون إلا ما شاء الله ورأه وقدر وقضى"
ثم عرف الإمام (عليه السلام) هذه المراحل كما يلي:
المشيئة: الذكر الأول.
الإرادة: العزيمة على ما شاء.
القدر: وضع الحدود.
القضاء: إقامة العين⁽²⁾.
وفي حديث آخر عنه (عليه السلام):
المشيئة: همّة بالشيء.
الإرادة: إتمامه على المشيئة.
القدر: الهندسة من الطول والعرض والبقاء.

ثم قال (عليه السلام): إن الله إذا شاء شيئاً رآه، وإذا رآه قهره، وإذا قهره قضاه، وإذا قضاه

1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب البدء، ح 16، ص 148 . 149.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر، ح 4، ص 158.

(1)

أمضاه .

وجاء في حديث آخر عنه(عليه السلام):

المشيئة: ابتداء الفعل.

الإرادة: الثبوت عليه.

القدر: تقدير الشيء من طوله وعرضه.

وإذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مردّ له (2).

وجاء في حديث آخر عنه(عليه السلام):

المشيئة: الاهتمام بالشيء.

الإرادة: إتمام ذلك الشيء (3).

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 5، ب 3، ح 69، ص 122.

2- المصدر السابق: ح 68، ص 122.

3- المصدر السابق: ح 75، ص 126.

المبحث الثاني

معنى وأقسام مشيئة الله تعالى

معنى المشيئة :

المشيئة عبارة عن الاهتمام بفعل تمهيداً للقصد والميل القاطع نحو ذلك الفعل (1).

أقسام مشيئة الله تعالى :

- 1 . مشيئة حتمية (مشيئة حتم).
- 2 . مشيئة غير حتمية (مشيئة غوم).

حديث شريف :

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): "إنّ لله مشيئين: مشيئة حتم، ومشيئة غوم..." (2).

1 - هذا المعنى مقتبس من الأحاديث الشريفة التي ذكرناها في المبحث السابق.

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 5، ب 3، ح 73، ص 124.

الصفحة 254

المبحث الثالث

خصائص مشيئة الله تعالى

1 . العلم الإلهي بوجود الحكمة والمصلحة في فعل معين هو الذي يدعو الله إلى مشيئة هذا الفعل.

فالمشيئة . في الواقع . منبعثة من العلم، ولكن لا يمكن القول بأن هذا العلم هو المشيئة؛ لأنّ ماهية "العلم" غير ماهية

"المشيئة".

ولهذا جاز القول: "إن شاء الله".

ولم يجز القول: "إن علم الله" ⁽¹⁾ .

2 . إنّ مشيئة الله مُحدثة، وهي من صفات الله الفعلية.

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول حدوث المشيئة :

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يزل مويداً

شائياً فليس بموحّد" ⁽²⁾ .

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "المشيئة مُحدثة" ⁽³⁾ .

وعنه (عليه السلام): "خلق المشيئة قبل الأشياء، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة" ⁽⁴⁾ .

وعنه (عليه السلام): "خلق الله المشيئة بنفسها، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة" ⁽⁵⁾ .

1 - هذا المعنى مقتبس من حديث شريف للإمام الصادق (عليه السلام).

انظر: الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب الإرادة أنّها من صفات الفعل، ح 2، ص 109.

2 - التوحيد، الصدوق: باب 55: باب المشيئة والإرادة، ح 5، ص 329.

3 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب: الإرادة...، ح 7، ص 110 . التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، ح 18،

ص 143.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 55: باب المشيئة والإرادة، ح 8، ص 330.

5 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب الإرادة...، ح 4، ص 110 . التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، ح 19،

ص 143.

تنبيه :

ذكر العلامة المجلسي في بيان معنى "خلق الله المشيئة بنفسها" عدة وجوه، منها: (1)

وَأولاً: "أن يكون المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق رادة أخرى بها، فيكون نسبة الخلق إليها مجزاً عن تحققها بنفسها منوعة عن ذاته تعالى بلا توقّف على مشيئة أخرى".
ثانياً "لما كان ههنا مظنة شبهة هي أنه إن كان الله عز وجل خلق الأشياء بالمشيئة فيم خلق المشيئة، أَمْشيئة أخرى؟ فيلزم أن تكون قبل كلّ مشيئة مشيئة إلى ما لا نهاية له.
فأفاد الإمام (عليه السلام): أنّ الأشياء مخلوقة بالمشيئة، وأمّا المشيئة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيئة أخرى بل هي مخلوقة بنفسها..."

نظير ذلك:

- 1 . "إنّ الأشياء إنّما توجد بالوجود، فأما الوجود نفسه فلا يفتقر إلى وجود آخر، بل إنّما يوجد بنفسه".
- 2 . "الشهوة في الحيوان مشتتة لذاتها، لذيدة بنفسها، وسائر الأشياء مرغوبة بالشهوة".

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، ب 4، ذيل ج 20، ص 145 . 147.

المبحث الرابع**معنى الإرادة (لغة واصطلاحاً)****معنى الإرادة (في اللغة) :**

(1) الإرادة هي القصد والميل القاطع نحو الفعل .

(2) معنى الإرادة (في الاصطلاح العقائدي) :

الإرادة صفة توجب توجيح أحد طرفي ما يقع في دائرة القوة.

توضيح ذلك:

من يمتلك القوة يكون بين أمرين:

- 1 . إزاء القوة (توجيح جانب الفعل).
- 2 . عدم إزاء القوة (توجيح جانب التوك).

وتوجيه أحد هذين الأمرين يحتاج إلى "مخصّص".

وهذا "المخصّص" هو "الإرادة".

أضف إلى ذلك:

- 1 - انظر: الملخص في أصول الدين، الشويف المرتضى: الجزء الثاني، باب: الكلام في الإرادة وما يتعلّق بها، ص 355.
- 2- انظر: المصدر السابق، ص 372 . 373.

كنز الفوائد، أبو الفتح الكواكبي: ج 1 ، فصل في المقدمات في صناعة الكلام، ص 317 . المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى موبداً، ص 63 . تجريد الاعتقاد، نصوصالدين الطوسي: المقصد الثالث، الفصل الأوّل، ص 192 . تلخيص المحصل، نصوصالدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 285 . قواعد العقائد، نصوصالدين الطوسي: الباب الثاني، رادته تعالى، ص 55 . 56 . قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الرابع، ص 88 . 89 . كشف الفوائد في شوح قواعد العقائد، العلامة الحلّي: الباب الثاني، الإرادة. ص 179 . 180 . مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث السابع، ص 171 . نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلّي: المسألة الثالثة، البحث (11) المطلب (15): في الإرادة، ص 131 . لرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، إثبات الإرادة لله تعالى، ص 203 . اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الخامس، الفصل الثاني، البحث الثالث، ص 136.

الصفحة 257

يجد كلّ من يمتلك القوة على الفعل أنّه قادر على أن:

1 . تصدر منه بعض الأفعال دون البعض الآخر .

2 . تصدر منه الأفعال في وقت دون غوه من الأوقات .

3 . تصدر منه الأفعال بصورة وكيفية دون صورة وكيفية أخرى .

فلا بدّ من أجل صدور الفعل . في وقت دون غوه وبصورة دون أخرى . إلى "مخصّص"، وهذا المخصّص هو الذي يطلق

عليه "الإرادة".

تنبيه :

لا يخفى بأننا لا يمكننا اعتبار "القوة" من الأمور:

1 . المخصّصة والموجّهة لأحد طرفي الفعل والتّرك .

2 . المتمكّنة من تخصيص الفعل بوجه دون غوه وبوقت دون غوه .

لأنّ "القوة" شأنها "الإيجاد" فقط، وليس من شأنها "التخصيص" ⁽¹⁾ .

1 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 283 . قواعد العوام، ميثم البحراني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الرابع، ص 89 . كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، العلامة الحلبي: الباب الثاني، الإزادة، ص 179 . كشف العوام، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الرابعة، ص 402 . مناهج اليقين، العلامة الحلبي: المنهج الرابع، البحث السابع، ص 171 . نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلبي: المسألة الثالثة، المبحث (11)، المطلب (15): في الإزادة، ص 131 . إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، إثبات الإزادة لله تعالى، ص 204 . الوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، المرصد الثاني، الفصل الأول، ص 201.

الصفحة 258

المبحث الخامس

أقسام إرادة الله تعالى

1 . إرادة الله لأفعال الإنسان الاختيارية.

وتسمى هذه الإرادة: "الإرادة التشريعية".

2 . إرادة الله تعالى لأفعال نفسه.

وتسمى هذه الإرادة: "الإرادة التكوينية"⁽¹⁾.

مثال إرادة الله التشريعية في القرآن :

قوله تعالى: { **كونوا قوامين بالقسط** } [النساء: 165]

إرادة الله هنا إرادة تشريعية، أي: طلب الله من مخاطبيه في هذه الآية أن يكونوا قوامين بالقسط.

مثال إرادة الله التكوينية في القرآن :

قوله تعالى: { **كونوا قردة خاسئين** } [البقرة، 65]

إرادة الله هنا إرادة تكوينية، ولهذا انقلب أصحاب السبت بعد هذا الخطاب إلى قردة خاسئين.

المقارنة بين الإرادتين في هاتين الآيتين :

لو أراد الله أن يكون مخاطبيه في قوله تعالى: { **كونوا قوامين بالقسط** } كما أراد الله أن يكون مخاطبيه في قوله تعالى: {

كونوا قردة خاسئين } لكانوا كلهم قوامين بالقسط شلوا أم أبوا، ولكنه لو فعل ذلك ما استحقوا أجراً ولا ثواباً رأء طاعتهم،

ولهذا أراد الله أن يكون مخاطبيه (من العباد المكلفين) قوامين بالقسط باختيلهم، فنكون الإرادة في هذه الآية مغاوة للإرادة في

الآية الأخرى.

دليل وجود رادة الله التشريعية (أي: دليل كونه تعالى مريداً لبعض أفعال عباده):

أمر الله العباد ببعض الأفعال، فيلزم ذلك أنه يريد قيامهم بهذه الأفعال؛ لأنّ الحكيم لا يأمر إلاّ بما يريد⁽¹⁾.

دليل وجود رادة الله التكوينية (أي: دليل كونه تعالى مريداً لأفعال نفسه):

1. إنّ الله تعالى

صدرت منه بعض الأفعال دون غيرها.

وصدرت منه الأفعال في أوقات دون غيرها.

وصدرت منه الأفعال بصورة وكيفية دون غيرها.

وهذا يدل على لزوم وجود "مخصّص" قام بتحديد وقوع هذه الأفعال، وجعلها تقع في أوقات معيَّنة وبصورة وكيفية خاصة.

وهذا المخصّص هو "الإرادة"، فنثبت كونه تعالى مريداً لأفعال نفسه⁽²⁾.

2. يتضمّن كلام الله وأمر ونواهي وإخبارات و...

ولا يقع الكلام على أحد هذه الوجوه إلاّ بعد رادته تعالى له، وهذه الإرادة هي التي تخصّص كلام الله ليكون أمراً أو نهياً

أو إخباراً و... ولولا كونه تعالى مريداً لما وقع منه الأمر أمراً ولا الخبر خوا، فوقع الكلام على إحدى هذه الوجوه يدل

على كونه تعالى مريداً⁽³⁾.

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: 26 . 27.

الملخّص في أصول الدين، الشويف المرتضى: الجزء الثالث، باب الكلام في الإرادة وما يتعلّق بها، ص 385 . 386.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: 26.

تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 281 تجريد الاعتقاد، نصوص الدين الطوسي:

المقصد الثالث، الفصل الأوّل، ص 192 . قواعد العوام، ميثم البجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الرابع، ص 89

. كشف العواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الرابعة، ص 401 . 402 . اللوامع الإلهية، مقداد

السيوري: اللامع الثامن، الموصل الثاني، الفصل الأوّل، ص 201.

3 - انظر: الملخّص في أصول الدين، الشويف المرتضى، الجزء الثالث، باب: الكلام في الإرادة، ص 357.

رسائل الشويف المرتضى: ج 1، رسالة (8)، المسألة الرابعة، ص 376.

شوح جمل العلم والعمل، الشويف المرتضى: كونه تعالى مريداً وكلها، ص 56.

الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الأوّل، الفصل الثاني، ص 58.

المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى موبداً، ص 64.

المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي: النظر الأول، المطب الثاني، ص 50 .

الصفحة 260

معنى رادة الله التشريعية

أي: معنى رادة الله لأفعال الإنسان الاختيارية:

راداة الله لأفعال عباده تعني أنه تعالى يطلب منهم أداء هذه الأفعال على وجه الاختيار (لا على نحو الحتم والإجبار

⁽¹⁾ والاضطرار) .

حديث شريف :

قال الإمام الرضا(عليه السلام) حول رادة الله ومشيتته في أفعال العباد: "أما الطاعات فرادة الله ومشيتته فيها الأمر بها،

والرضا لها، والمعونة عليها. وإرادته ومشيتته في المعاصي النهي عنها، والسخط لها، والخذلان عليها"⁽²⁾ .

معنى رادة الله التكوينية

أي: معنى رادة الله لأفعال نفسه:

الرأي الأول : تفسير الإرادة بتقوية الأفعال عن السهو والعبث

ذهب البعض ⁽³⁾ إلى أنّ المقصود من وصفه تعالى بأنه "مريد" بيان هذه الحقيقة بأنه تعالى مزوّه في أفعاله عن صفة الساهي والعاث، وبيان أنه غير مغلوب ولا مستكوه في أفعاله ⁽⁴⁾ .

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 56: باب الاستطاعة، ذيل ح 3، ص 337.

النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: 25.

وأائل المقالات، الشيخ المفيد: القول (9)، ص 53.

كنز الفوائد، أبو الفتح الكراكي: ج 1 ، القول في المريد، ص 83 .

المسلك في أصول الدين، المحقق الطوسي: النظر الأول، المطلب الثاني، ص 50.

مناهج اليقين، العلامة الحلبي: المنهج الرابع، البحث السابع، ص 171.

رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث العدل، كونه تعالى موبداً...، ص 269.

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 5، ب 1، ح 18، ص 12.

3 - ينسب هذا القول إلى "الحسين بن محمد النجار" من متكلمي أهل السنة، توفي حوالي سنة 230 هـ.

انظر: الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني: ج 1 ، الباب الأول، الفصل الثاني: الجبرية، 2 . النجيرية،

- 4 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواجكي: ج 1، فصل في المقدمات في صناعة الكلام، ص 317.
- المنفذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1، القول في كونه تعالى مريداً، ص 62.
- تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم الثاني، ص 281.
- المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثاني، ص 50.
- كشف المراد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الرابعة، ص 402.
- مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث الثالث، ص 171.
- إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، إثبات الإرادة لله تعالى، ص 205.
- الصفحة 261

يلاحظ عليه :

يبين هذا المعنى أوصافاً ملازمة لمعنى "الإرادة"، ولا تعتبر هذه الأوصاف معنى للإرادة نفسها⁽¹⁾.

الوأي الثاني : تفسير الإرادة بالعلم⁽²⁾

الإرادة هي علم الله الموجب لإيجاد فعل معين بسبب اشتغال ذلك الفعل على مصلحة داعية إلى إيجاده. بعبارة أخرى:

معنى كونه تعالى مريداً، أي: عالماً بأن المصلحة والحكمة تقتضي صدور هذا الفعل منه بصورة محددة ووقت معين، فيدعوه هذا العلم إلى إيجاد هذا الفعل بتلك الصورة وفي ذلك الوقت دون غيره. توضيح ذلك:

إنّ علم الله بوجود المصلحة في صدور فعل معين هو الذي يدعو الله إلى إيجاده، فيوجد الفعل بصورة دون غيرها وفي الوقت دون غيره لعلمه تعالى بأنّ هذا الفعل يشتمل على المصلحة في تلك الصورة وذلك الوقت دون غيره.

1 - انظر: إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، إثبات الإرادة لله تعالى، ص 205.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: 25.

عجالة المعرفة، محمد بن سعيد الوندي: مسألة في الإرادة، ص 31 . قواعد الرام، ميثم البهاني: القاعدة الرابعة، الوكن الثالث، البحث الرابع، ص 88 . 98 . إثراق اللاهوت، عبدالمطلب العبيدلي: المقصد الخامس، المسألة السادسة، ص 215 . إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، تحقيق حول الإرادة والكواهي، ص 118 . 119 . إثبات الإرادة لله تعالى، ص 204.

تفصيل ذلك:

الإرادة . كما ورد في تعريفها . عبارة عن "مخصّص".

ويقوم هذا المخصّص بعملية تحديد الفعل وزمانه وكيفية وقوعه.

وبيان ذلك . كما ذكرناه سابقاً . :

من يمتلك القوة يكون بين أمرين:

1 . إجزاء القوة (توجيه جانب الفعل).

2 . عدم إجزاء القوة (توجيه جانب الترك).

ويقتضي إجزاء القوة إلى:

1 . تحديد الحالة; لأنّ الفعل يمكنه أن يتّصف بحالات كثرة.

2 . تحديد الوقت; لأنّ الفعل لا بدّ أن يتحقّق في وقت دون وقت.

وتخصيص الفعل بحالة دون غيرها وبوقت دون غيره يحتاج إلى مخصّص، وهذا "المخصّص" عبارة عن علمه تعالى

بالفعل والوجه والوقت المشتمل على المصلحة، فيكون هذا "العلم" سبباً لصنوع الفعل وتخصيصه بوجه دون وجه ووقت دون

وقت، فيكون هذا "العلم" هو "الإرادة".

تنبيهات :

1 . ليس المقصود من "العلم" في هذا المقام "العلم المطلق"; لأنّ الله تعالى يعلم بعلمه المطلق كلّ شيء، ولكنّه لا يريد كلّ

شيء.

وإنّما المقصود هو العلم الخاص، وهو العلم باشمال بعض الأفعال على الخير والمصلحة.

2 . لا يخفى بأنّ المصلحة التي تدعو الله إلى الفعل توجع إلى العباد ولا توجع إلى الله عزّ وجلّ، لأنّ الله تعالى غني

بالذات، وهو مؤهّ عن الاحتياج.

3 . تكون الإرادة . وفق هذا المعنى . من صفات الله الذاتية; لأنّ موجهها هو "العلم"، والعلم من صفات الله الذاتية، فتكون

(1) الإرادة من صفات الله الذاتية .

1 - انظر: قواعد العوام، ميثم الجواني: القاعدة الوابعة، الركن الثالث، البحث الرابع، ص 89 .

الأوار الجلالية، مقدار السيري: الفصل الأوّل، ص 89 .

الصفحة 263

4 . يعود سبب القول بهذا المعنى إلى الهروب من توصيف الله بأمر حادث يستلزم الفعل والانفعال كما هو الحال في

الإرادة الإنسانية.

مناقشة الرأي الثاني (تفسير الإرادة بالعلم) :

1 . لا يوجد شك في أنّ الله تعالى عالم بذاته وعالم بالأفعال التي يؤديّ فعلها إلى فعل الأصلاح والأنفع، ولكن تفسير الإرادة بالعلم يؤديّ إلى إنكار حقيقة الإرادة، ويؤديّ إلى القول بأنّ الله تعالى موجود غير رادي يعمل وفق الموجة المسبقة الكامنة في ذاته، والله تعالى مؤه عن ذلك⁽¹⁾ .

2 . الإرادة صفة مخصّصة لأحد المقهورين، أي: الفعل والتوك. وهذه الصفة مغايرة للعلم.

دليل ذلك :

مفهوم "العلم" يختلف عن مفهوم "الإرادة"⁽²⁾ .
والعلم على رغم كونه مخصّصاً لأحد الطرفين، ولكن لا يصح تسميته بالإرادة وإن اشترك مع الإرادة في النتيجة، وهي تخصيص الفاعل قهرته بأحد الطرفين.

لأنّ الاشتراك في النتيجة لا يوجب أن يقوم "العلم" مقام "الإرادة".

وما يمكن قوله:

إنّ العلم من الأمور القويبة للإرادة.

والإرادة من الأمور القويبة للفعل⁽³⁾ .

3 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): لم نزل الله مريداً؟ فقال (عليه السلام): "إنّ"

1 - انظر: الإلهيات، محاضرات، جعفر سبحاني، بقلم: حسن محمد مكي العاملي: 1 / 169.

2 - أشار العلامة محمد حسين الطباطبائي إلى هذه الحقيقة بأننا إذا أردنا توصيفه تعالى بالإرادة . بعد تجرّدها من النقائص . فلا يمكننا تطبيقها على علمه تعالى؛ لأنّ ماهية وحقيقة العلم غير ماهية الإرادة.

انظر: نهاية الحكمة، العلامة محمد حسين الطباطبائي: المرحلة الثانية عشر، الفصل الثالث عشر: في قوة الله تعالى، ص

263.

3 - انظر: الإلهيات، محاضرات، جعفر سبحاني: بقلم: حسن محمد مكي العاملي: 1 / 169.

الصفحة 264

المريد لا يكون إلا لواد معه، لم نزل الله عالماً قاوراً ثم زاد⁽¹⁾ .

ويدل هذا الحديث بصورة واضحة على أنّ "الإرادة" غير "العلم" و "القوة".

4 . سأل أحد الأشخاص الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

"علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال (عليه السلام): العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنّك تقول: سأفعل كذا إن شاء

الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله، فقولك: إن شاء الله دليل على أنّه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء. وعلم الله

(2)

تنبيه :

لا يصح القول بأن حقيقة "إرادة الله" نفس "علم الله" بزريعة أن صفات الله الذاتية عين ذاته.

دليل ذلك :

ليس المقصود من كون صفات الله الذاتية عين ذاته لرجاع مفهوم كل واحدة من هذه الصفات إلى الأخرى، وأن يقال . على سبيل المثال . علمه قنوته، وقنوته حياته و ... ; لأنّ لزم ذلك إنكار جميع هذه الصفات، بل المقصود إثبات حقيقة بسيطة اجتمعت فيها الحياة والعلم والقوة من دون أن يحدث في الذات تكثّر وتكبّب⁽³⁾ .

النتيجة :

الإرادة صفة غير العلم، وهي صفة زائدة على ذاته تعالى.

الرأي الثالث حول معنى إرادة الله لأفعال نفسه : تفسير الإرادة بالخلق والإيجاد

إرادة الله لشيء تعني نفس عملية الخلق والإيجاد لذلك الشيء.

فعندما نقول: أراد الله شيئاً، أي: خلقه وأوجده.

1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب: الإرادة أنّها من صفات الفعل، ح 1، ص 109.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، ح 16، ص 142 . الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب: الإرادة أنّها من صفات الفعل، ح 2، ص 109.

3 - انظر: معارف القوّان، الجزء الأوّل: في معرفة الله، محمدّ تقي المصباح، تعريب: محمدّ عبدالمنعم الخاقاني: إرادة الله وكلامه، ص 165.

الصفحة 265

وعندما نقول: أراد الله كذا ولم يرد كذا، أي: فعل كذا ولم يفعل كذا⁽¹⁾ .

قال تعالى: { **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** } [النحل: 85]⁽²⁾

قال الشيخ المفيد: "إنّ إرادة الله تعالى لأفعاله هي نفس أفعاله... وبهذا جاءت الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد⁽³⁾" .

حديث شريف :

قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "الإرادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله عزّ وجلّ فلإرادته إحدائه لا غير ذلك; لأنّه لا يروي⁽⁴⁾ ولا يهّمّ ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي من صفات الخلق. فلإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك.

يقول له: كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان، ولا همّة، ولا تفكّر، ولا كيف لذلك، كما أنه بلا كيف" (5).

الآيات القرآنية المشيرة إلى رادة الله التكوينية :

- 1 . { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا رَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس: 82]
- 2 . { إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا رُدُّنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [النحل: 40]
- 3 . { وَإِذَا رَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَ لَهُ } [الرعد: 11]
- 4 . { إِنْ رَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ رَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ } [النحل: 40]

- 1 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواجكي: ج 1 ، القول في المرید، ص 83 .
- 2 - تنبيه: ليس المقصود من هذه الآية أنه تعالى يخاطب شيء غير موجود، بل الآية من باب المجاز، والمقصود أنه تعالى إذا أراد شيئاً فإنّ هذا الشيء سيوجد بسهولة ومن دون أي مانع أو تأخير.
- انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواجكي: ج 1 ، فصل مما ورد في القرآن في هذا المعنى، ص 57 . 58.
- 3 - وائل المقالات، الشيخ المفيد: القول (19): القول في الصفات، ص 53.
- 4 - روى في الأمر: نظر فيه وتفكّر.
- 5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، ح 17، ص 142.

الصفحة 266

ممسكات رحمته } [الزمر: 38]

- 5 . { قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ رَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا } [المائدة: 17]

الآيات القرآنية المشيرة إلى رادة الله التشريعية :

- 1 . { تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: 67]
- 2 . { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا } [النساء: 27]

أقسام رادة الله التكوينية :

- 1 . زمن صدور الإرادة وتحققها واحد .
أي: تصدر الإرادة الآن لتتحقق في نفس وقت صدورها . (ومعنى صدورها نفس تحققها في الواقع الخرجي).
- مثال ذلك قوله تعالى: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا رَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس: 82]
- 2 . زمن صدور الإرادة وتحققها مختلف .
أي: تصدر الإرادة الآن لتتحقق في المستقبل . (ومعنى صدورها تسجيلها في اللوح المحفوظ أو لوح المحور والإثبات)

وتنقسم هذه الإرادة إلى قسمين:

- 1 . رادة حتم (الإرادة الحتمية): وهي الإرادة التي لا يطرء عليها تغيير، ولا بدّ من تحققها في المستقبل.
 - 2 . رادة عزم (الإرادة غير الحتمية): وهي الإرادة التي قد يطرء عليها تغيير، فيعتريها البداء ولا تتحقّق في المستقبل⁽¹⁾.
- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنّ لله رادتين: رادة حتم وإرادة عزم، رادة حتم لا تخطيء،

1 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل الثالث عشر، المبحث الرابع والثامن.

الصفحة 267

وإرادة عزم تخطيء وتصيب..."⁽¹⁾ ⁽²⁾.

1 - أي: رادة عزم قد لا تقع وقد تقع .

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 5، ب 3، ح 73، ص 124.

الصفحة 268

المبحث السادس

رادة الله صفة ذات أم صفة فعل

إنّ رادة الله من صفات الله الفعلية؛ لأنّ رادة الله تعني قصده تعالى للفعل، وهذا القصد لا ينفك عن الفعل.

تبيين فعلية صفة الإرادة :

1 . من مقاييس تمييز الصفات الذاتية عن الصفات الفعلية: الصفات الذاتية لا تقع في دائرة النفي والإثبات.

فلا يقال: إنّ الله يعلم ولا يعلم.

ولا يقال: إنّ الله قادر وغير قادر.

ولكن الصفات الفعلية تقع في دائرة النفي والإثبات.

فيقال: إنّ الله يعطي ولا يعطي.

ويقال: إنّ الله يوزق ولا يوزق.

وعلى ضوء هذا المقياس نجد بأنّ الإرادة تقع في دائرة النفي والإثبات، ويقال: إنّ الله يريد كذا ولا يريد كذا.

فيثبت أنّ رادة الله تعالى من صفات الله الفعلية.

2 . من مقاييس تمييز الصفات الذاتية عن الصفات الفعلية: صفات الذات تُنوع من الذات الإلهية مع قطع النظر عن

مخلوقاته تعالى، من قبيل: الحياة، العلم، القوة.

وصفات الفعل تتنوع من الأفعال الإلهية، ولا يمكن نسبتها إلى الله إلا بعد لحاظ إحدى مخلوقاته تعالى ، من قبيل: الخالق، الرزق، المدبّر.

1- أي: تحكي هذه الصفات عن الأفعال الإلهية وكيفيتها.

الصفحة 269

والإرادة . في الواقع . تتنوع من الأفعال الإلهية.

لأنّ الإرادة تعني "الحوث بعد العدم" و "الوجود بعد اللوجود"، وبهذا المعنى يستحيل أن تكون الإرادة وصفاً لذاته تعالى .
فيثبت أنّ الإرادة من صفات الله الفعلية، وليست من صفات الله الذاتية.

الأحاديث الشريفة المبيّنة بأنّ الإرادة من صفات الله الفعلية :

1 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)؟ "المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يزل مريداً فليس بموحّد" ⁽¹⁾ .

2 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): لم يزل الله مويداً؟ فقال (عليه السلام): "إنّ المرید لا يكون إلا لئواد معه، لم يزل الله عالماً قانواً ثمّ أراد" ⁽²⁾ .

3 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "كان الله، وهو لا يريد بلا عدد أكثر مما كان مويداً" ⁽³⁾ .
ومن هذا المنطلق قال السيّد عبدالله شبرّ:

"ورد في جملة من الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الملك الغفّار أنّ رادته عبلة عن إيجادها وإحداثها، وأنّها من صفات الفعل الحادثة كخالقية والرزقية ونحوها، لا من صفات الذات بمعنى العلم بالأصلح" ⁽⁴⁾ .

تنبيه :

لو كانت الإرادة قديمة ومن الصفات الذاتية، فسيؤم ذلك قدم العوادات، وهو باطل ⁽⁵⁾ .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 55 : باب المشيئة والإرادة، ح 5، ص 329.

2 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب: الإرادة ... ، ح 1، ص 109.

التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، ح 15، ص 141.

3 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، ب 4، ح 17، ص 145.

4- حقّ اليقين، عبدالله شبرّ: ج 1، كتاب التوحيد، الفصل الثالث، الباب الأول، ص 54.

5 - انظر: كشف العوادي، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة الرابعة، ص 402.

إشراق اللاهوت، عميدالدين العبيدلي: المقصد الثاني عشر، المسألة الثالثة، ص 408.

النتيجة :

إنَّ الإرادة من صفات الله الفعلية، وهي حادثة.
وما هو من صفات الله الذاتية هو "الاختيار" بمعنى أنه تعالى غير مضطرو ولا مجبور.

المبحث السابع**خصائص إرادة الله تعالى**

1 . العامل المؤثر في حدوث الفعل هو القوة فحسب.

والإرادة لا تؤثر في حدوث الفعل، وإنما تؤدي إلى إعمال القوة في اتجاه معين، فتنتقل القوة وتحقق الفعل المقصود وفق الخصائص المطلوبة ⁽¹⁾.

2 . لا يكون الله مريداً لشيء بإرادة أخرى، ليجتاح في رادته إلى إرادة أخرى.

دليل ذلك:

وَأولاً: يوجب احتياج الإرادة إلى إرادة أخرى تسلسل الإرادات إلى ما لا نهاية له، وهذا محال، فيثبت أن إرادة الله تصدر منه تعالى من دون احتياجها إلى إرادة أخرى ⁽²⁾.

ثانياً: لا يحتاج تحقق الإرادة إلى وجود إرادة أخرى لأن الإرادة لا تقع على وجه مختلفة لتحتاج إلى ما يؤثر في وقوعها على بعض تلك الوجه ⁽³⁾.

ثالثاً: لا تتحقق الإرادة لغرض يخصها، وإنما تتحقق والمواد والمقصود شيء آخر، فلا تكون الإرادة مرادة ليتطلب تحققها إلى إرادة أخرى، وإنما المقصود هو ذلك الشيء فيحتاج تحققه إلى إرادة ⁽⁴⁾.

1 - انظر: الملخص، الشويف المتوضى: الجزء الثالث، ص 347.

2 - انظر: مسألة في الإرادة، الشيخ المفيد: 7 . 8 .

الملخص، الشويف المتوضى: الجزء الثالث، ص 347 . غنية النزوع، حوزة الحلبي: ج 2، باب الكلام في التوحيد، الفصل

الرابع، ص 43.

3 - انظر: رسائل الشويف المتوضى: جوابات المسائل الطرابلسيات الثالثة، المسألة السابعة، ص 389.

4 - انظر: الملخص، الشويف المتوضى: الجزء الثالث، ص 347 . غنية النزوع، حوزة الحلبي: ج 2، باب الكلام في

التوحيد، الفصل الرابع، ص 44.

المبحث الثامن

حسن وقبح الإرادة

1 . الإرادة لا تمتلك "الحسن" أو "القبح" الذاتي.

ولا تؤثر في حسن وقبح الأشياء.

وإنما تتوك الإرادة الأثر في وقوع الشيء على بعض الوجوه.

وهذه الوجوه:

قد تكون حسنة.

وقد تكون قبيحة.

فتتصف الإرادة عن طريق هذه الوجوه بالحسن أو القبح⁽¹⁾.

مثال ذلك:

إن "الخبر" بذاته فاقده للحسن أو القبح.

وإنما يكون حسنه وقبحه بالواسطة.

فإذا كان "الخبر" مطابقاً للواقع، كان صدقاً وحسناً.

وإذا كان "الخبر" مخالفاً للواقع، كان كذباً وقبيحاً⁽²⁾.

2 . كل "رادة" تعلقت برواد حسن فهي حسنة.

ولكن يشترط في هذا المقام "انتفاء وجوه القبح"; لأن "الرواد" قد يكون

1 - انظر: الملخص، التوثيق المرتضى: الجزء الثالث، فصل فيما يؤثر من الإرادات ولا يؤثر، ص 348.

2- انظر: المصدر السابق.

"حسناً"، وتكون الإرادة قبيحة، من قبيل: رادة الفعل الحسن ممن لا يطيقه⁽¹⁾.

3 . رادة القبيح قبيحة؛ لأنّ الذمّ يتعلّق بمريد القبيح كما يتعلّق بفاعله⁽²⁾.

1- انظر: المصدر السابق، ص 347.

2 - انظر: الملخص، الشريف المرتضى: الجزء الثالث، ص 386.

رسائل الشريف المرتضى: جوابات المسائل الطبرية، المسألة الثانية، ص 141 . تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، ص 105 . الاقتصاد، الشيخ الطوسي، القسم الثاني، الفصل الأول، ص 89 . المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي: الرسالة الماتعية، الفصل الثاني، ص 300 . قواعد الروام، ميثم البوانى: القاعدة الخامسة، الركن الأول، البحث السادس، ص 112 . كشف الرواد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثالث، المسألة الخامسة، ص 422. الاعتماد، مقدار السيوري: الركن الثاني: في العدل، ص 76.

الصفحة 275

المبحث التاسع

عدم تعلق رادة الله بأفعال العباد القبيحة

قال الشيخ المفيد: "إنَّ الله تعالى لا يريد إلاَّ ما حسن من الأفعال، ولا يشاء إلاَّ الجميل من الأعمال، ولا يريد القبائح، ولا يشاء الفواحش، تعالى الله عمَّا يقول المبطلون علواً كبيراً"⁽¹⁾ .

قال السيّد المرتضى: "إنَّ الله تعالى لم يرد شيئاً من المعاصي والقبائح، ولا يجوز أن يريدوها ولا يشاءها ولا يرضاهَا، بل هو تعالى كره وساخط لها"⁽²⁾ .

قال سيدالدين الحمصي: "ذهب جماهير أهل العدل إلى أنَّه تعالى لا يريد شيئاً من القبائح والفواحش والمعاصي، ولم يحبها ولم يرض بها، بل كرهها"⁽³⁾ .

أدلة عدم تعلق رادة الله بأفعال العباد القبيحة :

- 1 . نهى الله العباد عن القيام ببعض الأفعال . وهذا ما يكشف كراهته تعالى لهذه الأفعال .
- وليس من المعقول أن يكره الله صدور فعل من العبد، ثم تتعلَّق رادته تعالى به .
- لأنَّ تعلق الإرادة والكراهة بشيء واحد في آن واحد محال .
- فيثبت عدم تعلق رادة الله بما نهى العباد عنه وكرهه لهم .

1 - تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: فصل في الإرادة والمشية، ص 49، 50.

2 - رسائل الشريف المرتضى: جوابات المسائل الطبرية، المسألة الثانية، ص 140.

3- المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1 ، القول في أنَّه تعالى لا يريد شيئاً من القبائح والفواحش، ص 179.

الصفحة 276

أي: لا تتعلّق رادة الله بأفعال العباد القبيحة .

2 . لو كان الله مريداً لفعل القبائح التي تصدر من العباد، لكان العاصي مطيعاً لله بفعل القبائح؛ لأنّ العاصي يكون . في حالة عصيانه . مؤدياً لما رآه الله، فيكون بذلك مطيعاً لله⁽²⁾ .

3 . من مستلزمات الإرادة: الحبّ والرضا .

فلو جاز أن تتعلّق رادة الله بأفعال العباد القبيحة، جاز أن يحبّ الله هذه الأفعال القبيحة و يرضى بها .
فلما لم يجز أن يحبّ الله هذه الأفعال أو يرضى بها، لم يجز أن تتعلّق رادته بها⁽³⁾ .

4 . إذا كان مرجع الإرادة هو الداعي، فلا شك في أنّه تعالى لا داعي له إلى فعل القبيح، فلا تتعلّق رادته بالفعل القبيح .
وإذا كان مرجع الإرادة أمراًئداً على الداعي، فلا يمكن أيضاً نسبة رادة القبيح إلى الله؛ لأنّ رادة القبيح قبيحة، وهي بمتولة فعل القبيح، والله تعالى مؤه عن ذلك .

وبهذا يثبت أنّه تعالى لا يريد شيئاً من القبائح التي تصدر من العباد⁽⁴⁾ .

5 . لا يرضى الله أن يُفوّى عليه أو يكذب أنبيؤه، فكيف يريد ذلك؟! فيثبت أنّ

1 - انظر: الملخص، الشويف المرتضى: الجزء الثالث، ص 387 .

الاقتصاد، الشيخ الطوسي: القسم الثاني، الفصل الأول، ص 89 . غنية النزوع، حفة الحلبي: ج 2، باب الكلام في العدل، ص 76 . المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1 ، القول في أنّه تعالى لا يريد شيئاً من القبائح والفواحش، ص 180 .
رشاد الطالبين، مقداد السيرري: مباحث العدل، كونه تعالى مريداً للطاعات و...، ص 269 .

2- انظر: المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1 ، القول في أنّه تعالى لا يريد شيئاً من القبائح والفواحش، ص 180 .
كشف الواد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثالث، المسألة الخامسة، ص 423 . الوسالة السعدية، العلامة الحلّي: القسم الأول، المسألة السادسة، البحث الثالث، ص 60 .

3 - انظر: رسائل الشويف المرتضى: ج 2 ، باب: الكلام في الإرادة وحقيقتها، ص 231 .

4- انظر: المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1 ، القول في أنّه تعالى لا يريد شيئاً من القبائح والفواحش، ص 179 .

الصفحة 277

رادة الله، لا تتعلّق بأفعال العباد القبيحة⁽¹⁾ .

6 . "إن قالوا: إنّ الذي نريده من الكفّار الإيمان .

قيل لهم: فأيهما أفضل ما أردتم من الإيمان أو ما أراد الله من الكفر؟

فإن قالوا: ما أراد الله خير مما أردنا من الإيمان .

فقد زعموا أنّ الكفر خير من الإيمان!

وإن قالوا: إن ما أردنا من الإيمان خير مما أراد الله من الكفر.

فقدزعموا أنهم أولى بالخير والفضل من الله!

وكفاهم بذلك خرياً⁽²⁾.

وبهذا يثبت عدم تعلق رادة الله بأفعال العباد القبيحة.

بعض الآيات القوانية التي تتوّه الله عن رادة الفعل القبيح :

- 1 . { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ } [آل عمران: 18]
- 2 . { وَنَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا } [الأنبياء: 47]
- 3 . { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [يونس: 44]
- 4 . { فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [التوبة: 70]
- 5 . { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مَثْقَالَ نُوَّةٍ } [النساء: 40]
- 6 . { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } [الكهف: 49]
- 7 . { وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ } [فصلت: 46]

1 - انظر: رسائل الشويف الموتضى: ج 2 ، باب: الكلام في الإرادة وحقيقتها، ص 231.

2 - رسائل الشويف الموتضى: ج 2 ، فصل: الإيمان وحقيقة المشيئة، ص 239.

8 . { وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ } [آل عمران: 108]



المبحث العاشر

كراهة الله لبعض الأفعال

معنى الكراهة :

الكراهة هي القصد والميل القاطع نحو ترك الفعل.

الداعي إلى الكراهة :

العلم باشمال الفعل أو اشمال بعض خصائصه على المفسدة.

وهذا العلم هو الصلرف عن إيجاد الفعل أو إيجاده وفق تلك الخصائص (1).

(2) أقسام كراهة الله لصدور بعض الأفعال :

1 . كراهته تعالى لصدور بعض الأفعال من نفسه.

2 . كراهته تعالى لصدور بعض الأفعال من عباده.

تنبيهات :

1 . لا يصح أن يكره الله شيئاً من أفعاله؛ لأنّ كراهته تعالى لأيّ فعل تقتضي قبح ذلك الفعل، والله تعالى مؤه عن فعل القبيح. (3)(4)

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 25 . 26.

قواعد العوام، ميثم الجواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الرابع، ص 88 . 89 . عجالّة المعرفة، محمّد بن سعيد الروندي: مسألة في الإراة والاختيار، ص 31 . الاعتماد، مقاد السيوري: الركن الأوّل، ص 67.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 25.

3 - انظر: الملخص، الشريف المرتضى، الجزء الثالث، ص 385.

تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، ص 103.

4 - وإنّما يصح من الإنسان أن يكره بعض أفعاله ليصرف نفسه بذلك عن فعلها، وليوطنّ نفسه على أن لا يفعلها، وكلّ ذلك لا يجوز عليه تعالى.

2 . لا يصح أن يكره الله شيئاً مما رآه من أفعال عباده وأمرهم بها؛ لأنّ كراهيته تعالى لشيء تستلزم قبح ذلك الشيء، وقد (1)

علمنا حسن هذه الأفعال نتيجة أمر الله تعالى بها .

3 . تتمثل كراهة الله لبعض أفعال عباده في نهيه إياهم عنها، ليتروها على وجه الاختيار⁽²⁾ .

1 - انظر: تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، ص 104.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 26 . الاعتماد، مقداد السبوري: الوكن الأول، ص 67.

الصفحة 281

الفصل الثالث عشر

البداء

خصائص مسألة البداء

أهمية الاعتقاد بالبداء

معنى البداء

بيان كيفية وأسباب وقوع البداء

أسباب التسمية بالبداء

المقصود من "الظهور لله تعالى"

صلة البداء بالقضاء الإلهي

البداء ونوح المحو والإثبات

أمثلة وقوع البداء لله تعالى

أسباب أهمية البداء

البداء والورد على مقولة اليهود

البداء ومشكلة عدم تحقق إخبار الأنبياء بالمغيبات

مستثنيات البداء

المشابهة والفرق بين البداء والنسخ

الصفحة 282

الصفحة 283

المبحث الأول

خصائص مسألة البداء

- 1 . وقعت مسألة البداء موقع سوء الفهم عند أهل السنة، وفهم هؤلاء من البداء ما لم يقصده أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ولهذا جعل هؤلاء مسألة البداء نريعة لشنّ الهجمات ضدّ مذهب أهل البيت (عليهم السلام).
- 2 . أدّى الصواع العقائدي بين الشيعة ومخالفهم حول مسألة البداء إلى اشتهاار هذه المسألة، وتسليط المزيد من الأضواء عليها في الساحات العلمية وغير العلمية.
- 3 . الأمر الباعث على الاستغواب حول مسألة البداء أنّها مسألة: يعتوها أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من صميم الدين! ويعتوها أتباع مذهب أهل السنة عقيدة هدامة للدين!
- 4 . أكّد أهل السنة على إنكار عقيدة البداء؛ لأنهم ظنّوا بأنّها تستلزم اتصاف الله تعالى بالجهل وخفاء الأمور عليه، ويعود هذا الظن إلى عدم فهمهم الصحيح لهذه المسألة، واكتفائهم بالمعنى اللغوي الظاهري لمصطلح البداء.

الصفحة 284

المبحث الثاني

أهمية الاعتقاد بالبداء

- أكّد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على أهمية الاعتقاد بالبداء أشدّ التأكيد بحيث ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):
- 1 . قال (عليه السلام): "لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه"⁽¹⁾.
 - 2 . وقال (عليه السلام): "ما عظم الله بمثل البداء"⁽²⁾.
 - 3 . وقال (عليه السلام): "ما عبد الله بشيء مثل البداء"⁽³⁾.
 - 4 . وقال (عليه السلام): "ما بعث الله عزّ وجلّ نبياً حتّى أخذ عليه ثلاث خصال: ...، أن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء"⁽⁴⁾.
- وسيتبيّن لاحقاً . بعد بيان معنى البداء . أسباب أهمية الاعتقاد بالبداء والفوائد المترتبة على الإيمان به.

1- (2) (3) (4) الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، باب البداء، ح 12، 1، 3، ص 146 . 148 . التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 54، ح 7، 2، 1، 3، ص 324 . 325.

الصفحة 285

المبحث الثالث

معنى البداء

(1) معنى البداء في الاصطلاح اللغوي :

(2)(3)

البداء يعني الظهور.

- (4) قال الشيخ الصدوق: "البداء... هو ظهور أمر، يقول العرب: بدا لي شخص في طريقي، أي: ظهر".
- (5) قال الشيخ المفيد: "الأصل في البداء هو الظهور".
- (6) قال الشيخ الطوسي: "البداء حقيقة في اللغة هو الظهور".

المعنى اللغوي للبداء في آيات القرآن الكريم :

1. { بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل } [الأنعام: 28] أي: ظهر لهم.
2. { ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين } [يوسف: 35] أي: ظهر لهم.
3. { والله يعلم ما تبدون وما تكتمون } [المائدة: 99] أي: يعلم ما تظهرون.

1 - البداء مصدر بدا، يبدو، بواً (من الناقص الولوي).

وليس من بدا بالهمز (الذي يعني الابتداء).

2 - تنبيه: لا يكون "الظهور" إلا بعد "الخفاء"، ولهذا فالمعنى الأدق للبداء هو "الظهور بعد الخفاء".

3 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (بدو)، 1 / 334.

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (بدا)، ص 113.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 54، ذيل ح 9، ص 327.

5- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: فصل في معنى البداء، ص 65.

6- الغيبة، الشيخ الطوسي: ذيل ح 418، ص 429.

الصفحة 286

4. { بدا لهم سينات ما عملوا } [الجاثية: 33] أي: ظهر لهم.
5. { فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما } [الأعراف: 22] أي، ظهرت لهما.

معنى البداء في الاصطلاح العرفي :

اكتسب "البداء" في الاستعمال العرفي معنى آخر له صلة بالظهور، وهو كما أشار إليه الشيخ المفيد: "إن لفظ البداء أطلق

(1) في أصل اللغة على تعقب الوأي والانتقال من غزيمة إلى غزيمة".

توضيح ذلك:

يقال: بدا له.

ويُقصد: أراد أن يقوم بفعل معين، فظهر له أمراً دَفَعَه إلى تغيير موقفه الذي كان يقصده فيما سبق.

وعلى ضوء هذا المعنى يكون المقصود من البداء المنسوب إلى الله هو: أن يقدر الله شيئاً في المستقبل بالنسبة إلى العباد،

فيصدر بعد ذلك من العباد شيئاً يدعو الله إلى تغيير ما قرره لهم.

وهل يصلح نسبة هذا المعنى إلى الله أم لا؟

هذا ما سيتبين في البحوث القادمة.

1- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: فصل في معنى البداء، ص 67.

الصفحة 287

المبحث الرابع

بيان كيفية وقوع البداء في أفعال الله وأسباب ذلك

إذا أراد الله وقوع فعل من أفعاله في المستقبل، فستجلى هذه الإرادة الإلهية في الواقع الخرجي على شكل "تقدير" يتم تثبيته

في "لوح المحو والإثبات".

وبعد ذلك:

توجد مرحلة بين "ما قدر الله وقوعه" وبين "تحقق هذا التقدير" وفي هذه المرحلة لا يؤزم على الله أن يحقق ما قدر وقوعه،

بل الله مخير بعد ذلك:

بين "تحقق" هذا التقدير.

وبين "عدم تحقق" هذا التقدير.

فإذا حقق الله ما قرره، وأبقاه على ما كان عليه، ولم يغوه بتقدير آخر، سمي هذا الأمر بـ "الإمضاء".

وإذا لم يحقق الله ما قرره، ولم يبقه على ما كان عليه، وغوه بتقدير آخر، سمي هذا الأمر بـ "البداء".

بعبارة أخرى:

"الإمضاء" عبارة عن إبقاء التقدير الأول على ما كان عليه، وعدم استبداله بتقدير آخر، وإبصال التقدير الأول إلى مرحلة

التنفيذ.

و "البداء" عبارة عن عدم إبقاء التقدير الأول على ما كان عليه، بل استبداله بتقدير آخر، وإبصال التقدير الثاني إلى مرحلة

التنفيذ.

فقوله تعالى: { **يحو الله ما يشاء ويثبت** } [الزمر: 39]

"ويثبت" هو الإمضاء.

وإذا أمضى الله شيئاً فلا بداء بعد ذلك.

إذ لا معنى بعد وقوع الفعل أن نقول بأنّ هذا الفعل هل سيقع أو لا يقع.

ولهذا قال الإمام علي بن موسى (عليه السلام): "فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء"⁽¹⁾.

أسباب تغيير التقدير الإلهي لراء العباد :

لا يتعامل الله مع العباد وفق مشيئة أو رادة محدّدة مسبقاً، أو قضاء وقدر غير قابل للتغيير، بل يتخذ الله دائماً لراء العباد المواقف المنسجمة مع المتطلّبات الجديدة.

وقد جعل الله لأفعال العباد الدور الكبير في كيفية تعامله معهم.

ومن هذا المنطلق يغيّر الله ما قوّه للعباد بمورات تغييرهم لسلوكهم وتصرفاتهم.

قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** } [الزمر: 11]

مثال ذلك:

1 . يشاء الله أن يرزق أحد العباد مالاً، فيقدّر له أن يحصل على هذا الرزق بعد يومين، وفي اليوم التالي يصدر من العبد فعلاً شيئاً، فيغيّر الله تعالى تقديره السابق وفق المتطلّبات الجديدة، ويقدر حرمان هذا العبد من هذا الرزق أو يقدر وصول هذا الرزق إلى هذا العبد بعد أربعة أيام.

2 . يشاء الله أن يتولّ البلاء على أحد العباد، فيقدّر أن يتحقّق نزول هذا البلاء بعد يومين، وفي اليوم التالي يتوسّل هذا العبد بالدعاء ويسأل الله أن يرحمه ورحمته الواسعة، فيغيّر الله تبعاً لذلك ما قوّه لهذا العبد، ويستبدل تقديره السابق بتقدير جديد منسجم مع المتطلّبات الجديدة.

ولهذا:

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "الدعاء يردّ القضاء بعد ما أبرم

1- الكافي: الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب البداء، ح 16، ص 149.

إواماً"⁽¹⁾.

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "عليكم بالدعاء، فإنّ الدعاء لله والطلب إلى الله يردّ البلاء وقد قدرّ وقضي

ولم يبق إلاّ إمضؤه"⁽²⁾.

- 1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 2 ، باب: إنّ الدعاء يردّ البلاء والقضاء، ح 7، ص 470.
- 2- المصدر السابق: ح 8 .

الصفحة 290

المبحث الخامس

أسباب التسمية بالبذاء

الوأي الأول :

نسبة "البذاء" إلى الله نسبة مجزية.

والمقصود من "البذاء" هو "الإبداء" بمعنى "الإظهار".

أي: يظهر من أفعال الله للعباد ما كان خافياً عنهم، وما لم يتوقعوه، ولم يكن في حسابهم لعدم اطلاعهم على علله وأسبابه.

قال الشيخ المفيد:

إنّ "اللام" في مقولة "بدا لله" بمعنى "من".

أي: بدا من الله للناس.

يقول العوب: قد بدا لفلان عمل حسن أو بدا له كلام فصيح.

كما يقولون: بدا من فلان كذا، فيجعلون "اللام" مقام "من".

فقولهم "بدا لله"، أي: بدا من الله سبحانه ⁽¹⁾.

قال الشيخ الطوسي:

"إنّ البذاء في اللغة هو الظهور، فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه أو نعلم ولا نعلم شرطه" ⁽²⁾.

يلاحظ عليه :

هذا المعنى بحدّ ذاته صحيح.

- 1- انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: فصل في معنى البذاء، ص 65 . (بتصرّف).
- 2- الغيبة، الشيخ الطوسي: ذيل ح 418، ص 430.

الصفحة 291

ولكن يستبعد أن يكون هذا المعنى هو المقصود من البذاء الذي اهتمّ به أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأكثروا عليه أشدّ التأكيد، كما اتّضح من أحاديثهم الشريفة التي أثرونا إلى أهمّها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

دليل ذلك:

إنّ ظهور ما لم يتوقَّعه العباد من الله شيء طبيعي، وذلك لقصور معرفة العباد وقلة إمامهم وعلمهم، وقد قال تعالى: **{وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}** [الإبراء: 85]

ويتبيّن من هنا بأنّ المعنى المقصود من البداء رُفِع شأننا من هذا المعنى الذي لا يدل إلا على قلة مستوى علم الإنسان بالأفعال الإلهية.

الرأي الثاني :

البداء عبوة عن تغيير الله ما قوّه للعباد، وقد سمّي البداء بـ "البداء"؛ لأنّ هذا التغيير لا يتحقق إلا بعد أن يظهر الله تعالى في الواقع الخرجي أماً من العباد يدعو إلى هذا التغيير في التعامل معهم. وسيتبيّن في المبحث اللاحق المقصود من "الظهور لله تعالى".

الصفحة 292

المبحث السادس

المقصود من "الظهور لله تعالى"

معنى الظهور الذي لا يصح نسبته إلى الله تعالى :⁽¹⁾

الظهور بعد الخفاء بمعنى العلم بعد الجهل.

دليل تنزيه الله تعالى عن هذا الظهور:

يتضمّن هذا المعنى اتّصاف الله بالجهل، وخفاء الأمور عنه تعالى، وعدم معرفته بعواقب الأمور، ولكنه عزّ وجلّ مؤهّب عن هذه الأمور، وهو الذي لا تخفى عليه خافية، وهو بكلّ شيء عليم.

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له"⁽²⁾.

قال (عليه السلام): "إنّ الله لم يبد له من جهل"⁽³⁾.

قال (عليه السلام): "ليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه، إنّ الله لا يبدو له من جهل"⁽⁴⁾.

سئل (عليه السلام): "هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال (عليه السلام): "لا، من قال هذا فأخراه الله"⁽⁵⁾.

قال (عليه السلام): "من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرووا

1- انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: فصل في معنى البداء، ص 65.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب البداء، ح 9، ص 148.

3- المصدر السابق: ح 10، ص 148.

4- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج4، باب 3، ح 63، ص 121.

5- الكافي، الشيخ الكليني، ج1، كتاب التوحيد، باب البداء، ح 11، ص 148.

الصفحة 293

(1) منه".

قال (عليه السلام): "من زعم أنّ الله بدا له في شيء بداء ندامة، فهو عندنا كافر بالله العظيم"⁽²⁾.

معنى الظهور الذي يصح نسبته إلى الله تعالى :

الظهور بعد الخفاء بمعنى أن يجد الله تحقّق الشيء في الواقع الخرجي بعد عدمه.

توضيح ذلك:

ينقسم ظهور الأشياء لله إلى قسمين:

1 . ظهور في مقام العلم الذاتي لله تعالى .

وجميع الأشياء . على ضوء هذا المعنى . ظاهرة لله، ولا يمكن استثناء شيء منها.

2 . ظهور في مقام العلم الفعلي لله تعالى .

والعلم الفعلي عبلة عن ظهور الأشياء لله بعد تحقّقها في الواقع الخرجي .

والأشياء . على ضوء هذا المعنى . لا تكون ظاهرة لله في مقام الفعل إلا بعد تحقّقها في الواقع الخرجي، أما الأشياء التي لم

توجد بعد، ولم يكن لها وجود في الواقع الخرجي فهي لا تتّصف بالظهور في مقام الفعل، بل لا معنى للقول بأنّها ظاهرة في

مقام الفعل وهي بعد معنومة وليس لها وجود في الواقع الخرجي⁽³⁾ .

بعبلة أخرى:

إنّ الأشياء الموجودة والمتحقّقة في الواقع الخرجي:

يعلمها الله تعالى بالعلم الذاتي، ولها عنده تعالى ظهور في الواقع الخرجي.

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، باب 3، ح 30، ص 111.

2- الاعتقادات، الشيخ الصدوق: باب الاعتقاد في البداء، ص 41.

3- انظر: عدّة الأصول، الشيخ الطوسي: ج 2، الباب السابع، الفصل الأوّل، ص 496.

الصفحة 294

إنّ الأشياء غير الموجودة والتي ستتحقّق في الواقع الخرجي.

يعلمها الله تعالى بالعلم الذاتي، ولكن ليس لها عنده ظهور إلا بعد تحققها.

النتيجة :

نستنتج من التقسيم الذي تمّ بيانه حول مصطلح "الظهور" بأنّ قولنا في البداء:

ظهر لله كذا بعد أن لم يكن ظاهراً.

أي: وجد الله كذا في الواقع الخرجي بعد أن لم يجده.

مثال هذا الظهور في القرآن الكريم:

قال تعالى: **{ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم }** [محمد: 31]

أي: "حتى نعلم جهادكم موجوداً"⁽¹⁾ ; لأنّ قبل وجود الجهاد لا يُعلم الجهاد موجوداً، وإنما يُعلم كذلك بعد حصوله"⁽²⁾ .

قال تعالى: **{ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه }** [البقرة: 142]

أي: لنعلم ذلك في مقام الفعل وفي الواقع الخرجي.

وإلا فالله عالم بالأشياء قبل كونها بعلمه الذاتي الألي.

وإنّما المقصود هنا هو "العلم الفعلي" الذي هو عبّارة عن وجود وتحقيق الشيء في الواقع الخرجي"⁽³⁾ .

-
- 1 - التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: تفسير آية 31 من سورة محمد، 9 / 306 . مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: تفسير آية 31 من سورة محمد، 9 / 161.
 - 2 - عدّة الأصول، الشيخ الطوسي: ج 2، الباب السابع، الفصل الأول، ص 496.
 - 3 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل الثامن: علم الله تعالى، المبحث التاسع: علم الله بالأشياء بعد إيجادها .
-
- الصفحة 295

المبحث السابع

صلة البداء بالقضاء الالهي

أقسام القضاء الإلهي :

1 . القضاء المحتوم:

وهو القضاء القطعي الذي لا يقبل المحو والتبديل والتغيير .

2 . القضاء غير المحتوم:

وهو القضاء غير القطعي الذي جعل الله تحقّقه متوقّفاً على توفّر بعض الشروط وانتفاء بعض الموانع. ولهذا يقع التبديل والتغيير في هذا القضاء فيما لو لم تتوفّر بعض شروطه أو فيما لو لم تنتف منه بعض الموانع.

صلة البدء بالقضاء الإلهي:

البدء يكون في القضاء غير المحتوم نون المحتوم. ولهذا قال الشيخ المفيد: "البدء من الله تعالى يختص ما كان مشروطاً في التقدير"⁽¹⁾.

مثال للقضاء الإلهي المحتوم وغير المحتوم : الأجل

معنى الأجل: هو المدّة المعيّنة للإنسان ليعيش في الحياة الدنيا.

أقسام الأجل

1 . الأجل المحتوم (المقضي) (المسمّى):

1- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: فصل في معنى البدء، ص 67.

الصفحة 296

وهو الأجل الذي قضاه الله وقوّه بصورة حتمية بحيث جعله لا يقبل التقديم والتأخير.

2 . الأجل غير المحتوم (الموقوف) (غير المسمّى):

وهو الأجل الذي جعل الله فيه قابلية التقديم والتأخير.

أقول أهل البيت(عليهم السلام) حول قوله تعالى :

{ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ } [الأنعام: 2]

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليهم السلام).

"هما أعلان:

أجل موقوف يصنع الله ما يشاء.

وأجل محتوم"⁽¹⁾.

وقال(عليه السلام) أيضاً:

"الأجل الذي غير مسمّى موقوف يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر منه ما يشاء.

وأما الأجل المسمّى... [فهو محتوم، ومنه] قول الله: { إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [الأعراف:

(2)

[34]".

سأل حوران بن أعين الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) حول هذه الآية، فقال (عليه السلام): إنهما أجلان: أجل

محتوم وأجل موقوف.

قال حوران: ما المحتوم؟

قال (عليه السلام): الذي لا يكون غيره.

قال: وما الموقوف؟

قال (عليه السلام): هو الذي لله فيه المشية [أي: يقدم أو يؤخر منه ما يشاء]...".⁽³⁾

1- التفسير، العياشي: ج 1، تفسير سورة الأنعام، ح 7، ص 355.

2- المصدر السابق: ح 5، ص 354.

3- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 52، باب 25، ح 133، ص 249.

الصفحة 297

المبحث الثامن

البداء ولوح المحو والاثبات

قال تعالى: { **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** } [الرعد: 39]

أنواع اللوح :

1 . اللوح المحفوظ (أم الكتاب)

وهو اللوح الذي يكتب فيه القدر والقضاء الإلهي المحتوم، ولهذا يكون هذا اللوح مصوناً من المحو والاثبات والتغيير والتبدل، ولا يطرأ البداء على ما تمّ تدوينه في هذا اللوح.

2 . لوح المحو والاثبات

وهو اللوح الذي يكتب فيه القدر والقضاء الإلهي غير المحتوم، أي: القدر والقضاء الذي جعل الله تحقّقه متوقفاً على توفير بعض الشروط وانتفاء بعض الموانع.

ولهذا يقع التغيير والتبديل في ما تمّ تدوينه في هذا اللوح.

ويمحو الله تعالى في هذا اللوح ما يشاء ويثبت ما يشاء.

توضيح:

يكتب الله في لوح المحو والاثبات ما قدر تحقّقه في المستقبل.

وبما أنّ لأفعال ومواقف العباد دوراً في تغيير ما قدره الله لهم، فلهذا إذا غير العباد سلوكهم وتصرفاتهم فإن الله سيغير ما

قوّه لهم، وسيمحو ما كتبه في لوح المحو والإثبات ويبدل ذلك بتقدير آخر.

الصفحة 298

صلة البداء بعلم الله الذاتي :

وقوع التغيير في التقدير الإلهي لا يوجب وقوع التغيير في العلم الإلهي الذاتي؛ لأنه تعالى كما هو عالم بالتقدير الأول فإنه كذلك عالم من الأول بأنه سيغيّر هذا التقدير بتقدير آخر.

الصفحة 299

المبحث التاسع

أمثلة وقوع البداء لله تعالى

البداء الأول : رفع العذاب عن قوم يونس(عليه السلام)

قال تعالى: { فولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب القوي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين } [يونس: 98]

(1) خطوات تحقق البداء الإلهي بالنسبة إلى قوم يونس(عليه السلام) :

- 1 . أرشد النبي يونس(عليه السلام) قومه إلى الهدى والإيمان.
- 2 . أصرّ قوم يونس على الكفر والعصيان.
- 3 . أيس النبي يونس(عليه السلام) من دعوة قومه، فطلب من الله أن يقول عليهم العذاب.
- 4 . استجاب الله دعاء النبي يونس(عليه السلام) على قومه.
- 5 . قضى الله قضاءً غير حتمياً بإزالة العذاب على قوم يونس(عليه السلام).
- 6 . أخبر الله النبي يونس(عليه السلام) بأنه سيقول على قومه العذاب في يوم كذا.
- 7 . أخبر النبي يونس(عليه السلام) قومه بتعلّق الإرادة الإلهية بإزالة العذاب عليهم في يوم كذا .
- 8 . خرج النبي يونس(عليه السلام) في اليوم المحدّد من المنطقة التي يسكنها قومه.
- 9 . ظهرت آثار نزول العذاب الإلهي على قوم يونس(عليه السلام) في الوقت المحدّد.
- 10 . ندم قوم يونس(عليه السلام) على عصيانهم لله، فتابوا وؤعوا إلى الله تعالى.
- 11 . ظهر لله في الواقع الخرجي ندم وتوبة قوم يونس(عليه السلام) واستغاثتهم به لرفع

1 - انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 5، تفسير آية 98 من سورة يونس، ص 203 . 205.

العذاب.

- 12 . غير الله ما قوّه من العذاب على قوم يونس (عليه السلام) بعد توبتهم.
- 13 . محا الله تقدوه الأوّل بإزال العذاب على قوم يونس (عليه السلام) واستبدله بتقدير آخر.
- 14 . كان التقدير الإلهي الثاني أن يرفع عنهم العذاب ويمتّعهم إلى حين.
- 15 . وهنا وقع البداء، وكذلك يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.

البداء الثاني : بداء آخر بالنسبة إلى النبي يونس (عليه السلام)

قال تعالى: { فَوَلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَسْبُوحِينَ لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } [الصافات: 143]

(1) خطوات تحقّق هذا البداء :

- 1 . استاء النبي يونس (عليه السلام) لعدم نزول العذاب على قومه، فلم يرجع إليهم.
- 2 . قدّر الله وقضى أن تلع الحوت النبي يونس (عليه السلام)، وأن يلبث في بطنها إلى يوم القيامة.
- 3 . أكثر النبي يونس (عليه السلام) في بطن الحوت من ذكر الله وتسبيحه.
- 4 . ظهر لله في الواقع الخلجي توسّل النبي يونس (عليه السلام) بالذكر والتسبيح.
- 5 . غير الله ما قوّه للنبي يونس (عليه السلام) في خصوص بقائه في بطن الحوت إلى يوم القيامة.
- 6 . استبدل الله تقدوه الأوّل بتقدير آخر، وهو إخراج النبي يونس (عليه السلام) من بطن الحوت.
- 7 . أخرج الله النبي يونس (عليه السلام) من بطن الحوت، وقال تعالى: { فَوَلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَسْبُوحِينَ * لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى

يوم يبعثون } [الصافات: 143 . 144]

1- انظر: المصدر السابق.

البداء الثالث : تغيير مدّة ميقات النبي موسى (عليه السلام)

قال تعالى: { وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتِ رَبِّهِ رُبْعِينَ لَيْلَةً } [الأعراف: 142]

خطوات تحقّق هذا البداء :

- 1 . قدّر الله أن يستدعي النبي موسى (عليه السلام) لميقاته مدّة ثلاثين ليلة.
- 2 . أخبر النبي موسى (عليه السلام) قومه بأنّه سيغيّب عنهم ثلاثين ليلة، وقال لهم: "إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي ثَلَاثِينَ لَيْلَةً أَنْ أَلْقَاهُ" (1).
- 3 . ذهب النبي موسى (عليه السلام) إلى ميقات ربّه وناجى الله ثلاثين ليلة.

4 . غير الله تقدره الأول في خصوص مدة بقاء النبي موسى (عليه السلام) في الميقات، واستبدله بتقدير آخر، وهو أن يزيد الميقات عشرة ليال أخرى.

5 . قد يكون سبب هذا التغيير ما ظهر لله من أحوال قوم موسى (عليه السلام)، فرأى أن يختوهم وروى ما هو موقفهم عند تأخير عودة النبي موسى (عليه السلام) من الميقات.

البداء الرابع : إبعاد الله الموت عن العروس

روي أن المسيح عيسى بن مريم مرّ بقوم مجلبين⁽²⁾ .

فقال: ما هؤلاء؟

قيل: يا روح الله، إن فلانة بنت فلان تُهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه.

قال: يجلبون اليوم ويبيكون غداً.

فقال قائل منهم: ولم يرسول الله؟

قال: لأنّ صاحبتهن ميّنة في ليلتها هذه...

فلما أصبوا جأؤوا، فوجئوا على حالها لم يحدث بها شيء.

1 - الجامع لأحكام القرآن، القوطي، ج 7، تفسير آية 142 من سورة الأعراف، ص 175.

2- مجلبين، أي: في حالة صياح وصخب.

الصفحة 302

فقالوا: ياروح الله إنّ التي أخوتنا أمس أنّها ميّنة لم تمت!

فقال عيسى (عليه السلام): يفعل الله ما يشاء، فاذهبوا بنا إليها.

... قالت : ... كان يعوتونا سائل في كلّ ليلة جمعة، فننيله ما يقوته إلى مثلها، وأنّه جاعني في ليلتي هذه وأنا مشغولة

بأهلي وبأهلي بمشاغيل، فهتف فلم يجبه أحد، ثمّ هتف فلم يجب حتى هتف مورا، فلما سمعت مقالته قمت متكررة حتى أ نلته

كما كتنا نئيّله.

فقال [عيسى (عليه السلام)] لها: تنحّي عن مجلسك، فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جدّة عاض على ذنبه.

فقال (عليه السلام): بما صنعتِ صرف الله عنك هذا"⁽¹⁾ .

البداء الخامس : إبعاد الله الموت عن اليهودي

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، قال:

مرّ يهودي بالنبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: السام عليك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): عليك!

فقال أصحابه: إنّما سلّم عليك بالموت، قال: الموت عليك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وكذلك رددت.
ثمّ قال النبي (صلى الله عليه وآله): إنّ هذا اليهودي يعضّة أسود في ففاه فيقتله، قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً،
فاحتمله ثمّ لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ضعه.
فوضع الحطب، فإذا أسود في جوف الحطب عاضّ على عود.
فقال (صلى الله عليه وآله): يا يهودي ما عملت اليوم؟
قال: ما عملت عملاً إلاّ حطبي هذا احتملته فجئت به، وكان معي كعكتان، فأكلت واحدة وتصدقتّ بواحدة على مسكين.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بها دفع الله عنه.

1- الأماي، الشيخ الصدوق: المجلس 75، ح 816 / 13، ص 589 . 590.

الصفحة 303

وقال (صلى الله عليه وآله): إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان ⁽¹⁾.

البداء السادس : التأجيل والتأخير في النصر الإلهي

ورد عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام):

"كان في بني إسرائيل نبي وعده الله أن ينصوه إلى خمس عشرة ليلة، فأخبر بذلك قومه.

فقالوا: والله إذا كان ليفعلن وليفعلن!

فأخّره الله إلى خمس عشرة سنة.

وكان فيهم من وعده الله النصرة إلى خمس عشرة سنة.

فأخبر بذلك النبي قومه.

فقالوا: ما شاء الله.

فعلّله الله لهم في خمس عشرة ليلة" ⁽²⁾.

البداء السابع : تأجيل الله أجل الملك

قال الإمام علي بن موسى (عليه السلام): لقد أخونني أبي عن آباءه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:

إنّ الله عزّ وجلّ ووحى إلى نبي من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنّي متوفيه إلى كذا وكذا.

فأتاه ذلك النبي فأخّره، فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير، فقال: يلربّ أجلتني حتى يشب طفلي

وأقضي أوري.

فلوحي الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبي: أن اتت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت في أجله، وزدت في عمره خمس عشرة

فقال ذلك النبي: يربّب إنك لتعلم أنّي لم أكذب قط!

- 1- الكافي، الشيخ الكليني: ج1، باب أنّ الصدقة تدفع البلاء، ح3، ص5.
 - 2 - الإمامة والتبصوة، الشيخ الصدوق: ح86، ص95.
 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج4، كتاب التوحيد، باب3، ح32، ص112.
- الصفحة 304

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل⁽¹⁾.

- 1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب66، ح1، ص430. 431.

الصفحة 305

المبحث العاشر

أسباب أهمية البداء

1 . التأكيد على حرّية الله في أفعاله.

إنّ الله تعالى غير مقيدّ بحدود معينة مقوّة منه تعالى منذ الأزل بحيث يكون الله تعالى . والعياذ بالله . عاجزاً عن تخطيها أو تجلوز حدّها، بل الله تعالى قادر على تغيير ما قوّه مسبقاً بتقدير آخر، ومجرد تقدّوه لشيء لا يحدد أفعاله ولا يمنعه من تغيير ذلك.

بعبارة أخرى:

إذا قدر الله شيئاً فإنّه غير مقيدّ بالعمل وفق ما قوّه مسبقاً، بلّ له الحرية والقوة على تغيير هذا التقدير واستبداله بتقدير

آخر.

2 . التأكيد على هيمنة الله وسلطانه على أمور العالم كلّها، وتصوّقه المباشر فيها حسب مشيئته وولادته الحكيمة.

3 . التأكيد على مسألة اختيار الإنسان ودوره في تغيير مصوره بأفعاله وأعماله.

وهذا ما يحثّ الإنسان على الجدّ والاجتهاد لرفع مستواه والوصول إلى ما هو الأفضل عن طريق تمسّكه بالأسباب المادية المتاحة له والأسباب المعنوية كالإيمان والتوسّل والصدقات وأنواع البرّ والطاعات.

وهذا بعكس ما لو كانت عقيدة الإنسان بأنّ التقدير كلّّه بيد الله من دون أن يكون للإنسان أيّ أثر في ذلك، وقد كتّب مصير

كلّ إنسان، وجفّ القلم، والإنسان غير قادر على تغيير ما قدرّ له.

فهذه العقيدة تبعث الإنسان نحو الإحباط واليأس والقنوط، وتشلّ قدرته

وتسلب منه القوة والغوم والإرادة على تغيير مصوره نحو الأفضل.
وبصورة عامّة:

الاعتقاد بالبداء يعني الاعتقاد بامتلاك القوة على تغيير المصير المقدّر من قبل الله تعالى، وهذا ما يحثّ الإنسان على العمل النؤوب والجاد من أجل تغيير مصوره بيده نحو الأفضل.
4 . التأكيد على أنّ رادة الله حادثة وليست قديمة.
وتنقسم رادة الله إلى قسمين:

وَأولاً: رادة وقوع فعل معين في نفس الوقت.
ثانياً: رادة وقوع فعل معين في المستقبل.
فالقسم الأول : رادة وقوع فعل معين في نفس الوقت.
تتجسّد هذه الإرادة عن طريق تحقّق الفعل المقصود في الواقع الخرجي.
قال تعالى: **{ إذا راد شيئاً أن يقول له كن فيكون }** [يس: 82]

والقسم الثاني : رادة وقوع فعل معين في المستقبل.

تتجسّد هذه الإرادة عن طريق الكتابة في الألواح.
فتتجسّد رادة الله الحتمية في لوح أم الكتاب.
وتتجسّد رادة الله غير الحتمية في لوح المحو والإثبات.

المبحث الحادي عشر

البداء والردّ على مقولة اليهود

قال الشيخ الصدوق: "البداء هورّد على اليهود; لأنّهم قالوا: إنّ الله قد فوّغ من الأمر، فقلنا: إنّ الله كل يوم في شأن، يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء"⁽¹⁾.

عقيدة اليهود :

ذهب اليهود إلى أنّ الله قدرّ أمور العالم منذ الأزل، وفوّغ من الأمر، فلا تغيير ولا تبدل فيما قدرّ الله، فقد "جفّ القلم".
ولازم هذا القول أن يكون الله عاجزاً عن تغيير ما جرى به قلم التقدير فيما سبق.

ردّ عقيدة اليهود :

جاءت عقيدة "البداء" رداً على ما ذهب إليه اليهود لتؤكد بأن الأمر بيد الله، وأنه تعالى لم يفوغ من الأمر، بل يمكن إيقاع التغيير في كل قضاء وقدر إلهي غير حتمي.

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حول قول الله عز وجل: **{ وقالت اليهود يد الله مغلولة }** [المائدة: 64] قال (عليه السلام):... قالوا قد فوغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص.

فقال الله جلّ جلاله تكديماً لقولهم: **{ غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء }** [المائدة: 64]، ألم تسمع الله عز وجل يقول: **{ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب }** [الرعد: 39]⁽²⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 54، ذيل ح 9، ص 327.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 25، ح 1، ص 163.

الصفحة 308

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "قالت اليهود **{ يد الله مغلولة }** يعنون: أنّ الله تعالى قد فوغ من الأمر، فليس يحدث شيئاً.

فقال الله عز وجل: **{ غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا }**..⁽¹⁾.

"... فكيف قال تعالى: **{ يزيد في الخلق ما يشاء }**

وقال عز وجل: **{ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب }**

وقد فوغ من الأمر؟!"⁽²⁾.

ولهذا قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه:

"ادع ولا تقل إنّ الأمر قد فوغ منه"⁽³⁾.

1 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق: ج 2، باب 13، ح 1، ص 161.

2- المصدر السابق: ص 167.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 2، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء والحثّ عليه، ح 3، ص 466.

الصفحة 309

المبحث الثاني عشر

البداء ومشكلة عدم تحقق أخبار الانبياء بالمغيبات

قد يشكل البعض على البداء، ويقول بأنه يستلزم تكذيب الأنبياء والرسول وعدم الوثوق بهم؛ لأنّ هؤلاء قد يخبروا عن تحقق

حدث معين، ثم لا يتحقق ذلك نتيجة وقوع البداء الإلهي فيه.

الجواب:

تنقسم الأمور التي يريد الله تحققها في المستقبل إلى قسمين:

1 . أمور حتمية

وهي الأمور التي تعلقت رادة الله بها على أن تقع حتماً، وهي من القضاء والقدر الإلهي الذي لم يجعل الله فيه قابلية المحو والإثبات والتبديل والتغيير .

2 . أمور غير حتمية

وهي الأمور التي تعلقت رادة الله بها على أن يكون تحققها مشروطاً بتوفر بعض المتطلبات وانتفاء بعض الموانع، ولهذا فهي أمور فيها قابلية المحو والإثبات والتبديل والتغيير .

نوعية إخبارات الأنبياء :

أغلب إخبارات الأنبياء والوُسل تكون من الأمور الحتمية التي لا يكون فيها البداء، ولهذا ورد في الحديث الشريف:

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام):

"من الأمور أمور محتومة كائنة لا محالة

الصفحة 310

ومن الأمور أمور موقوفة عند الله، يقدم منها ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت منها ما يشاء، لم يطلع على ذلك أحداً، يعني الموقوفة، فأما ما جاءت به الوُسل، فهي كائنة لا يكذب نفسه ولا نبيه ولا ملائكته"⁽¹⁾.

قال (عليه السلام) أيضاً:

"العلم علمان:

فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه

وعلم علمه ملائكته ورسله

فأما ما علمه ملائكته ورسله، فإنه سيكون، ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدم فيه ما يشاء،

(2) (3)

ويؤخر ما يشاء، ويثبت ما يشاء " .

تنبيه :

ليس المقصود من قوله (عليه السلام): "لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله" إنكار وقوع البداء في إخبارات الأنبياء؛ لأن

الوأن الكريم . كما أشرنا فيما سبق . يدل على وقوع مثل هذا البداء كقصة النبي يونس (عليه السلام)، بل المقصود أنه تعالى لا

يفعل البداء الذي يؤدي إلى تكذيب نفسه أو ملائكته أو رسله، وسنبين كيفية ذلك لاحقاً .

حل مشكلة إخبار الأنبياء عن الأمر غير الحتمي ووقوع البداء فيه :

وقوع البداء في ما أخبر عنه الأنبياء لا يؤدي إلى تكذيبهم أو عدم الوثوق بهم؛ لأنه تعالى جعل دائماً اللوائن الواضحة الدالة على صدق إخبار الأنبياء، ولهذا نجد أكثر حالات البداء المروية في الأحاديث مقرونة بما يفيد التصديق وصحة إخبار الأنبياء، منها:

1- التفسير، العياشي: ج 2 ، تفسير سورة الرعد، ح 65، ص 217.

2 - تنبيه: ليس المقصود من العلم في هذا الحديث هو العلم الإلهي الذاتي، بل: المقصود من العلم الأول: ما هو متون في أم الكتاب، وهو الذي لا يتعلّق به البداء؛ لأنه مما لا يقبل المحو والتبديل والتغيير.

والمقصود من العلم الثاني: ما هو متون في لوح المحو والإثبات، وهو الذي يتعلّق به البداء؛ لأنه يقبل المحو والتبديل والتغيير.

3 - المحاسن، الرقي: ج 1، باب 24: باب العلم، ح [833] 235، ص 378.

الصفحة 311

1 . رفع العذاب عن قوم يونس(عليه السلام)

قوية صحة إخبار النبي يونس(عليه السلام) بوقوع العذاب: شاهد قومه آثار العذاب الإلهي، ويكفي هذا في صحة خبر النبي يونس(عليه السلام).

2 . قصة المسيح(عليه السلام) وإخبره بموت العروس

قوية صحّة إخباره(عليه السلام): وجود الأفعى تحت ثياب العروس، ثمّ قال لها(عليه السلام): "بما صنعت [أي: نتيجة مساعدتك لذلك السائل] صرف عنك هذا".

3 . قصة النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وإخبره بهلاك اليهودي

قوية صحّة إخباره(صلى الله عليه وآله): أنه(صلى الله عليه وآله) أمر اليهودي بوضع الحطب، فإذا أفعى أسود في جوف الحطب عاض على عود، ثمّ قال(صلى الله عليه وآله): "بها [أي: بالصدقة التي أعطيتها للمسكين] دفع الله عنه".

النتيجة :

الأمر التي يخبر الأنبياء(عليهم السلام) بوقوعها، ثم لا تقع نتيجة البداء الإلهي، فإنه تعالى يجعل فيها اللوائن الدالة على صحّة إخبارهم، والهدف من تبیین هذا البداء هو التأكيد على حرية الله في أفعاله والتأكيد على نور الإنسان في تغيير مصوره بأفعاله، كما بيّنا ذلك في المبحث العاشر من هذا الفصل.

الصفحة 312

مستثنيات البداء

تستلزم الحكمة الإلهية عدم وقوع البداء في مولد، منها:

- 1 . الأمور التي يصوح النبي عند إخباره عن تحققها أو عدم تحققها بأنها من الأمور الحتمية؛ لأن البداء يشمل الأمور غير الحتمية فقط، وأمّا الأمور الحتمية فلا يشملها البداء أبداً، ولهذا فإن وقوع البداء في ما يصوح النبي بوقوعه حتماً يؤدي إلى توصيف النبي بالكذب وخلف الوعد وغوها من الأمور التي تؤدي بالناس إلى عدم الوثوق بكلامه وإخباره.
- 2 . الأمور التي يخبر النبي عن وقوعها على نحو الإعجاز، من قبيل قول المسيح(عليه السلام): **{ وَأَنْبِئَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }** [آل عمران: 49]، فإنه يؤم أن يكون هذا الإخبار من الأمور الحتمية، وإلا ينتفي الغرض فيما لو كان هذا الإخبار من الأمور غير الحتمية التي يقع فيها البداء بعد ذلك.
- 3 . الأمور الأساسية المرتبطة بصميم الدين، من قبيل الأمور المتعلقة بالنبوة والإمامة؛ لأن وقوع البداء في هذه الأمور يؤدي إلى إضلال العباد وإخلال نظام التشريع.

ولهذا ورد في الحديث الشريف عن أئمة آل الرسول(صلى الله عليه وآله):

"مهما بدا لله في شيء فإنه لا يبدو له في نقل نبي عن نبوته، ولا إمام عن إمامته..."⁽¹⁾.

1 - المسائل العكورية، الشيخ المفيد: المسألة 37، ص 100.

الصفحة 313

تنبيه :

- ولهذا أخطأ من ظن بأن البداء الذي حصل لإسماعيل ابن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)⁽¹⁾ كان حول مسألة الإمامة⁽²⁾، بل كان هذا البداء حول مسألة أخرى بينها الإمام الصادق(عليه السلام) بقوله:
- "كان القتل قد كتب على إسماعيل موتين، فسألت الله في دفعه عنه فدفعه"⁽³⁾.
- أي: كان في تقدير الله أن يُقتل إسماعيل موتين، ولكن بسبب دعاء أبيه الإمام الصادق(عليه السلام) غير الله تعالى هذا التقدير⁽⁴⁾.

1- قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني".

التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 54، ح 10، ص 327.

2 - أي: ليس المقصود أنّ الله اختار إسماعيل للإمامة ثمّ أعرض عنه واختار موسى بن جعفر لذلك.

انظر: المسائل العكوية، الشيخ المفيد: المسألة 37، ص 100.

3- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: فصل في معنى البداء، ص 66.

4- ذكر بعض العلماء تفاسير مختلفة حول هذا البداء، منها:

المقصود من هذا البداء هو: ما ظهر من الله عزّ وجلّ على خلاف ما يتوقّعه الناس كما ظهر منه في إسماعيل بن جعفر

الصادق حيث كان الكثير يظن بأنه الإمام بعد أبيه، فلما قبض الله إسماعيل وتوفاه ظهر للناس خلاف ما كانوا يتوقّعه.

للمزيدراجع:

التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 54، ذيل ج 10، ص 327.

الاعتقادات، الشيخ الصدوق: باب 10، ص 41.

وقد ناقشنا ضعف نسبة هذا المعنى للبداء في المبحث الخامس من هذا الفصل.

الصفحة 314

المبحث الرابع عشر

المشابهة والفرق بين البداء والنسخ

تعريف النسخ :

النسخ عبارة عن زوال حكم شوعي واستبداله بحكم شوعي آخر.

قال تعالى: **{ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها }** [البقرة: 106]

أمثلة للنسخ :

1 . تعلّقت رادة الله بأن يحلّ الطيبات لبني إسرائيل، ثم تغوّرت رادة الله في هذا المجال، فحرم الطيبات عليهم، وتبين الآية

التالية أسباب هذا التغيير:

قال تعالى: **{ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله وأخذهم الربا وقد نهوا عنه**

واكلهم أموال الناس بالباطل } [النساء: 160 . 161]

2 . كتب الله على المسلمين الاتّجاه نحو بيت المقدس حين الصلاة، ثمّ نسخ الله هذا الحكم، وأبدله بالاتّجاه نحو الكعبة.

3 . قال تعالى: **{ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا**

يفقهون } [الأنفال: 65]

ثمّ نسخ الله هذا الحكم بقوله تعالى: **{ الآن خفف الله عليكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين**

وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين } [الأنفال: 66]

الصفحة 315

بيان أهم مولد الشبه والفرق بين البداء والنسخ

المورد الأول :

في البداء: تتعلّق رادة الله التكوينية أن يفعل "الله" كذا، ثمّ تتغيّر هذه الإرادة، وتأتي مكانها رادة أخرى⁽¹⁾.
في النسخ: تتعلّق رادة الله التشريعية أن يفعل "العبد" كذا، ثمّ تتغيّر هذه الإرادة، وتأتي مكانها رادة أخرى.

المورد الثاني :

في البداء: يكون تغيير الإرادة والقدرة والقضاء الإلهي في التكوينات.
في النسخ: يكون تغيير الإرادة والقدرة والقضاء الإلهي في التشريعات.

المورد الثالث :

يكون البداء في قضايا تكوينية قدر الله لها أن تتحقّق، ثمّ يمحو الله ما قدره ويستبدله بقدر آخر.
يكون النسخ في قضايا شرعية تحقّقت (أي: أحكام تمّ تشريعها)، ثمّ يريلها الله تعالى ويستبدلها بحكم آخر.

أقوال العلماء حول المشابهة بين البداء والنسخ :

قال الشيخ الصدوق:

"يجب علينا أن نفرّ الله عزّ وجلّ بأنّ له البداء، ومعناه... لا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما إلا وهو يعلم أن الصّلاح لهم في ذلك الوقت أن يأمرهم بذلك، ويعلم أنّ في وقت آخر الصّلاح لهم في أن ينهأهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم.

1 - لا يخفى بأنّ رادة الله حادثه، والمقصود من رادته فعله، والمواد من استبدال الله رادة مكان رادة أخرى، أي: استبدال فعل مكان فعل آخر.

الصفحة 316

فمن أقرّ الله عزّ وجلّ بأنّ له أن يفعل ما يشاء، ويعدم ما يشاء، ويخلق مكانه ما يشاء، ويقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويأمر بما يشاء كيف يشاء فقد أقرّ بالبداء"⁽¹⁾.

قال الشيخ المفيد:

"أقول في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله، من الافتقار بعد الإغناء، والإبراض بعد الإعفاء، والإماتة بعد الإحياء، وما يذهب إليه أهل العدل خاصّة من الزيادة في الأجل والأزراق والنقصان منها بالأعمال"⁽²⁾.

قال الشيخ الطوسي:

"إذا أضيفت هذه اللفظة [أي: البداء] إلى الله تعالى:

فمنه ما يجوز إطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز
فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه...
[وأما ما لا يجوز من ذلك فهو] حصول العلم بعد أن لم يكن"⁽³⁾.

تنبيه :

إنَّ الله تعالى مؤدَّ عن الجهل أو الندم عند نسخه لبعض الأحكام الشرعية واستبدالها بأحكام أخرى، بل يعود سبب ذلك إلى لحاظ الله مصالح العباد في التشريع، وقد تتغير مصالح العباد نتيجة حدوث بعض التغيرات في الواقع الخرجي، فيؤدِّي هذا الأمر إلى نسخ الله للحكم الشرعي واستبداله بحكم آخر أكثر انسجاماً مع المتطلبات الجديدة.

حديث شريف :

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام):

"جاء قوم من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: يا محمد، هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربعة عشر سنة ثم توكتها الآن، أفحماً كان ما كنت عليه؟ فقد تركته

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 54، ذيل ح 9، ص 327.

2 - أوائل المقالات، الشيخ المفيد: القول 58: القول في البداء والمشية، ص 80 .

3 - عدّة الأصول، الشيخ الطوسي: ج 2، الباب السابع، الفصل الأول، ص 495.

الصفحة 317

إلى باطل، فإنما يخالف الحق الباطل، أو باطلاً كان ذلك؟ فقد كنت عليه طوال هذه المدة، فما يؤمننا أن تكون الآن على الباطل؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بل ذلك كان حقاً، وهذا حق يقول الله: **{ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم }** [البقرة: 142] إذا عرف صلاحكم . يا أيها العباد . في استقبال المشرق أمركم به .

وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به .

وإذا عرف صلاحكم في غورهما أمركم به .

فلا تتكروا تدبير الله تعالى في عبادته، وقصده إلى مصالحكم"⁽¹⁾.

1 - الاحتجاج، الشيخ الطوسي: ج 1 ، فصل احتجاجات النبي (صلى الله عليه وآله)، الاحتجاج رقم 25، ص 83 .

ولمعرفة المزيد من الفرق بين البداء والنسخ راجع:

الذخوة، الثوبف المرتضى: باب الكلام في النوات، فصل في الودّ على اليهود، ص 356 . شوح جمل العلم والعمل،

الشريف المرتضى: باب الكلام في النوبة، جواز نسخ الشوائع السابقة، ص 186 . تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي:
مسائل النوبة، في النسخ، ص 163 . 165 . كنز الفوائد، أبو الفتح الكراچي: ج 1 ، مختصر من الكلام على اليهود في
إنكلهم جواز النسخ، ص 225 . 227.

الصفحة 318

الفصل الرابع عشر

كلام الله تعالى

خصائص مسألة كلام الله تعالى

معنى الكلام والتمكّم وأقسام الكلام

اتّصاف الله بصفة التّمكّم

حقيقة كلام الله تعالى

قدم أو حدوث كلام الله تعالى

صدق كلام الله تعالى

الصفحة 319

الصفحة 320

المبحث الأوّل

خصائص مسألة كلام الله تعالى

- 1 . لا خلاف بين المسلمين في أنّ الله تعالى متكلّم، وانمّا وقع الخلاف في حقيقة كلام الله وكونه قديماً أو حادثاً .
- 2 . طوّحت مسألة قدم القوان الكريم أو حدوثه (أي: قدم كلام الله أو حدوثه) في أوائل القون الثالث الهجوي في أوساط المسلمين، وأدّت هذه المسألة إلى إثارة فتن كبيرة دفعت المسلمين إلى زاعات رُيقت خلالها دماء كثرة سجّلها التاريخ، وعُرفت فيما بعد بـ "محنة القوان"⁽¹⁾ .

1 - انظر: تزيخ الأمم والملوك، الطوي: ج 8 ، سنة 128، ص 631 . 645.

الصفحة 321

المبحث الثاني

معنى الكلام والمتكلم وأقسام الكلام

معنى الكلام :

الكلام هو ما تألف من حرفين فصاعداً من الحروف التي يمكن تهجيها، إذا وقعت ممن يصح منه الإفادة⁽¹⁾ .

معنى المتكلم :

المتكلم هو كل من يوجد حروفاً وأصواتاً لتدل على معنى يريد الإخبار بها عنه⁽²⁾ .

أقسام الكلام

- 1 . الكلام اللفظي: واللفظ هو الحرف المشتمل على الصوت.
- 2 . الكلام الكتابي: والكتابة هي النقوش الحاكية عن تلك الحروف اللفظية.
- 3 . الكلام الفعلي: وهو الفعل الذي يفيد نفس المعنى الذي يفيد الكلام اللفظي.

بيان الكلام الفعلي الإلهي :

يمكن وصف جميع أفعال الله بأنها من جملة كلام الله من باب التوسع؛ لأنها تكشف عن دلالات ومعان تفيد نفس الأثر الذي يفيد الكلام اللفظي.

- 1 - انظر: تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل التوحيد، مسألة: في كونه تعالى متكلماً، ص106 . غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2 ، الكلام في صفة التكلم، ص 59 . المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متكلماً، ص 211 . نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلبي: المسألة الثالثة، البحث الرابع، حقيقة الكلام، ص 549.
- 2 - انظر: المسائل العكوبية، الشيخ المفيد: المسألة الحادية عشر، ص 44 . رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، تحقيق حول إثبات التكلم للبري تعالى، ص 208 . 209.

الصفحة 322

مثال ذلك:

وصف الله عيسى بن مريم بـ"الكلمة"، حيث قال تعالى: **{ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ }**

[النساء: 171]

وسمى الله المسيح بالكلمة؛ لأن المسيح فعله وأثره المعبر والكاشف عن كمال قدرته تعالى في خلق الإنسان من دون أب.

الصفحة 323

المبحث الثالث

اتّصاف الله بصفة المتكلّم

إنّ السبيل لإثبات كونه تعالى متكلّمًا هو الدليل النقلي فحسب، أما الدليل العقلي فلا يثبت أكثر من كونه تعالى قاوراً على الكلام⁽¹⁾.

الآيات القوآنية المشوأة إلى اتّصافه تعالى بالمتكلّم :

- 1 . { وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولًا فيوحى بأذنه ما يشاء } [الشورى: 51]
- 2 . { منهم من كَلَّمَ الله } [البقرة: 253]
- 3 . { وكَلَّمَ الله موسى تكليمًا } [النساء: 164]
- 4 . { ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه } [الأعراف: 144]
- 5 . { ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة } [آل عمران: 78]

1 - انظر: شرح جمل العلم والعمل، الشويف الموتضى: أبواب العدل، كونه تعالى متكلّمًا، ص 89 . الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي: القسم الأوّل، الفصل الثاني، التكلّم، ص 60 . تويب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، مسألة: في كونه تعالى متكلّمًا، ص 107 . المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متكلّمًا، ص 212 . كشف الفوائد، العلامة الحلّي: الباب الثاني، الصفات الثبوتية (7): التكلّم، ص 189 . مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث العاشر: ص 179.



المبحث الرابع

حقيقة كلام الله تعالى

كلام الله عبارة عن أصوات وحروف يخلقها الله ليوصل عن طريقها مقصوده إلى المخاطب، ويسمى هذا الكلام بـ"الكلام اللفظي"⁽¹⁾.

مثال ذلك:

قال تعالى: { **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** } [النساء: 164]

أي: خلق الله الكلام في الشجرة في البقعة المباركة ليوصل بذلك مقصوده إلى موسى (عليه السلام).

قال تعالى: { **فلما اتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب**

العالمين } [القصص: 30]

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حول كلام الله تعالى مع موسى وقومه:

"... إن الله عز وجل أحدثه [أحدث الكلام] في الشجرة، ثم جعله منبعثاً منها..."⁽²⁾.

تنبيه :

إضافة الكلام إلى الله تحوي معنى سائر الإضافات التي تقتضي الفعلية⁽³⁾.

1- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 27.

المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 72 ، الباب الحادي عشر: العلامة الحلبي: الفصل الثاني، الصفة السابعة، ص 43 . نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلبي: المسألة الثالثة، البحث الرابع، ص 60.

2- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 8 ، ح 24، ص 117.

3 - انظر: تويب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، مسألة في كونه تعالى متكلماً، ص 106 . غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، باب الكلام في التوحيد، الفصل الخامس، ص 58.

ويقال لله "متكلم" بعد إيجاده للكلام.

كما يقال له تعالى رزق" بعد إيجاده للرزق.

وكما يقال له تعالى "منعم" بعد إيجاده للنعمة.

وكما يقال له تعالى "محرّك" بعد إيجاده للحركة.

ما وراء الكلام اللفظي :

وقع الخلاف بين الإمامية والأشاعرة حول الكلام اللفظي: هل هو كلام حقيقة أم يوجد وراءه حقيقة أخرى بحيث يكون

الكلام اللفظي تعبيراً عن تلك الحقيقة الكامنة؟

عقيدة الإمامية :

الكلام اللفظي هو الكلام حقيقة، ولا يوجد ما وراء الكلام اللفظي سوى العلم والإرادة.

عقيدة الأشاعرة :

الكلام اللفظي ليس الكلام حقيقة، وإنما الكلام الحقيقي هو الكلام النفسي، وهو مغاير للعلم والإرادة. وسنوضح لاحقاً كل واحدة من هاتين العقيدتين.

توضيح عقيدة الإمامية حول ما وراء الكلام اللفظي :

ينقسم الكلام إلى قسمين:

1 . إخبار: ويتضمّن هذا الإخبار مجموعة تصوّرات وتصديقات.

الف: التصوّرات: عبارة عن "إحضار" الأمور التالية في الذهن:

وَأولاً: الموضوع

ثانياً: المحمول

ثالثاً: النسبة بين الموضوع والمحمول

ب: التصديقات: عبارة عن "الإذعان" بنفس النسبة بين الموضوع والمحمول.

الصفحة 326

2 . إنشاء: وهو يكون على شكل أمر أو نهى أو استفهام أو تمني أو توجي.

و "الأمر" تعبير عن "إرادة" الشيء.

و "النهى" تعبير عن "كراهة" الشيء.

والاستفهام والتمني والتوجي تعبير عما يناسبها.

النتيجة :

إذا كان "الكلام" إخباراً (أي: متضمّن لمجموعة تصوّرات أو تصديقات) فهو من مقولة "العلم".

وإذا كان "الكلام" إنشاءً (أي: متضمّن لمجموعة أوامر ونواهي وغوها) فهو من مقولة "الإرادة والكراهة".

فنستنتج انتفاء وجود شيء وراء الكلام اللفظي سوى "العلم" و "الإرادة والكراهة"⁽¹⁾.

توضيح عقيدة الأشاعرة حول ما وراء الكلام اللفظي :

ذهب الأشاعرة حول ما وراء الكلام اللفظي إلى إثبات أمر آخر مغاير للعلم والإرادة، وقاموا بتسميته بـ "الكلام النفسي"، وقالوا بأن "الكلام النفسي" هو الكلام حقيقة، وإنما "الكلام اللفظي" وسيلة لإراز "الكلام النفسي" وتسمية "الكلام اللفظي" بالكلام تسمية مجزية⁽²⁾.

يرد عليه :

لو كان "الكلام النفسي" هو الكلام الحقيقي، لكان الساكت متكلم، ولكن لا يقول أحد بذلك⁽³⁾، فيثبت: أنّ الكلام الحقيقي هو الكلام اللفظي، وما يطلق عليه

- 1 - انظر: تلخيص المحصل، نصوص الدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، ص 290 المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1، القول بأنّ للكلام معنى...، ص 227. لرشاد الطالبين، مقدار السيوري: مباحث التوحيد، تحقيق حول إثبات التكلم للبري تعالى، ص 212. اللوامع الإلهية، مقدار السيوري: اللامع الثامن، المرصد الثاني، الفصل الثاني، ص 203.
- 2 - انظر: المواقف، القاضي الايجي، بشوح: الشويف العرجاني: ج 3، الموقف الخامس، المرصد الرابع، المقدم السابع، ص 135 و 142. شوح المقاصد، سعدالدين التفتازاني: ج 4، المقصد الخامس، الفصل الثالث، المبحث السادس، ص 144.
- 3 - انظر: لرشاد الطالبين، مقدار السيوري: مباحث التوحيد، تحقيق حول إثبات التكلم للبري تعالى، ص 211.

الصفحة 327

الأشاعرة بـ "الكلام النفسي" فهو مجرد تصورات تدخل في دائرة العلم لا غير، ولا يطلق صفة "المتكلم" حقيقة على أحد إلا بعد إيجاده للحروف والأصوات في الواقع الخرجي.

دليل الأشاعرة على مغاورة الكلام النفسي للعلم :

إنّ الإنسان قد يُخبر عما لا يعلمه أو عما يعلمه خلافه.
فنستنتج بأنّ الإخبار عن شيء قد يكون غير العلم به⁽¹⁾.

يرد عليه :

إنّ العلم لا يشمل التصديق فحسب، بل يشمل التصورات لوحدها أيضاً، وإخبار الإنسان عما لا يعلمه أو عما يعلمه هو إخبار عن مجموعة تصورات مع وجود نسبة بينها. سواء كانت هذه النسبة صحيحة أو خاطئة. وهذه التصورات والنسبة بينها من مقولة العلم.

دليل الأشاعرة على مغاورة الكلام النفسي للإرادة :

الإنسان قد يأمر غيره بما لا يريد.

مثال ذلك:

يأمر الأب ولده بأداء فعل معيّن، ويكون هدفه من هذا الأمر فقط اختبار ولده هل يطيعه أو لا؟
فهنا يأمر الأب ابنه بما لا يريد، وإنّما المقصود هو "اختبار الولد" لا "القيام بالفعل".
فنستنتج بأنّ الأمر . وهو نوع من أنواع الكلام الإنشائي . قد يكون مغايراً للإرادة⁽²⁾ .

- 1 - انظر: المواقف، القاضي الايجي: بشوح الجرجاني: ج 3 ، الموقف الخامس، الموصد الرابع، ص134.
2- انظر: المصدر السابق.

الصفحة 328

يرد عليه :

هذا القسم من الأوامر (الأوامر الاختبارية) ينشأ من الإرادة أيضاً، ولكن "الإرادة" في هذه الأوامر لا تتعلّق بالشيء
"المأمور به" وإنّما تتعلّق بـ"الاختبار".
بعبرة أخرى:
الأب الذي يأمر ولده بأداء فعل معيّن، ويكون قصده من ذلك هو اختبار الولد أيطيعه أم لا؟ فإنّ أمره هذا ناشئ من الإرادة
أيضاً.

ولكن هذه "الإرادة" لم تتعلّق بأداء ذلك الفعل المعيّن.
وإنّما تعلّقت باختبار المأمور، أي: اختبار الولد.
فنستنتج بأنّ منشأ الأمر في هذه الحالة أيضاً هو "الإرادة".

خصائص الكلام النفسي الإلهي عند الأشاعرة⁽¹⁾ :

- 1 . معنى قديم قائم بذاته تعالى .
- 2 . إنّه واحد في نفسه ليس بخبر ولا أمر ولا نهي و... .
- 3 . لا يدخل فيه ماض ولا حاضر ولا استقبال .
- 4 . إنّه غير العبرات، وحقيقته مغايرة لما له صلة بالأمر المادية .
- 5 . الكلام النفسي في الإنسان حادث تبعاً لحوث ذاته .
والكلام النفسي في الله قديم تبعاً لقدم ذاته .

يرد عليه :

- 1 . المعنى القائم بالذات لا يقال له كلام حقيقة، وما يسبق الكلام اللفظي عند الإنسان أيضاً فهو عبارة عن العلم بكيفية نظم
الكلام أو العزم على الكلام، وجميع هذه الأمور من مقولة العلم والإرادة⁽²⁾ .

1 - انظر: المواقف، القاضي الايجي: بشوح: الشريف الجرجاني: ج 3 ، الموقف الخامس، الموصد الرابع، المقصد السابع، ص 134 و 139 . شوح المقاصد، سعدالدين التفتزاني: ج 4 ، المقصد الخامس، الفصل الثالث، المبحث السادس، ص 144، 147، 148، 163.

2- انظر: المنفذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متكلماً، ص 215.

الصفحة 329

2 . الكلام النفسي عند الإنسان متتابع ومتوال، وهو متكوّن من مجموعة تصوّرات، وأما الكلام النفسي الذي ينسبه الأشاعرة إلى الله بالأوصاف التي ذكروها، فهو أمر لا يمكن تعقله، ولا طريق إلى إثباته، فكيف يصح نسبته إلى الله تعالى⁽¹⁾؟!

1 - انظر: غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، باب الكلام في التوحيد، الفصل الخامس، الكلام في صفة التكلم، ص 60. كشف العرّاد، العلامة الحلبي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة السادسة، ص 403 . نهج الحقّ وكشف الصدق، العلامة الحلبي: المسألة الثالثة، المبحث الرابع، ص 60.

الصفحة 330

المبحث الخامس

قدم أو حدوث كلام الله تعالى

قال الشيخ المفيد: "إنّ كلام الله مُحدث، وبذلك جاءت الآثار عن آل محمد(عليهم السلام)، وعليه إجماع الإمامية"⁽¹⁾⁽²⁾.

أدلة حدوث كلام الله :

1 . كلام الله مركّب من حروف متتالية، متعاقبة في الوجود بحيث يتقدّم بعضها على بعض، ويسبق بعضها على بعض، ويعدم بعضها ببعض، وكلّ ما هو كذلك فهو حادث، فنستنتج بأنّ كلامه تعالى حادث⁽³⁾ .

2 . الهدف من الكلام إفادة المخاطب، ولهذا يكون وجود الكلام قبل وجود المخاطب لغواً وعبثاً.

وقد ورد في كتاب الله خطاباً للأنبياء(عليهم السلام) والعباد، منها قوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } [المائدة: 68]

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ } [الأحزاب: 2]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ } [البقرة: 21]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... } [البقرة: 104]

فلو كان كلام الله تعالى قديماً لم يحسن الخطاب.

-
- 1 - أوائل المقالات، الشيخ المفيد: رقم 19، القول في الصفات، ص 52.
- 2 - ذهب المعتزلة أيضاً إلى أن حقيقة كلام الله تعالى هو الكلام اللفظي فقط، وأنه محدث.
- انظر: شوح الأصول الخمسة، القاضي عبدالجبار: الأصل الثاني، فصل: في الوأن، ص 528.
- 3 - انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 27. المنفذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1، القول في كونه تعالى متكلاً، ص 216. مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الرابع، البحث الحادي عشر، ص 193.
-
- الصفحة 331

فستنتج حدوث كلامه تعالى (1).

3. ورد في كلام الله تعالى إخبار عن الماضي، من قبيل قوله تعالى:

{ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه } [فوح: 1]

{ إنا أوحينا إلى إراهيم } [النساء: 162]

{ لقد اهلكنا القرون } [يونس: 13]

{ ضربنا لكم الأمثال } [إراهيم: 45]

{ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما... } [المجادلة: 1]

فلو كان الكلام الإلهي قديماً، لاستلزم الكذب عليه تعالى؛ لأن الإخبار عن شيء قبل وقوعه كلام غير مطابق للواقع (2).

النتيجة :

الكلام مفهوم متنوع من العلاقة بين الله والمخاطب.

ولهذا فهو من صفات الله الفعلية.

وبما أنّ أفعال الله كلّها حادثة، فستنتج بأنّ كلام الله أيضاً حادث.

أضف إلى ذلك :

الفرق بين "صفات الله الذاتية" وبين "صفات الله الفعلية" هو: أنّ الصفات الذاتية

-
- 1 - انظر: ترويب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، مسألة: في كونه تعالى متكلاً، ص 107. تلخيص المحصل، نصولدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، مسألة: كلام الله، ص 308. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلّي: المسألة الثالثة، المبحث الرابع، حدوث الكلام، ص 62. إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، الدليل على حدوث كلامه تعالى، ص 220.
- 2 - انظر: تلخيص المحصل، نصولدين الطوسي: الركن الثالث، القسم الثاني، مسألة كلام الله، ص 308. الرسالة

السعدية، العلامة الحلبي: الفصل الأول، المسألة الرابعة، البحث الثاني، ص 46 . رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، الدليل على حدوث كلامه تعالى، ص 220 . اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، المرصد الثاني، ص 203.

الصفحة 332

لا يمكن اتّصاف الله بنقيضها.
فلا يُقال: الله غير عالم، أو الله غير قادر.
أمّا الصفات الفعلية فهي مما يمكن اتّصاف الله بها في حال واتّصافه تعالى بنقيضها في حال آخر.
فيقال: خلق الله كذا ولم يخلق كذا.
ويقال: رزق الله فلان ولم يرزق فلان.
والكلام مثل الخلق والرزق.
فيقال: كَلَّمَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى (عليه السلام)، ولم يكلم فُوعون.

الآيات القوّانية الدالة على حدوث كلام الله :

- 1 . { ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون } [الأنبياء:2]
- 2 . { وما يأتيهم من ذكر الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين } [الشعراء: 5]
والذكر هو القوّان⁽¹⁾ ، والمحدث بمعنى الجديد، أي: إنّ القوّان أتاهم بعد الإنجيل.
وتبيّن هاتين الآيتين بصراحة بأنّ القوّان (كلام الله تعالى) محدث⁽²⁾ .
- 3 . { ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً } [الإسراء: 86]
فلو كان القوّان . وهو كلام الله . قديماً، لم يصح وصفه بالإذهاب والنوال.
- 4 . { وإذ قال ربك للملائكة... } [البقرة: 30]
و "إذ" ظرف زمان، والمختص بزمان معيّن محدث، فنستنتج بأنّ قول الله المذكور في هذه الآية محدث.

1- قال تعالى (إنّا نحن قرّنا الذكر وإنّا له لحافظون) [الحجر 9] أي: إنّنا قرّنا القوّان.

2 - انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 27 . شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب العدل، كونه تعالى متكّلاً، ص 91.

الصفحة 333

5 . { ومن قبله كتاب موسى } [هود: 17]

وما كان قبله شيء لا يكون قديماً⁽¹⁾ ، وهذه الآية تصوّح بأنّ كلام الله في الإنجيل قبل كلام الله في القوّان، والقبلية والبعديّة
(2)

من علامات الحدوث، فنستنتج بأنّ كلام الله حادث .

بصورة عامة:

وصف الله كلامه في الوآن الكريم بالنزول (3) والتفويق (4) والجمع (5) والقوأة (8) والتوتيل (6) والجعل (7) والناسخ (8) والمنسوخ (9) . . .

وجميع هذه الأمور من صفات الأشياء الحادثة، فنستنتج بأنّ كلام الله حادث.

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول حدوث كلام الله :

- 1 . قال الإمام علي(عليه السلام): "يقول [تعالى] لما أراد كونه "كن" فيكون، لا بصوت يوّع، ولا بندااء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعلٌ منه، أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إليها ثانياً"⁽¹⁰⁾ .
- 2 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): لم يزل الله متكلماً؟ فقال(عليه السلام): "إن "

1- المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي، ج 1 ، القول في كونه تعالى متكلماً، ص 216.

2- المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متكلماً، ص 216.

3 - (تولنا عليك الوآن توتيلاً) (الإنسان: 23]

4 - (ووَآنا فوقناه لتقوّه على الناس على مكث) [الإسواء: 106]

5- (8) (إنّ علينا جمعه ووَآنه فإذا وَآناه فاتبع وَآنه) [القيامة: 16 . 18].

6 - (ورتلناه توتيلاً) [الفرقان: 32]

7 - (إنا جعلناه قرآناً عربياً) [الأخرف: 3]

8 - (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) [البقرة: 106]

9 - انظر: شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب العدل، ص 91، كتاب الخلاف،

الشيخ الطوسي: ج 6 ، كتاب الإيمان، مسألة 12 ، ص 122 . تلخيص المحصل، نضوالدين الطوسي: الوكن الثالث، القسم

الثاني، مسألة: كلام الله قديم، ص 308. المنقذ من التقليد، سديدالدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متكلماً، ص 216.

10 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 186، ص 368.

الصفحة 334

الكلام صفة مُحدثة ليست برألية، كان الله عزّ وجلّ ولا متكلم"⁽¹⁾ .

3 . سئل الإمام الصادق(عليه السلام) أيضاً: لم يزل [تعالى] متكلماً؟ فقال(عليه السلام): "الكلام محدث، كان الله عزّ وجلّ

وليس بمتكلم، ثمّ أحدث الكلام"⁽²⁾ .

4 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) حول تكلم الله عزّ وجلّ مع النبي موسى(عليه السلام)في طور سيناء

حيث سمع قومه كلام الله تعالى:

- "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدُهُ [أي: أحدثه كلامه تعالى] في الشجرة، ثم جَعَلَهُ مُنْبِعًا مِّنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ" (3).
- 5 . قال الإمام الكاظم(عليه السلام): "الكلام غير المتكلم... وكل شيء سواه مخلوق" (4).
- 6 . قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وكل كتاب أُوتِل، كان كلام الله، أُوتِله للعالمين نوراً وهدى، وهي كلها مُحدثة، وهي غير الله، حيث يقول: { **أَوْ يَحْدِثْ لَهُمْ ذِكْرًا** } [طه: 113] وقال: { **مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ** } [الأنبياء: 2] والله أحدث الكتب كلها التي أُوتِلها" (5).

موقف أهل البيت(عليهم السلام) من فتنة القول بقدم القَوَان :

مرَّ العالم الإسلامي في القرن الثالث بمحنة شديدة حول مسألة كون القَوَان قديماً أو حادثاً، وبعبارة أخرى مخلوقاً أو غير مخلوق، ثم اتخذت هذه المسألة طابعاً غير علمي، واستغلها البعض لتكفير مخالفيهم وسفك دمائهم. ولهذا نجد أن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) منوا أصحابهم في هذه الفتنة من الخوض في هذه المسألة، واكتفوا في بياناتهم حول هذه المسألة بأنَّ القَوَان كلام الله عزَّ وجلَّ، ومن هذا الأحاديث:

1 . سئل الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام): يا بن رسول الله ما تقول في القَوَان،

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 11، ح 1، ص 135.

2 - الأُمالي، الشيخ الطوسي: المجلس السادس، ح 282 / 34، ص 168.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 8، ح 24، ص 118.

4 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة، ح 7، ص 106.

5 - الاحتجاج، الشيخ الطوسي: احتجاجات الإمام الرضا(عليه السلام)، رقم: 285، احتجاجه(عليه السلام) على أبي قَوة

المحدَّث، ص 374.

الصفحة 335

فقد اختلف فيه من قبلنا، فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم: إنه غير مخلوق؟

فقال(عليه السلام): "أما إنِّي لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكنِّي أقول: إنه كلام الله" (1).

2 . سئل الإمام الرضا(عليه السلام) أيضاً: ما تقول في القَوَان؟ فقال(عليه السلام): "كلام الله لا تتجاوزوه..." (2).

وبعد انقضاء فترة الفتنة بين أئمة أهل البيت(عليهم السلام) موقفهم، وصوّروا بحوث القَوَان . كما مرَّ ذكرها . ونجد يوارد

التصريح في الحديث الشريف التالي:

كتب الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) إلى بعض شيعته ببغداد:

"... نحن نرى أنَّ الجدل في القَوَان بدعة... وليس الخالق إلاَّ الله عزَّ وجلَّ وما سواه مخلوق..." (3).

أي: كلام الله غير الله تعالى، وكلّ ما هو غير الله فهو مُحدثٌ، فكلام الله مُحدثٌ.

تنبيه :

الأفضل الاجتناب عن وصف القوّان بصفة "المخلوق"; لأنّ "المخلوق" يأتي بعض الأحيان في اللغة العربية بمعنى "المكذوب" و "المضاف إلى غير قائله" ويُقال: هذه قصيدة مخلوقة، أي: مكتوبة على صاحبها أو مضافة إلى غير قائلها. ومنه قوله تعالى: { **إِنَّ هَذَا إِلاَّ أَخْتِلاقٌ** } [ص: 7] أي: كذب. ولهذا ينبغي الامتناع من وصف القوّان بوصف "المخلوق" فيما لو كان موهماً للمعنى السلبي، ويلزم . في هذه الحالة . الاقتصار على وصف القوّان بصفة "الحدث" ⁽⁴⁾ .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 30 : باب القوّان ما هو؟ ح 5، ص 219.

2- المصدر السابق: ح 2، ص 218.

3- المصدر السابق: ح 4، ص 218.

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 30، ذيل ح 6، ص 220 . شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب العدل، ص 91 . تويب المعرف، أبو الصلاح الحلبي: مسائل العدل، مسألة: في كونه تعالى متكلماً، ص 108 . كتاب الخلاف، الشيخ الطوسي: ج 6، كتاب الإيمان، مسألة 12، ص 120 . غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، الفصل الخامس، الكلام في صفة التكلم، ص 64.

الصفحة 336

ولهذا نجد بأنّ أئمة أهل البيت(عليهم السلام) امتنعوا بعض الأحيان من وصف القوّان بصفة "المخلوق"، منها:

1 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "القوّان كلام الله محدثٌ، غير مخلوق، وغير زلي مع الله تعالى ذكوه، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً".

كان الله عزّ وجلّ ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول.

كان عزّ وجلّ ولا متكلم ولا مريد، ولا متحرك ولا فاعل.

جلّ وعزّ ربنا، فجميع هذه الصفات محدثة، عند حدوث الفعل منه.

جلّ وعزّ ربنا، والقوّان كلام الله غير مخلوق...⁽¹⁾ .

2 . سئل الإمام الرضا(عليه السلام): يا بن رسول الله، أخونني عن القوّان أخالق أو مخلوق؟ فقال(عليه السلام): "ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عزّ وجلّ"⁽²⁾ .

عقيدة الأشاعرة حول قدم كلام الله تعالى :

يعتقد الأشاعرة بوجود:

1 . كلام لفظي

2 . كلام نفسي

والكلام النفسي، هو الكلام الحقيقي.

وأما الكلام اللفظي فلا يعدّ كلاماً حقيقياً، وإنما هو وسيلة للإشارة إلى الكلام النفسي.

وكلام الله النفسي كلام قديم وقائم بذات الله⁽³⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 30 : باب القَوَان ما هو؟، ح 7، ص 221.

2- المصدر السابق، ح 1، ص 218.

3 - انظر: المواقف، القاضي الأيجي، بشوح الشريف العرجاني: ج 3 ، الموقف الخامس، المرصد الرابع، المقصد السابع،

ص 135، 142 . شوح المقاصد، سعدالدين التفتزاني: ج 4، المقصد الخامس، الفصل الثالث، المبحث السادس، ص 144.

الصفحة 337

أدلة الأشاعرة على إثبات قدم كلام الله (الأدلة العقلية)

الدليل الأول :

كلامه تعالى صفة لله.

وكلّ ما هو صفة لله فهو قديم.

فنستنتج بأنّ كلامه تعالى قديم⁽¹⁾.

يرد عليه :

ليس كلّ ما هو صفة لله فهو قديم.

بل صفات الله تنقسم إلى قسمين: ذاتية وفعلية.

والصفات الفعلية ليست قديمة، و "الكلام" من صفات الله الفعلية.

فلهذا نستنتج بأنّ كلام الله غير قديم، بل حادث.

الدليل الثاني :

يجب أنّصاف الحي بصفة الكلام، وإلاّ أنّصّف بضعها.

و ضدّ الكلام هو الخرس والسكوت، وهما نقص.

والنقص على الله محال، فيلزم ثبوت أنّه تعالى لم يزل متكلماً⁽²⁾.

يُرد عليه :

الهدف من الكلام إفادة الآخرين، ولا معنى للكلام من دون وجود مخاطب، والنقص على الله أن نقول بأنه يتكلم ولا يوجد

مخاطب!

والإتصاف بالسكوت والخرس من مختصات من يحتاج في كلامه إلى آله، ولكن الله مزه في كلامه عن هذه الأوت، بل

كلامه فع من أنواع أفعاله⁽³⁾ .

1 - انظر: كتاب المواقف، القاضي الايجي، بشوح الشريف الجرجاني: ج 3 ، الموقف الخامس، الموصد الرابع، المقصد

السابع، ص 133.

2 - الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعوي: باب: الكلام في أنّ القوان كلام الله غير مخلوق، ص 32.

3 - انظر: غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، الكلام في كونه تعالى متكلماً، ص 61.

الصفحة 338

أدلة الأشاعرة على إثبات قدم كلام الله (الأدلة القوانية) :

الدليل الأول :

قال تعالى: { إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا رُودْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [النحل: 40]

فلو كان القوان (وهو كلام الله) مُحدثاً، لوجب أن يكون هذا القوان مخاطباً بلفظة "كن" ولو كان الله قائلاً لكلامه "كن" لكان

قبل كل كلامه كلام.

وهذا يوجب أحد أمرين:

وَأولاً: أن يقع كل كلام بكلام آخر إلى ما لا نهاية.

فيسنّوّم هذا الأمر التسلسل، وهو باطل.

ثانياً: أن يقع كل كلام بكلام آخر إلى أن نصل إلى كلمة قديمة.

فيثبت أن كلام الله تعالى قديم⁽¹⁾ .

يُرد عليه :

ليس المقصود من "القول" . في هذا المقام . المخاطبة اللفظية بكلمة "كن" ، ليصح التقسيم المذكور في الدليل أعلاه؛ لأنه لا

معنى لتوجيه القول والخطاب للمعلوم.

وإنّما المقصود من "القول" هنا هو: الأمر التكويني المعبر عن تعلق الإرادة القطعية بإيجاد الشيء⁽²⁾ .

وتستهدف هذه الآية بيان:

وَأَلَّا: إِذَا رَأَى اللهُ شَيْئاً، فَسَيَتَحَقَّقُ هَذَا الشَّيْءَ مَبَاشَرَةً مِنْ دُونِ امْتِنَاعٍ.

ثانياً: لا يحتاج الله في إيجاده لشيء إلى سبب يوجد له ما رآه أو يساعده في إيجاده أو يدفع عنه مانعاً⁽³⁾.

- 1 - انظر: الإبانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في أنّ القَوَانَ كَلامِ اللهِ غير مخلوق، ص 31 . 32 . و ص 37 .
- 2 - للمزيد راجع : التبيان في تفسير القَوَانَ، الشيخ الطوسي: تفسير آية 118 من سورة البقرة، ص 432 . 433 .
- 3 - انظر: غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2 ، الكلام في كونه تعالى متكلاً، ص 63 ، المنقذ من التقليد، سديد الدين الحمصي: ج 1 ، القول في كونه تعالى متكلاً ص 218.

الصفحة 339

ولهذا قال الإمام علي (عليه السلام):

"يقول [تعالى] لما رآه كونه "كن" فيكون، لا بصوت يوق، ولا ببناء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه، أنشأه ومثله، لم يكن من قبل ذلك كائناً..."⁽¹⁾.

الدليل الثاني للأشاعرة على قدم كلام الله :

قال تعالى: **{ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبْرَكَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ }** [الأعراف: 54]

كلمة "الخلق" في هذه الآية تشمل جميع ما خلق الله، وكلمة "الأمر" في هذه الآية تدل على وجود شيء غير ما خلق الله، فيثبت بذلك وجود شيء . وهو أمر الله . غير مخلوق وغير حادث. وأمر الله هو كلامه. فيثبت بأن كلام الله غير حادث، أي: قديم⁽²⁾ .

يرد عليه :

وَأَلَّا:

ليس "الأمر" في هذه الآية بمعنى "كلام الله"

بل "الأمر" في هذه الآية بمعنى التصرف والتدبير للنظام المهيم على العالم.

ففي قوله تعالى: **{ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ }** [الأعراف: 54]: "الخلق" بمعنى إيجاد نوات أشياء العالم.

و "الأمر" بمعنى التصرف في هذا الخلق، وتدبير النظام الحاكم على أشياء العالم⁽³⁾ .

قوان تفسير "الأمر" بمعنى تدبير النظام:

قال تعالى في نفس هذه الآية: **{ وَالنَّجْمَاتُ مَسْعُورَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلْق }**

1 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 186، ص 368.

2 - انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في أنّ القَوَانَ كَلامِ اللهِ غير مخلوق، ص 31.

والأمر { [الأعراف: 54]

أي: والنجوم مسخّرات بتصرفه تعالى وتدبره.

ومن القوائن الأخرى الدالة على أنّ كلمة "الأمر" الواردة بعد كلمة "الخلق" تعني "تدبير الأمر" هو أنّ عبارة "تدبير الأمر"

وردت بعد كلمة "الخلق" أو معنى "الخلق" في الآيتين التاليتين:

1 . قوله تعالى: **{ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ }** [يونس:

[3

2 . قوله تعالى: **{ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ**

لَأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ... } [الوعد: 2]

الهدف من ذكر "الأمر" بعد "الخلق":

يستهدف قوله تعالى: **{ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرَ }** [الأعراف: 54] بيان أنّه تعالى بعد خلقه للعالم لم يترك تفويض تدبير

نظامه لغواه، بل كما يقوم الله بخلق هذا العالم، فإنّه أيضاً يتولّى أمر تدبير نظامه والتصرف في شؤونه.

وليس في هذه الآية أدنى إشارة أو قوبنة على أنّ المقصود من الأمر هو الكلام الإلهي.

ثانياً:

لو سلّمنا بأنّ "الأمر" يعني "كلام الله"، فإنّ إفرادها عن الخلق لا يعني أنّه غير مخلوق، بل يفيد هذا الإفراد تعظيم شأنه

فحسب.

مثال ذلك:

قوله تعالى: **{ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ... }** [البقرة: 98]

فإفراد ذكر جبريل وميكال من الملائكة لا يدلّ أنّهما خلجان عن دائرة

(1) الملائكة، بل يفيد إفرادها تعظيم شأنهما فحسب .

أضف إلى ذلك:

لو سلّمنا بأنّ "الأمر" يعني كلام الله، فقوله تعالى: **{ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا }** [الأعراف: 37] دالّ على حدوث كلام الله;

لأنّ المفعول من صفات المُحدث .⁽²⁾

الدليل الثالث للأشاعرة على قدم كلام الله :

قال تعالى: **{ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُنَّمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا }** [الكهف:

فلما لم يجز أن تنفذ كلمات الله صح أنه لم يُزل متكلماً⁽³⁾ .

يرد عليه :

بيان نفاذ البحر قبل نفاذ كلمات الله لا يعني زلية هذه الكلمات، بل غاية ما تدلّ هذه الآية: أنّ سعة كلمات الله أعظم من سعة البحر لو كان مداداً لكتابة هذه الكلمات.

والآية في الواقع بصدد بيان عظمة مقننات وحكمة وعجائب الله تعالى⁽⁴⁾ .

الدليل الرابع للأشاعرة على قدم كلام الله :

قال تعالى: **{ إن هذا إلا قول البشر }** [المدثر: 25]

قال أبو الحسن الأشعري: "فمن زعم أنّ القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر، وهذا ما أنكره الله على المشركين"⁽⁵⁾ .

- 1 - انظر: غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، الفصل الخامس، الكلام في صفة التكلم، ص 63 . 64 .
- 2 - التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي: ج 8 ، تفسير آية 37 من سورة الأخراب، ص 345 .
- 3 - انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ص 32 .
- 4 - انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 6، تفسير آية 104 من سورة الكهف، ص 770 .
- 5 - الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: باب الكلام في أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ص 32 .

الصفحة 342

يرد عليه :

- 1 . ما أنكره الله على المشركين أنهم قالوا بأنّ هذا القرآن ليس من عند الله، بل هو مما جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من نفسه، فجاءت هذه الآية على مقولتهم هذه.
- 2 . ورد في الإشكال بأنّ من يعتقد بأنّ القرآن مخلوق . أي: مُحدث . فقد جعله قولاً للبشر، ولكن الذي يعتقد بأنّ القرآن مخلوق، فإنّه لا يجعله قولاً مخلوقاً للبشر، بل يجعله قولاً مخلوقاً لله تعالى.

تنبيه :

يصح اعتبار صفة "التكلم" لله صفة قديمة بمعنيين:

1 . قدرته تعالى على إيجاد الأصوات والحروف لمخاطبة الآخرين.

2 . علمه تعالى بما سيوجد من الأصوات والحروف لمخاطبة الآخرين.

وأما إذا اعتبرنا "التكلم" بمعنى خلقه تعالى للأصوات والحروف، فستكون هذه الصفة لله حادثة، وتكون من صفات الله

المبحث السادس

صدق كلام الله تعالى

الكلام المتّصف بالصدق هو الكلام المطابق للواقع.
 وضدهُ الكلام المتّصف بالكذب وهو الكلام المخالف للواقع⁽¹⁾.

دليل وصفه تعالى بالصدق:

الكذب قبيح، والله تعالى مزّه عن ذلك.

ومن أسباب قبح الكذب أنه يؤدي إلى رفع الوثوق بإخبار الله وعدم الصدق بوعدده ووعدده، فينتفي بذلك فائدة التكليف، ويترتب على ذلك الكثير من المفاسد⁽²⁾.

الآيات القوانية المشوة إلى صدق كلام الله :

1 . {ومن أصدق من الله حديثاً} [النساء: 87]

2 . {ومن أصدق من الله قيلاً} [النساء: 122]

3 . {وأتيناك بالحق وإنا لصادقون} [الحجر: 64]

1 - انظر: المعجم الوسيط، مادة (صدق) و (كذب).

2 - انظر: مناهج اليقين، العلامة الحلبي: المنهج الرابع، البحث الثاني عشر، ص 194 . إرشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، كون خوه تعالى كله صدق، ص 221.

الفصل الخامس عشر

صفات الله الخيرية

التعريف بالصفات الخيرية

أهم الأقوال حول تفسير صفات الله الخيرية

المشبهة

الأشاعة

المعطلة

المؤولة

الإمامية

بيان المعاني المقصودة من الصفات الخيرية

الصفحة 346

الصفحة 347

المبحث الأول

التعريف بصفات الله الخيرية

صفات الله الخيرية هي الصفات التي لم يتم إثباتها إلا عن طريق إخبار الكتاب والسنة، وهي التي يؤدي الأخذ بظاهرها

العرفي إلى التجسيم والتشبيه.

نماذج من صفات الله الخيرية :

- 1 . الوجه: { فإينما تولوا فثم وجه الله } [البقرة: 115]
- 2 . العين: { واصنع الفلك باعيننا ووحينا } [هود: 37]
- 3 . اليد: { يد الله فوق أيديهم } [الفتح: 10]
- 4 . اليمين: { والسموات مطويات بيمينه } [الزمر: 67]
- 5 . القبضة: { والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة } [الزمر: 67]
- 6 . الساق: { يوم يكشف عن ساق } [القلم: 42]
- 7 . الجنب: { أن تقول نفس يا حسرتى على ما فطرت في جنب الله } [الزمر: 56]
- 8 . النفس: { تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك } [المائدة: 116]
- 9 . الروح: { ونفخت فيه من روحي } [الحجر: 29]
- 10 . المجيء: { وجاء ربك } [الفجر: 22]
- 11 . العرش: { الرحمن على العرش استوى } [طه: 5]
- 12 . الكرسي: { وسع كرسيه السموات والأرض } [البقرة: 255]
- 13 . اللقاء: { إنهم ملائقوا ربهم } [البقرة: 46]

- 14 . القرب: { فإني قريب أجيب دعوة الداع } [البقرة: 186]
- 15 . الرضا والغضب: { رضى الله عنهم } [المائدة: 119]، { غضب الله عليهم } [الفتح: 6]
- 16 . السخرية والاستهزاء والمكر والخداع: { سخر الله منهم } [التوبة: 79]، { الله يستهزئ بهم } [البقرة: 15]، { ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين } [آل عمران: 54]، { يخادعون الله وهو خادعهم } [النساء: 142]
- 17 . النسيان: { نسوا الله فسيهم } [التوبة: 67]
- 18 . النور: { الله نور السموات والأرض } [النور: 35]

المبحث الثاني

أهم الأقوال حول تفسير صفات الله الخيرية

1 . قول المشبهة

الأخذ بظواهر هذه الصفات وإثباتها مع التشبيه:
(أي: إثبات هذه الصفات لله مع تشبيهها بصفات الإنسان).

2 . قول الأشاعرة

الأخذ بظواهر هذه الصفات وإثباتها لله بعد سلب كفيئتها.
(أي: إثبات هذه الصفات لله بعد انزاع كفيئتها من مفهومها).

3 . قول المعطلة

تعطيل العقل في مجال فهم معنى هذه الصفات، وتفويض معناها إلى الله تعالى.
(أي: إن الإنسان غير مكلف بفهم معاني هذه الصفات بل تكليفه هو الإيمان بلفظها فحسب).

4 . قول المؤولة

عدم الأخذ بظواهر هذه الصفات وإثباتها مع التأويل.
(أي: إثباتها وتأويل معناها إلى المعنى المنسجم مع تزيه الله).

5 . قول الإمامية

عدم الأخذ بظواهر هذه الصفات وإثباتها على نحو المجاز من غير تأويل.
(أي: حمل هذه الصفات على معانيها اللغوية من باب الكناية عن مفاهيم عالية لا من باب التأويل).

القول الأوّل (قول المشبّهة) : تشبيه صفات الله بصفات الإنسان

يذهب أصحاب هذا القول إلى الأخذ بظواهر الصفات الخيرية، وإثباتها لله مع تشبيهها بصفات الإنسان.

ومن هذا المنطلق جَوَزَ هؤلاء الانتقال والنزول والصعود والاستوار المادي واللامسة والمصافحة لله؛ لأنهم يتمسكون

بظواهر هذه الصفات ويفهمون منها ما يفهم عند إطلاقها على الأجسام ⁽¹⁾.

موقف أهل البيت (عليهم السلام) من المشبّهة :

1 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما عَوَّفَ الله من شِبْهٍ بخلقه ⁽²⁾.

2 . قال الإمام علي (عليه السلام): "اتَّقُوا أَنْ تَمْتَوُوا بِالرَّبِّ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ أَوْ تَشْبِهُوهُ مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ تَلْقُوا عَلَيْهِ الْأَوْهَامَ، أَوْ

تَعْمَلُوا فِيهِ الْفِكْرَ، وَتَضْرِبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ، أَوْ تَتَعْتَوْهُ بِنَعْوَتِ الْمَخْلُوقِينَ..." ⁽³⁾.

3 . كان الإمام زين العابدين (عليه السلام) ذات يوم في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ سمع قوماً يشبهون الله

تعالى بخلقه، فَوَجَّعَ لَذَلِكَ وَرَتَّاعَ لَهُ، وَنَهَضَ حَتَّى أَتَى قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَوَقَفَ عِنْدَهُ وَرَفَعَ صَوْتَهُ يَنَاجِي رَبَّهُ،

فَقَالَ فِي مَنَاجَاتِهِ: "إِلَهِي بَدَتِ قَبْرَتُكَ وَلَمْ تَبْدُ هَيْئَةً فَجْهْلُوكَ وَقَدْرُوكَ بِالتَّقْدِيرِ عَلَى غَيْرِ مَا بِهِ أَنْتَ، شَبِهوكَ وَأَنَا وَيءُ يَا إِلَهِي

مِنَ الَّذِينَ بِالتَّشْبِيهِ طَلَبُوكَ..." ⁽⁴⁾.

4 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "...تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على

الله" ⁽⁵⁾.

5 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "إنه من يصف ربه بالقياس لا زال الدهر في الالتباس، مائلاً عن

المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالاً عن السبيل،

1 - انظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ج 1، الباب الأوّل، الفصل الثالث، المشبّهة، ص 92 و 105 و 106.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: الباب الثاني: باب التوحيد ونفي التشبيه، ح 10، ص 48.

3 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، باب 13، ح 25، ص 298.

4 - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد: ج 2، باب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين (عليهما

السلام) ص 153.

5- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح 1، ص 100.

قائلاً غير جميل، أعرفه بما عرّف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يترك بالحواس،

ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيهه..." ⁽¹⁾.

6 . قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام):

"إنّ للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب:

1 . مذهب إثبات بتشبيهه.

2 . ومذهب النفي.

3 . ومذهب إثبات بلا تشبيهه.

فمذهب الإثبات بتشبيهه لا يجوز .

ومذهب النفي لا يجوز .

والطريق في المذهب إثبات بلا تشبيهه"⁽²⁾ .

القول الثاني (قول الأشاعرة) : الأخذ بالظاهر وإثباتها بعد سلب كیفيتها

يذهب أصحاب هذا القول إلى أنّ الصفات الخيرية ثابتة لله بالمعنى المتبادر منها عرفاً، وأنّ الله وجه وعين ويد و... ولكن

كيفية هذه الصفات مغايرة لكيفية صفاتنا .

فله تعالى وجه، ولكنّه ليس كوجهنا .

وله تعالى عين، ولكنّها ليست كأعيننا .

وله تعالى يد، ولكنّها ليست كأيدينا .

وله تعالى تزول، ولكنّه ليس كتزولنا .

قال أبو الحسن الأشعري: "إنّ له سبحانه وجهاً بلا كيف... وأنّ له سبحانه يدين بلا كيف... وأنّ له سبحانه عينين بلا

كيف"⁽³⁾ .

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، ب 13، ح 23، ص 297.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 6، ح 10، ص 98.

3 - الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري: الباب الأوّل، الفصل الثاني، ص 36 .

يرد عليه :

إنّ "الوجه" و "العين" و "اليد" وغيرها من الصفات الخيرية عبارة عن ألفاظ وضعت لأشياء لها كيفية خاصة.

ولا يصح استعمال هذه الألفاظ في مورد وإثبات معانيها بلا كيفية.

لأنّ "الكيفية" هي المقومة والمثبتة للمعنى، فإذا حذفّت الكيفية فستكون الألفاظ من ناحية المعنى مبهمّة ومجهولة، وما هو

مبهم ومجهول غير صالح للدلالة على شيء أو حقيقة.

توضيح ذلك:

إنّ القول بأنّ الله تعالى يداً حَقِيقِيَّةً ولكنها بلا كيف، كلام متناقض؛ لأنّ اليد الحَقِيقِيَّة لها كيفية معلومة، وحذف الكيفية حذف لحَقِيقَتِها، فيكون لفظ "اليد" بعد حذف الكيفية لفظاً غير مفهوم وغير معقول، فلا يمكن جعل هذا اللفظ وسيلة للإشارة إلى حقيقة معيَّنة؛ لأنّ اللفظ المبهم لا يصلح لذلك⁽¹⁾.

تنبيه :

إن انّواع "الكيفية" من اللفظ يجعل اللفظ غير مفهوم وغير معقول، ولا يصح هذا الانّواع في جميع الأحوال حتّى في الكناية والاستعارة، ففي هذه الحالات أيضاً يُستعمل اللفظ مع كَيْفِيَّتِهِ، ولكن يكون استعماله في غير ما وضع له، ويكون إطلاقه مع كَيْفِيَّتِهِ على نحو المجاز.

القول الثالث (قول المعطّلة) : تعطيل العقل في فهم الصفات

يذهب أصحاب هذا القول إلى لزوم تعطيل العقل في مجال إمعان النظر في صفات الله الخيرية، ويقولون بأنّ معنى هذه الصفات غير معلوم لنا، ونحن غير مكلفين بفهم معناها، وليس علينا سوى الإيمان بألفاظها فقط وتفويض أمر معناها

1 - انظر: شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، في أنّه تعالى ليس بجسم، ص 74.

المسلّك في أصول الدين، المحقّق الحلّي: النظر الأوّل، المطالب الثالث، ص 57 . 58.

الصفحة 353

إلى الله تعالى⁽¹⁾.

دليل ذلك :

الآيات الصفات الخيرية من المتشابهة، وقد نهى الله عن تأويلها، وأمر العباد بالإيمان بها فقط، فقال تعالى: **{ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عند ربنا }** [آل عمران: 7]

ومن هذا المنطلق يجب الاجتناب عن التّعوض لفهم معنى هذه الصفات، وتفويض أمر معناها إلى الله تعالى.

يرد عليه :

صفات الله الخيرية ليست من الآيات المتشابهة؛ لأنّ الإنسان يستطيع أن يصل إلى معانيها عن طريق فهمه للمجاز والكناية والاستعارة في اللغة العربية، ولا يخفى بأنّ معرفة ظواهر الكتاب عن طريق معرفة ضوابط اللغة العربية ومعرفة كيفية

التعامل مع المجزآت والاستعلاوات والكنائيات يعدّ نوعاً من أنواع البحث الذي من شأنه إيصال الباحث إلى العلم القطعي.

القول الرابع (قول المؤلّة): تأويل الصفات بصورة تنسجم مع تنزيه الله

يذهب أصحاب هذا القول إلى أنّ الاتّام بظاهر صفات الله الخيرية يؤدّي إلى التجسيم والتشبيه فلا سبيل سوى صرف

ظاهر هذه الصفات إلى خلاف الظاهر، وتأويل هذه الصفات إلى معان تنسجم مع تنزيه الله تعالى⁽²⁾.

1 - انظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ج 1، الباب الأوّل، الفصل الثالث، ص 92 و 104.

2 - انظر: رشاد الطالبين، عبدالله السيوري: مباحث التوحيد، ردّ أدلة الكوامية والمشبهة، ص 230.

الصفحة 354

تنبيه:

التمسك بالتأويل لا يكون إلا في حالات الاضطراب، ولا يوجد هذا الاضطراب في فهم معنى الصفات الخيرية فيما لو كان

لهذه الصفات في اللغة العربية. إضافة إلى المعاني الحسيّة. معان أخرى تنسب إليها من غير تأويل، وسنوضّح هذا الأمر في

القول اللاحق.

القول الخامس (قول الإمامية) الأخذ بالمعاني المجزية

يذهب أصحاب هذا القول إلى أنّ الصفات الخيرية كما لها معان ظاهرية وحسية لا يمكن نسبتها إلى الله تعالى، فإن لها

أيضاً معان أخرى مجزية يعوقها العربي من غير تأويل ولا محاولة تفسير.

والكلمات المتضمّنة للمعاني المجزية بلا تأويل كثرة ومتعرفة جداً في اللغة العربية.

مثال ذلك:

إنّ كلمة "اليد" كما تطلق على اليد الحسية التي يحمل بها الإنسان الأشياء، فإنّها تطلق أيضاً على معنى "القوة والسيطرة".

ويمكن عند ذكر كلمة "اليد" فهم المعنى المقصود من خلال ملاحظة القوائن الموجودة، فإذا قيل: حمل الأمير الحقيبة بيده،

فالمقصود واضح بأنّه حملها بيده الحسية، وإذا قيل: البلد في يد الأمير، فالمقصود أنّ البلد تحت سيطرة الأمير وقوته، وليس

هذا المعنى الثاني على نحو التأويل والتفسير على خلاف ظاهرها، بل هذا المعنى ثابت لها بالوضع في اللغة العربية.

مثال آخر:

كلمة "الأسد" كما تطلق على "الحيوان المفترس" فإنّها تطلق أيضاً على "الإنسان الشجاع"، والسبيل للتمييز بين هذين المعنيين

هو لحاظ القوائن، فإذا قال أحد الأشخاص: رأيت أسداً في حديقة الحيوانات، فإنّه يتبادر إلى الذهن "الحيوان المفترس" ولكنّه إذا

قال: رأيت أسداً يرمي، فإنّ المتبادر من كلمة الأسد مع لحاظ قوينة يرمي هو "الإنسان الشجاع".

الصفحة 355

الملاحظة المهمة التي ينبغي الالتفات إليها في المثال السابق هي أنّ ثبوت معنى "الإنسان الشجاع" للفظ "الأسد" ثبوت "مجزي" متعارف في اللغة العربية، وليس هو من قبيل "التأويل" أو "التفسير على خلاف ظاهر الكلمة".

المبحث الثالث

بيان المعاني المقصودة من الصفات الخيرية

1 . الوجه

وَأولاً: "الوجه" إشارة إلى ذات الشيء ⁽¹⁾ .

قال تعالى: **{ كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام }** [الرحمن: 26 . 27]

أي: تبقى ذات الله وحقيقته، وكل شيء ما سوى الله فان.

ثانياً: "وجه الله" إشارة إلى ما يتوجه به إلى الله تعالى ⁽²⁾ .

قال تعالى: **{ كل شيء هالك إلا وجهه }** [القصص: 88]

أي: كل شيء من أعمال العباد هالك وباطل إلا ما أريد به الله تعالى، فإن ذلك يبقى ثوابه ⁽³⁾ .

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) حول هذه الآية: "... كل شيء هالك إلا دينه والوجه الذي يؤتى منه" ⁽⁴⁾ .

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حول هذه الآية: "كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق" ⁽⁵⁾ .

1 - انظر: أمالي الموتضى: 1 / 591.

المنفذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1، القول في نفي التشبيه عنه تعالى، ص 108. المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 61.

2- انظر: الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق: باب 1، ص 5. أمالي الموتضى: 1 / 591.

3- انظر: أمالي الموتضى: 1 / 592.

مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 7، تفسير آية 88 من سورة القصص، ص 421.

4- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 12، ح 1، ص 144.

5- المصدر السابق، ح 2، ص 144.

الذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه ومعرفته" .

تنزيه الله تعالى عن الصورة :

إنّ الله تعالى موزة عن الصورة.

وأما في الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنّ الله خلق آدم على صورته". فقد بين أئمة أهل

البيت (عليهم السلام) حقيقة هذا الحديث من زاويتين مختلفتين:

1 . قال أحد الأشخاص للإمام الوضا (عليه السلام): "يا بن رسول الله، إنّ الناس يروون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال: إنّ الله خلق آدم على صورته.

فقال (عليه السلام): قاتلهم الله، لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرّ بجلين يتسابان، فسمع

أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال (صلى الله عليه وآله): يا عبدالله، لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته"⁽²⁾ .

2 . سئل الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) حول حديث: "إنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته".

فقال (عليه السلام): هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختلها على ساير الصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما

أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه، فقال: { بيتي } [البقرة: 125] وقال: { ونفخت فيه من روحي } [الحجر: 29]⁽³⁾ .

تتمة :

1 . سأل نصواني الإمام علي (عليه السلام): أخبرني عن وجه الربّ تبارك وتعالى ؟ فدعا علي (عليه السلام) بنار وخطب

فأضومه، فلما اشتعلت، قال علي (عليه السلام): أين وجه هذه النار؟

قال النصواني: هي وجه من جميع حدودها.

1- المصدر السابق: باب 8 : باب ما جاء في الرؤية، ح 21، ص 114.

2- المصدر السابق: باب 12، ح 11، ص 147 . 148.

3- المصدر السابق، باب 6، ح 18، ص 100 .

قال علي (عليه السلام): هذه النار مدوّة مصنوعة لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، والله المشرق والمغرب فأينما تولوا

فتمّ وجه الله..."⁽¹⁾ .

2 . إنّ وجه الله" في قوله تعالى: { نطعمكم لوجه الله } [الإنسان: 9] يعني موجّهاً إلى الله تعالى بإخلاص ومن دون رياء

أو شائبة"⁽²⁾ .

2. العين :

العين كناية عن الرعاية والحفظ والإشراف والحماية.

قال تعالى: **{ واصلع الفلك بأعيننا }** [هود: 37]

أي: واصلع الفلك في ظلّ إشرافنا ورعايتنا وحمائتنا⁽³⁾.

وقال تعالى، **{ واصلع لحكم ربك فانك بأعيننا }** [طور: 48]

أي: واصلع لحكم ربك فانك في ظلّ عنايتنا وحفظنا ورعايتنا⁽⁴⁾.

3. اليد :

المعنى الأول: اليد تعني "القوة" و "القوة"

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال [تعالى]: **{ واذكر عبدنا داود ذا**

الأيد } [ص: 17] [أي: ذا القوة]، وقال [تعالى]: **{ والسماء بنيناها بأيدي }** [الذريات: 47] [أي: بقوة⁽⁵⁾] .

قال تعالى: **{ يد الله فوق أيديهم }** [الفتح: 10]

أي: قوّة الله وقدرته أعلى وأقوى من قوتهم وقدرتهم⁽⁶⁾.

قال تعالى: **{ يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي }** [ص: 75]

1- المصدر السابق: باب 28، ح 16، ص 177.

2- انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 10، تفسير آية 9 من سورة الإنسان، ص 617.

3 - انظر: اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، الموصد الأول، ص 173.

4- انظر: المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1، القول في نفي الشبيه عنه تعالى، ص 107.

5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 13، ح 1، ص 148.

6 - انظر: اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، الموصد الأول، ص 173.

(1) أي: لما خلقت بقوّتي وقدرتي .

(2) المعنى الثاني: اليد تعني النعمة

"غل اليد" يعني البخل والتقتير .

و"بسط اليد" يعني البذل والجود.

قال تعالى: **{ قالت اليهود يد الله مغلولة... بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء }** [المائدة: 64]

أي: قالت اليهود بأنّ الله تعالى بخيل ويقتّر الأزراق على العباد.

فردّ الله تعالى عليهم: بل يده⁽³⁾ مبسوطتان، أي: إنّه تعالى في غاية الجود والبذل والسخاء.

تنبيه :

إنّ أخذ عبارة "غل اليد" بمعنى البخل، و "بسطة اليد" بمعنى البذل في هذه الآية يشبه قوله تعالى: **{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلَّ البسط فتقعد}**

1 - انظر: أمالي المرتضى: ج 1، مجلس آخر، تأويل آية، ص 565 . 566.

وقيل: "اليد" في هذه الآية كناية عن النفس، أي: ما منعك أن تسجد لما خلقت أنا. وهذا نظير قوله تعالى: (فبما كسبت أيديكم) [الشورى: 30] أي: بما كسبتموه أنتم؛ لأنّه ليس كلّ ما اكتسبوه من ذنوب كان بأيديهم. انظر: أمالي المرتضى: ج 1، مجلس آخر، تأويل آية، ص 565 . المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1، القول في نفي الشبيه عنه تعالى، ص 107.

وقيل: "خلقت بيدي" تعني: تولّيت خلقه (أي: خلق آدم(عليه السلام)) بنفسي من غير واسطة.

انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 8، تفسير آية 75 من سورة (ص)، ص 757.

2- قيل: أطلقت كلمة "اليد" على "النعمة"; لأنّ اليد آلة إعطاء النعمة.

انظر: اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللامع الثامن، الموصد الأوّل، ص 173.

3 - وردت لفظة اليد على نحو التنثية، وسبب ذلك:

1 . مبالغة في الجود والإنعام; لأنّ ذلك أبلغ من أن يقول: بل يده مبسوطة.

2 . المواد هي النعم الدنيوية والنعم الأخروية أو النعم الظاهرية والنعم الباطنية. وإذا ذهبنا إلى أنّ معنى اليد في هذه الآية

هو "القوة" فيكون المواد من تنثية لفظ اليد هو الإشارة إلى أنّ قوة الله تعالى مبسوطة في إثابة العباد وعقابهم بخلاف قول

اليهود الذين قالوا بأنّ يد الله مقبوضة عن عذابنا.

انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 3، تفسير آية 64 من سورة المائدة، ص 340.

الصفحة 360

ملوماً محسوراً { [الإسراء: 29]

4 . اليمين :

اليمين تعني القوة والقوة

قال تعالى: **{والسموات مطويات بيمينه }** [الزمر: 67]

أي: السموات مطويات بقوته وقوته.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) حول هذه الآية: "اليمين: اليد، واليد: القوة والقوة، يقول عزّ وجلّ:

والسموات مطويات بقرته وقوته" (1) .

5 . القبضة :

القبضة تعني الملك .

قال تعالى: {والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة} [الزمر: 67]

أي: الأرض جميعاً ملكه يوم القيامة .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حول هذه الآية: "يعني [الأرض جميعاً] ملكه لا يملكها معه أحد" (2) .

6 . الساق :

المعنى الأوّل: الساق كناية عن شدة الأمر (3) .

قال تعالى: { يوم يكشف عن ساق } [القلم: 42]

أي: يوم القيامة يوم الشدة والأهوال .

قال الشيخ المفيد حول هذه الآية: "يؤيد به يوم القيامة يكشف فيه عن أمر شديد صعب عظيم وهو الحساب والموافقة على الأعمال، والخزاء على الأفعال، وظهور السوائر وانكشاف الواطن... فعبر بالساق عن الشدة" (4) .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 17، ح 2، ص 157.

2- المصدر السابق.

3- انظر: الاعتقادات، الشيخ الصدوق: باب 1، ص 5.

4- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد: معنى كشف الساق، ص 28 . 29.

الصفحة 361

قال الثويف الوضي حول سبب استعمال العوب "الساق" كناية عن الشدة: "لأنّ من عادة الناس أن يشمروا عن سوقهم عند الأمور الصعبة" (1) .

وقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) حول هذه الآية: "أفحم القوم" (2) ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، خاشعة أبصارهم وهقهم ذلة... (3) .

المعنى الثاني: الساق إشارة إلى حجاب من نور .

قال تعالى: { يوم يكشف عن ساق } [القلم: 42]

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حول هذه الآية: "حجاب من نور يكشف" (4) .

7 . الجنب :

جنب الله كناية عما هو قريب من الله، من قبيل رسوله وأوليائه، وما فيه موضاته، وبصورة عامة يمكن القول بأن جنب الله يعني طاعته تعالى⁽⁵⁾.

قال تعالى: **{ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله }** [الأمر: 56]

أي: على ما فرطت في اتباع رسول الله واتباع السبيل الذي أمرني بالتمسك به من بعده، أو بصورة عامة على ما فرطت في طاعة الله عز وجل.

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "معنى جنب الله، أنه ليس بشيء أقرب إلى الله من رسوله، ولا أقرب إلى رسوله من وصيّه، فهو في القرب كالجنب، وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه بقوله: **{ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت**

في جنب

-
- 1- المسلك في أصول الدين، المحقق الحلّي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 62، هامش رقم 50.
 - 2- الإفحام يعني الإسكات بالحجة.
 - المنجد في اللغة: مادة (فحم)، ص 571.
 - 3- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 14، ح 2، ص 150.
 - 4- المصدر السابق: ح 1، ص 149.
 - 5- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 22، ذيل ح 2، ص 160 . 161.



الله { يعني في ولاية أوليائه" ⁽¹⁾ .

8 . النفس :

النفس تعني ذات الشيء .

قال تعالى: { **تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك** } [المائدة: 116]

أي: تعلم ما أغيبه ولا أعلم ما تغيبه ⁽²⁾ .

أي: يحتركم الله إياه من عقابه .

ويحتمل أن يكون المقصود من ذكوه تعالى لنفسه:

أن يحذر العباد من العقاب الذي يأتي من قبله ويصدر عن أمره لا العقاب الذي يصدر من غوه؛ لأنّ العقاب الذي يصدر مباشرة من الله تعالى يكون أبلغ تأثيراً وأشدّ ألماً ⁽³⁾ .

9 . الروح :

الروح عبوة عن مخلوق اصطفاه الله ونسبه إلى نفسه تكريماً له كما نسب إلى نفسه بعض الأشياء المخلوقة، فقال: عبدي، جنّتي، نري، سمائي ورّضي ⁽⁴⁾ .

قال تعالى: { **ونفخت فيه من روحي** } [الحجر: 29]

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) حول هذه الآية: "روح اختزه الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه وفضله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم" ⁽⁵⁾ .

وقال (عليه السلام) في حديث آخر أيضاً: "...وإنما أضافه إلى نفسه؛ لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت، فقال: بيتي، وقال لوسول من الرسل: خليلي، وأشباه ذلك، وكلّ ذلك مخلوق مصنوع محدث مروبوب

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4 ، كتاب التوحيد، أبواب تأويل الآيات، باب 1 .

2- انظر: الاعتقادات، الشيخ الصدوق: باب 1، ص 7 .

3 - انظر: حقائق التأويل، الشريف الوضي: المسألة السابعة، ص 78 .

4- انظر: الاعتقادات، الشيخ الصدوق: باب 1، ص 5 .

5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 27، ح 1، ص 166 .

10 . المجيء والياتيان :

نسبة المجيء والياتيان إلى الله تكون بعد حذف شيء مضاف إلى الله تعالى، وهذا الحذف أمر متعارف في اللغة العربية.

قال تعالى: **{ وجاء ربك والملك صفاً صفاً }** [الفجر: 22]

أي: وجاء أمر ربك⁽²⁾ ، كما قال تعالى في آية أخرى: **{ يأتي أمر بك }** [النحل: 33]

وقال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حول هذه الآية: "إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك...⁽³⁾" .

وقال تعالى: **{ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة }** [البقرة: 210]

أي: أن يأتيهم عذاب الله⁽⁴⁾ ، أو يأتيهم وعده ووعدته⁽⁵⁾ .

11 . العرش :

قال تعالى: **{ الرحمن على العرش استوى }** [طه: 5]

ما هو عرش الله؟

قال الإمام علي (عليه السلام): "ليس العرش كهيئة السوير، ولكنه شيء محدود، مخلوق، مدبر، وربك عز وجل مالكه..."

وأمر الملائكة بحمله، فهم يحملون العرش بما

1- المصدر السابق: ح 3، ص 167.

2- انظر: الاعتقادات، الشيخ الصدوق: باب 1، ص 6.

3- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 19، ح 1، ص 158.

4- انظر: الاعتقادات، الشيخ الصدوق: باب 1، ص 6.

5- انظر: المنفذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1، القول في نفي الشبيه عنه تعالى، ص 106.

الصفحة 364

أفتوهم عليه"⁽¹⁾ .

متى خلق الله العرش؟

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "إن الله تبرك وتعالى خلق العرش... قبل خلق السموات والأرض"⁽²⁾ .

لماذا خلق الله العرش؟

قال الإمام علي (عليه السلام): "إن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقوته، لا مكاناً لذاته"⁽³⁾ .

ويجد المتأمل في الآيات القرآنية التي ورد فيها نسبة "العرش" إلى الله أنه تعالى ذكر مسألة تدبير شؤون الخلق في العديد

من هذه الآيات بعد ذكر استوائه على العرش.

قال تعالى: { إِنَّ رَبِّكَمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ } [يونس: 3]

وقال تعالى: { اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ... يُدَبِّرُ الْأَمْرَ } [العد: 2]

وقال تعالى: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ... يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنْ

السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ } [السجدة: 4 . 5]

فنستنتج بأن العرش مخلوق جعله الله تعالى المنطلق لتدبير شؤون خلقه.

معنى استواء الله على العرش

الاستواء يعني استوار شيء على شيء، كما أنه كناية عن الاستيلاء والهيمنة والسيطرة والسيادة⁽⁴⁾، وبما أن الله تعالى

نزه عن الاستوار المكاني فيلزم الأخذ بالمعنى المجلي.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 48، ح 3، ص 309.

2- المصدر السابق: باب 49، ح 2، ص 313.

3 - الفرق بين الفرق، عبدالقاهر البغدادي: ص 200، نقلاً عن الإلهيات، جعفر السبحاني: 2 / 118.

4 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (سوا)، ص 439.

الصفحة 365

قال تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ } [طه: 5]

أي: الرحمن على العرش استولى وهيمن وسيطر عليه.⁽¹⁾ ليدبر من خلال ذلك أمور خلقه.

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) حول استواء الله على العرش :

1 . قال الإمام علي(عليه السلام): "... لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء..."⁽²⁾ .

2 . قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "... لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى الله عن صفة خلقه علواً كبيراً..."⁽³⁾ .

3 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "من زعم هذا [أي: من زعم أن الوب فوق العرش] فقد صير الله محولاً، ووصفه بصفة المخلوقين، ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه..."⁽⁴⁾ .

4 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "... هو مستول على العرش، بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن العرش محل له... ونفينا أن يكون العرش... حاوياً له، وأن يكون عز وجل محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه"⁽⁵⁾ .

5 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) حول قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ } : "استوى من كلّ

شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء" (6).

- 1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 48، ذيل ح 9، ص 310 . 311.
- غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي: ج 2، الفصل الخامس، ص 48 . المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي: النظر الأول، المطلب الثالث، ص 63.
- 2 - التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 48، ح 3، ص 309.
- 3- المصدر السابق: باب 49، ح 2، ص 313.
- 4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 49، ح 1، ص 312.
- 5 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 3، ح 3، ص 29 . 30.
- 6 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 48، ح 1، ص 308.

الصفحة 366

12 . الكرسي :

المعنى الأول: الكرسي المنسوب إلى الله عبدة عن وعاء محيط بالسموات والأرض.

قال تعالى: **{وسع كرسيه السموات والأرض }** [البقرة: 255]

أي: الكرسي مخلوق إلهي محيط بالسموات والأرض.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "خلق [الله تعالى] الكرسي فحشاه السموات والأرض، والكرسي أكبر

من كل شيء خلقه الله، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي (1).

وعنه (عليه السلام) أيضاً: "كل شيء خلقه الله في جوف الكرسي ما خلا عرشه، فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي" (2).

المعنى الثاني: الكرسي في اللغة العربية له معنيان:

وأولاً: السوير

قال تعالى في قصة سليمان: **{والقينا على كرسيه جسداً }** [ص: 34]

ثانياً: العلم (3)، ولهذا يقال للصحيفة المتضمنة للعلم المكتوب: كراسة (4)

قال تعالى: **{ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض }**

[البقرة: 255]

سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: **{ وسع كرسيه السموات والأرض }** قال (عليه

السلام): هو علمه (5).

13 . اللقاء :

اللقاء بشخص عظيم يعني الدخول تحت حكمه وقهره.

- 1 - الاحتجاج، الشيخ الطوسي: ج 2، احتجاجات الإمام الصادق (عليه السلام)، رقم 223، ص 250.
- 2- المصدر السابق: ص 249.
- 3 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 12، مادة (كوس)، ص 68.
- 4 - انظر: جامع البيان، ابن جرير الطوي: ج 3، تفسير آية 255 من سورة البقرة، ذيل ح 4524، ص 15.
- 5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 52، ح 1، ص 319.

الصفحة 367

قال تعالى: { **إنهم ملائقاتهم** } [البقرة: 46]

وقال تعالى: { **يوم يلقونه** } [التوبة: 77]

فيحتمل في معنى اللقاء في هاتين الآيتين:

وَأولاً: إنهم سيكونون يوم القيامة تحت حكم الله وقهره.

ثانياً: في الكلام حذف مضاف، أي: إنهم ملائقاتهم ربهم⁽¹⁾.

14 . القرب :

القرب بالنسبة إلى الله يعني القرب بالعلم والقوة، ولا يمكن نسبة القرب المكاني والزماني إلى الله؛ لأنه تعالى مؤدّ عن

ذلك.

قال تعالى: { **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** } [ق: 16]

أي: نحن أقرب إليه بالعلم والإحاطة والإشراف والسمع والبصر⁽²⁾.

15 . الرضا والغضب :

قال تعالى: { **رضي الله عنهم** } [المائدة: 119]

وقال تعالى: { **غضب الله عليهم** } [الفتح: 6]

سبب تنزيه الله تعالى عن الرضا والغضب الانفعالي:

1 . سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الله تبرك وتعالى أله رضا وسخط؟ فقال (عليه السلام): نعم، وليس ذلك على ما

يوجد من المخلوقين، وذلك أنّ الرضا والغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، معتملاً⁽³⁾، مركّب، للأشياء فيه

مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد، أحدي الذات وأحدي المعنى..."⁽⁴⁾.

- 1 - انظر: اللوامع الإلهية، مقداد السيوري: اللمع الثامن، المرصد الأول، ص 178.
- 2 - انظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي: ج9، تفسير آية 16 من سورة ق، ص364 .
- 3- معتمل يعني منفعل يتأثر من الأشياء.
- 4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 26، ح 3، ص 165.

الصفحة 368

- 2 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "... إنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوّن، ولا القادر من المقنور، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً"⁽¹⁾ .
- 3 . قال الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) حول غضب الله تعالى: "من زعم أن الله عزّ وجلّ زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، إنّ الله عزّ وجلّ لا يستوه شيء ولا يغره"⁽²⁾ .
- 4 . قال الإمام علي(عليه السلام): "يحبّ ويؤذى من غير رقّة، ويبغض ويغضب من غير مشقّة"⁽³⁾ .

المقصود من الرضا والغضب المنسوب إلى الله تعالى

- 1 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "... فوضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تترك وتعالى القويّ العزيز الذي لا حاجة به إلى شيء مما خلق، وخلقهم جميعاً محتاجون إليه"⁽⁴⁾ .
- 2 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): يا بن رسول الله أخونني عن الله عزّ وجلّ هل له رضا وسخط؟ فقال(عليه السلام): نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكنّ غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

النتيجة :

صفة الرضا والغضب تتضمّن معنى التغيير والانفعال، وبما أنّ الله مؤهّب عن هذه المعاني، فيؤمّن أن يكون إطلاق هذه الصفات عليه تعالى من باب المجاز، وتكون

1- المصدر السابق، ح 2، ص 164 . 165.

2- المصدر السابق: ح 1، ص 164.

3 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 186، ص 367 . 368.

4- المصدر السابق: ح 3، ص 165.

الصفحة 369

هذه الصفات كناية عن ثوابه وعقابه.

تنبيه :

إذا تعلق رضا الله وغضبه بالمكافء فالمقصود إثابة الله وعقابه. ولكن إذا تعلق رضا الله وغضبه بأفعال العباد فالمقصود يكون الأمر والنهي.

فعندما نقول: إن الله يرضى الطاعة، فالمعنى: أنه تعالى يأمر بها.
وعندما نقول: إن الله يغضب من المعصية، فالمعنى: أنه تعالى ينهى عنها⁽¹⁾.

16 . السخرية والاستهزاء والمكر والخداع :

قال تعالى: { سخر الله منهم } [التوبة: 79]

{ الله يستهزئ بهم } [البقرة: 15]

{ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين } [آل عمران: 54]

{ يخادعون الله وهو خادعهم } [النساء: 142]

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام):

"إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجزيهم خواء السخرية، وخواء الاستهزاء، وخواء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً"⁽²⁾.

17 . النسيان :

نسيان الله لبعض العباد يعني إهماله تعالى لهم، وعدم الاهتمام بهم، وتركهم لشأنهم، فإذا فعل الله بهم ذلك فإِنَّهم سينسون أنفسهم، ويكون ذلك عقوبة من الله لهم لرائ نسيانهم لله تعالى.

قال تعالى: { نسوا الله فَنَسِيَهُمْ } [التوبة: 67]

1 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواكبي: ج 1 ، القول في الغضب والرضا، ص 84 .

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 21، ح 1، ص 159.

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حول هذه الآية: "إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو

المخلوق المحدث، ألا تسمعه عز وجل يقول: { وما كان ربك نسياً } [مريم: 64]

وإنما يجزي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال عز وجل: { ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم

أنفسهم أولئك هم الفاسقون } [الحشر: 19]

وقوله عز وجل: { فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا } [الأعراف: 51].

أيّ نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا" .

وقال الإمام علي(عليه السلام): "أمّا قوله: **{ نسوا الله فسيهم }** إنّما يعني نسوا الله في دار الدنيا، لم يعملوا بطاعته، فسيهم في الآخرة، أي: لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً فصلاروا منسيين من الخير"⁽²⁾ .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 16، ح 1، ص 155.

2- المصدر السابق، باب 36، ح 5، ص 253.

الصفحة 371

الصفحة 372

الفصل السادس عشر

أسماء الله تعالى

معنى وأقسام الاسم

الهدف من وجود الأسماء لله تعالى

أسماء الله الحسنی

إحصاء أسماء الله تعالى

خصائص أسماء الله تعالى

توقيفية أسماء الله تعالى

بيان أسماء الله ومعانيها

الصفحة 373

الصفحة 374

المبحث الأول

معنى وأقسام الاسم

معنى الاسم :

(1) الاسم كلمة تدلّ على معنى تام غير مقيدّ بزمان .

(2) والأسماء: ألفاظ حاكية عن مسماها الخرجي .

أقسام الاسم :

يؤخذ الاسم من عدّة جهات، منها:

- 1 . يؤخذ من الذات بنفسها: كريد وعمر، ومن قبيل لفظ الجلالة "الله".
- 2 . يؤخذ من جزء الذات: كالجسم للإنسان، وهذا القسم محال على الله تعالى؛ لأنه ليس له جزء.
- 3 . يؤخذ من وصف الذات (الوصف الإيجابي): وهو الاسم الدال على الذات الموصوفة بصفة إيجابية معيّنة، كلفظ "العالم"، فإنّه اسم يدل على ذات متّصفة بالعلم.
- 4 . يؤخذ من وصف الذات (الوصف السلبي): وهو الاسم الذي يطلق على الذات باعتبار عدم اتّصافها بالصفة السلبية، كلفظ "القوّس"، ومعناه الطاهر المؤزّ عن كلّ عيب ونقص .
- 5 . يؤخذ من مبدأ الفعل (الوصف الفعلي): وهو الاسم الذي يطلق على الذات من حيث قيامها ببعض الأفعال، كخالق والرزق.

-
- 1 - انظر: مبادئ العربية، رشيد الشرتوني: ج 2، باب الصوف، ص 31.
 - 2 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكواكبي: ج 1، فصل في معرفة الاسم والصفة، ص 70. مناهج اليقين، العلامة الحلّي: المنهج الخامس، البحث الرابع عشر، ص 225.

الصفحة 375

تقسيم آخر للاسم :⁽¹⁾

- 1 . اسم محض: الاسم الدال على الذات من غير ملاحظة صفة.
- 2 . اسم صفة: الاسم الدال على الذات باعتبار اتّصافها بصفة معيّنة.

الفرق بين الاسم والصفة :

- 1 . في خصوص وجود "ذات" و "صفة":
إذا نظرنا إلى الصفة بما هي صفة فسيطلق عليها عنوان "الصفة".
وإذا نظرنا إلى الذات من منطلق تلبّس الصفة بها فسيطلق عليها عنوان "الاسم"⁽²⁾ .
- 2 . "الصفة" تشير إلى معنى تتلبّس به الذات.
"الاسم" يشير إلى الذات باعتبار تلبّسه بإحدى الصفات.
فالحياة والعلم صفتان، والحي والعالم اسمان⁽³⁾ .
- 3 . "الصفة" لا تكون محولاً، فلا يقال: الله علم، الله خلق.
ولكن "الاسم" يكون محولاً، فيقال: الله عالم، الله خالق.

-
- 1 - معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري: رقم 185 ، الفرق بين الاسم والتسمية ص 51.
وانظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، ب 1، ذيل ح 1، ص 155.
- 2 - انظر: التوحيد، تقوياً للروس السيد كمال الحيدري، بقلم: جواد علي كسار: 1 / 112.
- 3 - انظر: الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي: ج 8 ، تفسير سورة الأعراف الآية 180 . 186، كلام في الأسماء الحسنی في فصول، الفصل الثاني: نسب الصفات والأسماء إلینا، ص 352.
-
- الصفحة 376

المبحث الثاني

الهدف من وجود الاسماء لله تعالى

1 . ليعرفه ويدعوه بها.

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حول اختيار الله الأسماء لنفسه: " .. اختار لنفسه أسماء لغوره يدعوه بها؛ لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف..."⁽¹⁾ .

2 . ليتوسل بها إلى الله تعالى.

قال الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام): "... ثم خلقها (أي: خلق الله الأسماء لتكون) وسيلة بينه وبين خلقه يتضوعون بها إليه ويعبدونه..."⁽²⁾ .

نماذج من التوسل بأسماء الله تعالى :

- 1 . عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أسألك بكل اسم سميت به نفسك..."⁽³⁾ .
- 2 . عنه (صلى الله عليه وآله): "... وأسألك يا الله بحق هذه الأسماء الجليلة الرفيعة عندك العالية المنبوعة التي اخترتها لنفسك واختصصتها لذكرك... وجعلتها دليلاً عليك وسبباً إليك"⁽⁴⁾ .
- 3 . قال الإمام أمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في دعاء المشلول: "اللهم إنّي أسألك بكل اسم هو لك"⁽⁵⁾ .
- 4 . قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "أسألك بكل اسم مقدس مطهر"

-
- 1 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء، ح 2، ص 113.
 - 2 - المصدر السابق: باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 7، ص 116.
 - 3 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 93، ب 13، ح 1، ص 267.

4- المصدر السابق: ج 94، ب 38، ح 17، ص 218.

5- الكافي، الشيخ الكليني: ج 4، كتاب الحج، باب دعاء الدم، ح 1، ص 452.

الصفحة 377

(1) مكنون اخترته لنفسك".

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 86، ب 67، ح 67، ص 316.

الصفحة 378

المبحث الثالث

أسماء الله الحسنى

قال تعالى: { **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** } [الأعراف: 180]

المقصود من الأسماء الحسنى في هذه الآية :

1 . إنّ الألف واللام في الأسماء الحسنى ليست للعهد ليكون المقصود منها الإشارة إلى الأسماء الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، بل الألف واللام هنا للاستغراق وإفادة العموم.

2 . تقديم "الله" في هذه الآية يفيد الحصر .

أي: إنّ تعالى هو المتفوّذ في امتلاك أسمى مراتب الكمال بحيث أُوجب له ذلك الاتصاف بالأسماء الحسنى.

وأما غوه فليس له من الكمال إلاّ بمقدار ما يعطيه الله أو يتيح له مجال كسب ذلك.

الصفحة 379

المبحث الرابع

احصاء أسماء الله تعالى

ورد عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السلام) عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ الله تبارك وتعالى

تسعة وتسعين اسماً مائة إلاّ واحداً، من أحصاها دخل الجنة، وهي:

الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأوّل، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، البرىء،

الأكرم، الظاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ، الحسيب، الحميد، الحفيّ، الربّ، الرحمن، الرحيم،

الذلىء، اللزق، الوقيب، الرؤوف، الوائي، السلام، المؤمن، المهيمن، الغرّيز، الجبار، المتكبر، السيّد، السوّح، الشهيد،

الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفوّ، الغفور، الغنيّ، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتّاح، الفالِق، القديم، الملك، القنوّس، القويّ،

القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنان، المحيط، المبين، المقيت، المصور الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الورث، البر، الباعث، الثواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي⁽¹⁾⁽²⁾.

معنى إحصاء أسماء الله تعالى :

1 . قال الشيخ الصدوق: "إحصؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها،

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 8، ص 189.

2 - أسماء الله تعالى يُريد من تسعة وتسعين، ويعود سبب اقتصار هذا الحديث على هذا العدد لامتيان الأسماء المذكورة في هذا الحديث عن غيرها في امتلاكها خاصية دخول الجنة لمحصيها.

انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: ج 1، المقصد الأول، الباب السادس، الفصل الثاني، ص 100. وجاء في الدعاء المشهور بدعاء الجوشن الورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألف اسم من أسماء الله الحسنى.

الصفحة 380

وليس معنى الإحصاء عدّها"⁽¹⁾.

2 . معرفة معاني الأسماء على سبيل المشاهدة القلبية، والوصول إلى مرتبة اليقين من معرفتها عن طريق رؤية حقائقها بوضوح، ولا يتم ذلك إلا بعد تهذيب النفس من الشوائب وتطهير القلب من الأدران.

3 . التخلّق بما يصح التخلّق به من هذه الأسماء الإلهية والتحلّي بمحاسنها. ولهذا قال (عليه السلام): "تخلّقوا بأخلاق الله"⁽²⁾.

تنبيه :

التخلّق بأخلاق الله لا يعني وجود مشابهة بين العبد وربّه؛ لأنه تعالى ليس كمثلته شيء، وإنما يكون التشابه في مظاهر الصفات لا حقيقتها.

4 . الإحصاء يعني الإطاقة، قال تعالى: { علم أن لن تحصوه } [المزمل: 20]، أي: لن تطيقوه، فعيلة "من أحصى أسماء الله دخل الجنة، تعني: من أطاق وتحمل التحلّي والاتصاف بها قدر وسعه دخل الجنة"⁽³⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ذيل ح 9، ص 190.

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 61، ب 42، ص 129.

3 - ذهب السيّد فضل الله الالوندي في شوح الشهاب إلى هذا القول، نقلاً عن علم اليقين في أصول الدين: للشيخ المولى

محسن الكاشاني، ج 1، المقصد الأول: في العلم بالله، الباب السادس، في الأسماء الحسنى، فصل 3، ص 102.

الصفحة 381

خصائص أسماء الله تعالى

- 1 . أسماء الله كلّها توصيفية.
أ ي: جعلها الله تعالى لوصف نفسه.
قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "إنّ الأسماء صفات وصف [الله تعالى] إياها نفسه"⁽¹⁾ .
سئل الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن الاسم [الذي يطلق على الله تعالى] ما هو؟ فقال (عليه السلام): "صفة لموصوف"⁽²⁾ .
 - 2 . يدل كلّ واحد من الأسماء الإلهية على الذات الإلهية من ناحية اتّصافها بصفة معينة.
مثلاً: "القادر" يدل على الذات الإلهية من ناحية اتّصافها بالقوّة.
 - 3 . تعبّر أسماء الله كلّها عن الذات الإلهية في مقام التمجيد والتعظيم والتكبير والتحميد أو التقديس والتسبيح والتتويّه والتهليل.
 - 4 . نطاق بعض الأسماء الإلهية أوسع من البعض الآخر.
مثلاً: اسم "العالم" . حسب إحدى الأثوال . اسم واسع تنطوي تحته عدّة أسماء أخرى، منها: السميع، البصير، الشهيد، الخبير ونحو ذلك.
 - 5 . أسماء الله ليست مؤادفة، بل لكلّ اسم معنى يغاير الاسم الآخر ولو باشتماله
-
- 1 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب المعبود، ح 3، ص 87 . 88 .
 - 2- المصدر السابق: باب حدوث الأسماء، ح 3، ص 113.
-
- الصفحة 382
- (1) على زيادة دلالة لا يدل عليه الآخر .
 - 6 . ليس المقصود من معنى أسماء الله ما يجري على المخلوقين، بل المقصود المعنى اللاتق به تعالى.
 - 7 . يكون إطلاق أسمائه تعالى على غوه من باب الاشتراك اللفظي فقط، ولهذا فحقيقة معاني أسماء الله تعالى لا تشبه شيئاً من حقيقة معاني أسماء ما سواه.
 - 8 . يستحيل أن يكون لله اسم دال على حوء معناه؛ لأنّه تعالى غير مركّب، فلا حوء له.
 - 9 . يجب تتويّه أسماء الله إضافة إلى تتويّه ذاته تعالى، قال تعالى: { **سبح اسم ربك الأعلى** } [الأعلى: 1] وقال عزّ وجلّ: { **تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام** } [الرحمن: 78] .

10 . الاسم غير المسمّى .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "الاسم غير المسمّى ، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد"⁽²⁾ .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "... الله يسمّى بأسماء، وهو غير أسمائه والأسماء غيره"⁽³⁾ .

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "... لو كان الاسم هو المسمّى، لكان كل اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره"⁽⁴⁾ .

11 . أسماء الله تعالى حادثة ومخلوقة.

قال الإمام محمد بن علي الجواد حول أسماء وصفات الله: "الأسماء والصفات مخلوقات"⁽⁵⁾ .

1- علم اليقين، محسن الكاشاني: ج 1 ، المقصد الأول، الباب السادس، الفصل الثاني، ص 101.

2 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 2، ص 114.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب حدوث الأسماء، ح 1، ص 113 . 114 .

4 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، ح 2، ص 157.

5- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 7، ص 116.

الصفحة 383

ولهذا نستنتج بأنّ الله لم يكن له اسم في الأزل، وإنّما خلق الأسماء في رتبة متأخّرة ليعرفه العباد ويدعوه بها.

ولا محذور أن لا يكون لله اسم في الأزل؛ لأنّ الاسم غير المسمّى، وفقدان الاسم لا يلازم فقدان المسمّى.

12 . المقصود من قوله تعالى في خطابه للمشركين **{ ما تعبدون من نونه إلاّ أسماء سمّيتها أنتم وآبؤكم }** [يوسف:

40] أنّهم عبّوا أسماء بلا مسمّيات.

أي: أنّهم عبّوا نوات سموّها آلهة وهي في الواقع ليست آلهة، كما يقال لمن سمّى نفسه باسم السلطان: إنه ليس له من

السلطنة إلاّ الاسم.

الصفحة 384

المبحث السادس

(1)
توقيفية أسماء الله تعالى

قال الشيخ الصدوق: "أسماء الله تبارك وتعالى لا تؤخذ إلاّ عنه أو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو عن الأئمة

الهداة (عليهم السلام)"⁽²⁾ .

قال الشيخ المفيد، "لا يجوز تسمية البري تعالى إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه(صلى الله عليه وآله) أو سمّاه به حججه من خلفاء نبيّه، وكذلك أقول في الصفات، وبهذا تطابقت الأخبار عن آل محمد(عليهم السلام)، وهو مذهب جماعة الإمامية".⁽³⁾⁽⁴⁾

1 - المقصود من توقيفية أسماء الله تعالى عدم جواز تسمية الله تعالى إلا بما سمى به نفسه في القرآن أو السنة.

2 - التوحيد الشيخ الصدوق: باب 42، ذيل ح 6، ص 293.

3 - أوائل المقالات، الشيخ المفيد: رقم 19، القول في الصفات، ص 53.

4 - رأي الأشاعرة حول توقيفية أسماء الله تعالى:

أسماء الله تعالى توقيفية، والرجوع في تحديد أسماء الله هو الشروع الإلهي دون غوه، ولا بدّ من الاستناد في تسمية الله إلى إذن الشروع.

انظر: كتاب المواقف، الإيجي، بشوح الشريف الجرجاني: ج 3، الموقف الخامس، المرصد السابع، المقصد الثالث، ص 306.

وانظر: في علم الكلام، الأشاعرة، أحمد محمود صبحي: الفصل الأول: أبو الحسن الأشعري، ص 39.

ورأي المعتزلة حول توقيفية أسماء الله تعالى:

أسماء الله ليست توقيفية، ولا يشترط إذن الشروع في تسمية الله، ويجوز تسميته تعالى بالوصف الذي يصح معناه، ويدل الدليل العقلي على اتصافه به تعالى، ولكن بشروط أن لا يوهم هذا الاسم نقصاً أو أورا لا يليق بالله تعالى.

انظر: شوح المقاصد، سعدالدين التفتزاني: ج 4، الفصل السابع، ص 343 . 344.

وذهب بعض الأشاعرة أيضاً إلى هذا القول، منهم: القاضي أبو بكر الباقلاني.

انظر: الباقلاني ورؤيه الكلامية: محمدرمضان عبد الله، 519 .

الصفحة 385

أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) حول توقيفية أسماء الله تعالى

1 . قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام): "إنّ الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك".⁽¹⁾

2 . قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "... إنّ الخالق لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، وأنّي يوصف الذي تعجز الحواس أن تتوكله، والأوهام أن تتاله، والخطوات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعتون..."⁽²⁾.

3 . قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) لمن حاوره حول أسماء الله تعالى: "... ليس لك أن تسميه بما لم يسم به"⁽³⁾.

مشروعية تسمية الله تعالى بـ "واجب الوجود":

- 1 . قال المحدث الكاشاني في الوافي: "وأما الألفاظ الكمالية فإن لم يرد فيها من جهة الشوع إذن بالتسمية كواجب الوجود، فذلك إنما يجوز إطلاقه عليه سبحانه توصيفاً لا تسمية"⁽⁴⁾.
- 2 . قال السيد الطباطبائي في تفسير الميزان: "الاحتياط في الدين يقتضي الاقتصار في التسمية بما ورد من طويق السمع، وأما مجرد الإحواء والإطلاق من دون تسمية فالأمر فيه سهل"⁽⁵⁾.
- 3 . ذهب الشيخ جعفر السبحاني إلى أن العقل يحكم ببعض الحقائق المرتبطة

-
- 1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ح 6، ص 102.
 - 2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، ب 4، ح 21، ص 290.
 - 3 - عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق: ج 1، باب 13 ، باب في ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان المروزي، ص 167.
 - 4 - كتاب الوافي، الفيض الكاشاني: ج 1 ، أبواب معرفة مخلوقاته وأفعاله تعالى، باب العرش والكوسي، ص 110.
 - 5 - الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي: ج 8 ، تفسير سورة الأعراف، الآية 180 . 186، ص 359.
-
- الصفحة 386

بالله تعالى، ولكن تسميته تعالى بتلك الحقائق لا يجتمع مع القول بتوقيفية أسمائه وصفاته، ثم قال: "وإن الحقيقة شيء والتسمية شيء آخر"⁽¹⁾.

تنبيه:

السورة الجليلة بين المؤمنين قواة الأدعية المأثورة وإن لم تثبت صحة أسانيدها. ولم يقل مرجع تقليد بحرمة قواة الأدعية المشتملة على أسماء الله فيما لو لم يثبت صحة صدورها من الشوع. وهذا ما يثبت عدم بلوغ النهي الولد في الأحاديث حول تسمية الله تعالى حدّ الحرمة.

-
- 1 - الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي: ج 2، الصفات السلبية (4) لا يقوم اللذة والألم بذاته، ص 124.

1. الآخر :

قال تعالى: { هو الأول والآخر } [الحديد: 3]

الآخر: الذي لا نهاية له، والله تعالى "آخر بغير انتهاء"⁽¹⁾.

قال الإمام علي(عليه السلام): "... الآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده"⁽²⁾.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام): "الآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين"⁽³⁾.

قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام): "... الآخر الذي لا شيء بعده"⁽⁴⁾.

2. الأحد

قال تعالى: { قل هو الله أحد } [الإخلاص: 1]

معاني الأحد:

- 1 . الذي لا يتخوأولا ينقسم في ذاته وصفاته⁽⁵⁾.
- 2 . لا نظير ولا شبيه له فيما يوصف به⁽⁶⁾.
- 3 . لا يشركه في معنى الوجدانية غوه⁽⁷⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 192.

2 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 91، ص 148.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 6، ص 116.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 32، ص 74.

5 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 190.

مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 10، تفسير آية (1) من سورة الإخلاص، ص 860 .

6 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 190.

7- انظر: المصدر السابق.

تنبيه :

"الأحد" لفظ لا يكون وصفاً لإلّله، ولا يصح نسبة هذا الوصف إلى غوه تعالى.

3. الأعلى

قال تعالى: { سبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } [الأعلى: 1]

الأعلى من العلو، والعلو يعني السمو والارتفاع.

معاني الأعلى :

1 . القاهر والغالب والمستولي.

2 . المتعالى عن الأشباه والأنداد، كما قال تعالى: { تعالى عما يشركون } [يونس: 18]⁽¹⁾

4 . الأكرم

قال تعالى: { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ } [العلق: 3]

الأكرم مأخوذ من الكرم، وللكرم معنيان:

1 . الإحسان والإنعام.

فيكون معنى الأكرم: الأكثر والأعظم، والذي يفوق عطؤه ما سواه، وما من نعمة إلا تنتهي إليه تعالى⁽²⁾.

2 . الأثرف .

فيكون معنى الأكرم: الأكمل في الشرف ذاتاً وفعلاً⁽³⁾.

5 . الإله

قال تعالى: { وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } [البقرة: 163]

1- انظر: المصدر السابق: باب 29، ص 193.

2- انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 10، تفسير آية 3 من سورة العلق، ص 781.

3- مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني: 6 / 132.

الصفحة 389

معاني الإله :

1 . المعبود أو المستحق للعبادة⁽¹⁾.

قال تعالى: { الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ } [الحجر: 96]

أي: يجعلون مع الله معبوداً آخر.

قال تعالى: { رَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } [الفرقان: 43]

أي: مَنْ يعبد هوى نفسه .

2 . المتصوّف المدبر الذي بيده رُمة أمور الخلق.

دليل هذا المعنى:

قال تعالى: { لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا } [الأنبياء: 22]

و "الروهان على نفي تعدد الآلهة لا يتم إلا إذا جعلنا "الإله" في الآية بمعنى المتصوِّف المدبر، أو من بيده زُمة الأمور... ولو جعلنا "الإله" بمعنى المعبود لانتقض الروهان، لبداهة تعدد المعبود في هذا العالم مع عدم الفساد في النظام الكوني"⁽²⁾.

تنبيه :

إذا قلنا بأن "الإله" في هذه الآية يعني "المعبود"، فسيؤمنا تقدير كلمة "بالحق" بعد كلمة "آلهة"، فيكون قوله تعالى: { لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا } [الأنبياء: 22]

1 - إذا قلنا بأن "الإله" يعني "المعبود" فستكون صفة "الإله" من صفات الله الفعلية؛ لأنه تعالى كان ولم يكن معه مخلوق يعبد.

وإذا قلنا بأن "الإله" يعني "المستحق للعبادة" فستكون صفة "الإله" من صفات الله الذاتية؛ لأنها ستعود إلى صفة القوة، والقوة من صفات الله الذاتية، ويكون معناها: أنه تعالى قادر على ما إذا فعله استحق به العبادة.

انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 1 ، تفسير الآية الأولى من سورة الفاتحة، ص 93.

2 - الأسماء الثلاثة للإله والرب والعبادة، جعفر سبحاني: 12.

الصفحة 390

بمعنى: لو كان فيهما معبودات بالحق إلا الله لفسدتا؛ لأن المعبود بالحق هو المتصوِّف والمدبر في الكون فيؤم من تعدده فساد العالم.

ولكننا إذا قلنا بأن الإله يعني "المتصوِّف والمدبر" فلا نحتاج بعدها إلى تقدير شيء في هذه الآية.

3 . الإله مأخوذ من "أله" بمعنى "فوع"، ويقال: أله الرجل، يأله إليه.

أي: فوع إليه من أمر قول به، وألهه، أي: أجراه⁽¹⁾.

6 . الله

قال تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم } [الفاتحة: 1]

{ الله لا إله إلا هو الحي القيوم } [البقرة: 255]

إن لفظ "الله" اسم علم لذاته تعالى.

دليل ذلك:

1 . لا يثنى ولا يجمع هذا الاسم، بل يستعمل دائماً بصورة مفردة.

2 . لا يصح حذف الألف واللام منه، كما يجوز في الرحمن والرحيم.

3 . يدخل عليه حرف النداء، فنقول: يا الله، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام التعويف، ولهذا لا نقول: يا الرحمن.

ويا الرحيم، كما نقول: يا الله، وهذا دليل على أنّ الألف واللام من بنية الاسم.

4. لا يضاف إلى أيّ اسم آخر، بل تضاف إليه جميع الأسماء الحسنى.

اسم "الله" مشتق أو غير مشتق؟⁽²⁾

الرأي الأول :

اسم "الله" غير مشتق من مادة أخرى.

وإنّما يطلق هذا الاسم رتجالاً على الذات الإلهية الجامعة لجميع صفات الكمال

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 190.

2- الاسم المشتق هو ما أخذ من لفظ الفعل.

الاسم غير المشتق (الجامد) هو ما كان مأخوذاً من لفظ الفعل.

مبادئ العربية، رشيد الشوتوني: ج 1، تقسيم الاسم، ص 32.

الصفحة 391

المؤهة عن جميع صفات النقصان⁽¹⁾.

الرأي الثاني :

اسم "الله" مشتق.

وقد وقع الاختلاف في المعنى المشتق منه، وأهمّ الأوهال الواردة في هذا المجال:

وَأولاً: اسم "الله" مشتق من "الإله" بمعنى "المعبود".

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "الله مشتق من إله"⁽²⁾.

ثانياً: اسم "الله" مشتق من "الوله" بمعنى "التحير".

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته والإحاطة بكيفيته، ويقول

العرب: أله الرجل إذا تحير في الشيء فلم يحط به علماً..."⁽³⁾.

ثالثاً: اسم "الله" مشتق من "ألّهتُ إلى فلان" أي: فُعت إليه؛ لأنّ الخلق يألّهون إليه تعالى، أي: يؤعون إليه في هوائجهم.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "الله هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع

الرجاء من كلّ من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه"⁽⁴⁾.

رابعاً: اسم "الله" مشتق من "ألّهتُ إليه" بمعنى سكنت إليه؛ لأنّ الخلق يسكنون إلى ذكوه⁽⁵⁾.

خامساً: اسم "الله" مشتق من "لاه" بمعنى "احتجب"؛ لأنّه تعالى احتجب عن هواس وأوهام الخلق.

- 1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 106.
 - 2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، باب المعبود، ح 2، ص 87 .
 - 3- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 4، ح 2، ص 87 .
 - 4- المصدر السابق: ب 31، ح 5، ص 225.
 - 5- انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 3، كتاب التوحيد، باب 6، ذيل ح 14، ص 226.
- الصفحة 392

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "... الإله هو المستور عن حواس الخلق" ⁽¹⁾ .
سادساً: اسم "الله" مشتق من "الوله" بمعنى "المحبة الشديدة".
سابعاً: اسم "الله" مشتق من "لاه" بمعنى ارتفع، والله تعالى هو الذي لا رُفِعَ قَرواً منه عزّ وجلّ.
ثامناً: اسم "الله" مشتق من "ألّهتُ بالمكان" بمعنى "أقمتُ فيه"، واستحق الله تعالى هذا الاسم لتمام وجوده.

7. الأوّل

قال تعالى: { هو الأوّل والآخِر } [الحديد: 3]

إنّ الله تعالى هو الأوّل في ترتيب الوجود، ومعنى ذلك أنّ الموجودات كلّها استفادت وجودها من الله، ولكنه تعالى موجود بذاته، ولم يستفد الوجود من غيره، فهذا يكون الله الأوّل والسابق على جميع الموجودات ⁽²⁾ .
قال الإمام علي (عليه السلام): "كان ربّي قبل القبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد" ⁽³⁾ .
وقال (عليه السلام) أيضاً: "الأوّل الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله" ⁽⁴⁾ .
وقال (عليه السلام) أيضاً: "الأوّل الذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي" ⁽⁵⁾ .
قال الإمام الصادق (عليه السلام): "الأوّل لا عن أوّل قبله" ⁽⁶⁾ .

8. البادي

قال تعالى: { وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده } [الروم: 27]

والله هو البادي، أي: هو الذي ابتدأ الأشياء مخوّعاً لها عن غير أصل ⁽⁷⁾ .

- 1- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 4، ح 2، ص 87 .
- 2- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 141.
- 3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب الكون والمكان، ح 5، ص 90.
- 4- نهج البلاغة، الشريف الوضي: خطبة 91، ص 148.

5- المصدر السابق: خطبة 94، ص 175.

6- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 6، ص 116.

7- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 61.

الصفحة 393

9 . البرئ

قال تعالى: { هو الله الخالق البرئ المصوّر له الأسماء الحسنى } [الحشر: 24]
البرئ: معناه الخالق لا عن مثال، أي: موجد الشيء لا من شيء ومبدعه إبداعاً تاماً⁽¹⁾.

10 . الباسط

قال تعالى: { والله يقبض ويبسط } [البقرة: 245]
الباسط: معناه المنعم والمتفضل الذي يبسط ويوسع وينشر نعمه وفضله وإحسانه على العباد⁽²⁾.

11 . الباطن

قال تعالى: { هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن } [الحديد: 3]

معاني الباطن:

- 1 . إنّ الله تعالى باطن بحيث تعجز "الحواس" و "الأوهام" عن معرفته، ويكون "العقل" هو السبيل لمعرفة الله عن طريق الاستدلال بآثاره وأفعاله تعالى⁽³⁾.
- 2 . إنّ الله تعالى باطن بحيث تعجز "العقول" عن معرفة كنه ذاته وحقيقته تعالى؛ لأنّ العقل محدود، والله غير محدود، ولهذا لا يستطيع العقل أن يعرف الله عن طريق ذاته عزّ وجلّ، وإنما يعرفه عن طريق آثاره وأفعاله تعالى.
- 3 . إنّ الله تعالى باطن، أي: خبير بصير بكلّ شيء وأقرب إلى كلّ شيء من نفسه، وهو المطلع على ما بطن من الغيوب، والمحيط بالعباد، والخبير بما يسرون ويعلمون، والعالم بسواهم وما يكتُمون⁽⁴⁾.

1 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 1، مادة (وأ)، ص 354.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 205.

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 195.

علم اليقين: محسن الكاشاني: 1 / 142.

4 - انظر: الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، كتاب التوحيد، باب آخر من الباب الأوّل، ح 2، ص 122 . التوحيد، الشيخ

الصدوق: باب 29، ص 195.

4 . قال الإمام علي بن موسى الوضا(عليه السلام): "...وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبواً، كقول القائل: أبطنته، يعني خبرته، وعلمت مكتوم سوه..."⁽¹⁾ .

12 . الباعث

قال تعالى: { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } [النحل: 36]

وقال تعالى: { إن الله يبعث من في القبور } [الحج: 7]

"الباعث" مأخوذ من "البعث" بمعنى: إثارة الساكن وتغيير حاله.

والله تعالى "باعث"; لأنه:

1 . باعث الوسل بالأحكام والشوائع.

2 . باعث من في القبور; لأنه تعالى سيحيي الخلق يوم النشور، ويبعث من في القبور ويحشوهم للحساب⁽²⁾ .

13 . الباقي

قال تعالى: { والله خير وأبقى } [طه: 73]

{ كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } [الرحمن: 27.26]

الباقي يعني: الكائن بغير فناء⁽³⁾ ، أي: الكائن الذي لا يفنى، ولا يلحقه العدم، ولا نهاية له، والله تعالى واجب الوجود بذاته.

فإذا أضيف في الذهن إلى الماضي سمّي "قديماً".

وإذا أضيف في الذهن إلى المستقبل سمّي "باقياً".

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 2، ص 184.

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 209.

3- انظر: المصدر السابق: باب 29، ص 193.

والباقي هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل أبداً، ويعبر عنه أيضاً بـ "الأبدي"⁽¹⁾ .

تنبيه :

إن الله تعالى باق لذاته، ولا يصح القول بأنه باق بالبقاء.

لأنه تعالى لو احتاج في بقائه إلى غوه كان ممكناً، ولكنه تعالى مؤه عن الاحتياج⁽²⁾ .

14 . البديع

قال تعالى: { **بديع السموات والأرض** } [البقرة: 117] ، [الأنعام: 101]

"الإبداع إنشاء صنعه بلا احتذاء واقتداء... وإذا استعمل في الله فهو [بمعنى] إيجاد الشيء من غير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلاّ الله"⁽³⁾.

إذن، مبدع السموات والأرض يعني موجدهما لا من شيء ولا على مثال سابق.

15. البرّ

قال تعالى: { **إنه هو البرّ الوحيم** } [الطور: 28]

البرّ (بفتح الباء) يعني: فاعل البرّ (بكسر الباء).

معاني البرّ:

1. الصادق.⁽⁴⁾ 2. المحسن.⁽⁵⁾ 3. العطوف.⁽⁶⁾ 4. المثيب.⁽⁷⁾ 5. اللطيف مع

1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 148.

2 - انظر: كشف المراد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة السابعة، ص 404.

3 - مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (بدع) ص 110 . 111.

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 209.

5- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 143.

6 - القواعد والفوائد، محمّد بن مكّي العاملي: ج 1، قاعدة 211، ص 173.

7 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (برّ)، ص 114.

الصفحة 396

عظم الشأن⁽¹⁾.

16. البصير

قال تعالى: { **وإنه بما تعملون بصير** } [الحديد: 4]

{ **وهو السميع البصير** } [الشورى: 11]

معاني البصير

1 . العالم بالمبصوات⁽²⁾ .

2 . إنّه تعالى على صفة يبرك المبصوات إذا وجدت.⁽³⁾⁽⁴⁾

17. القوّاب

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [التوبة: 104]

{ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَاصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [البقرة: 106]

التَّوَّابُ صيغة مبالغة للتائب.

والتوبة في المصطلح اللغوي تعني: "الرجوع".

ويُقال: تاب العبد، أي: رجع العبد إلى الله عن طريق الندم والطاعة.

ويُقال: تاب الله على العبد، أي: رجع عليه بالقبول والغوان.

ومعنى التَّوَّابِ بالنسبة إلى الله: إنه يقبل التوبة من العباد ويغفر سيئاتهم⁽⁵⁾.

18 . الجامع

قال تعالى: { رَبَّنَا أَنْتَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ } [آل عمران: 9]

معاني الجامع:

1 . المؤلف بين الأجزاء المتباعدة والأمور المتوقعة والأشياء المتماثلة أو

1 - انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 9، تفسير آية 28 من سورة الطور، ص 252.

2- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأول، ص 24.

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 192.

4 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل العاشر: سمع الله تعالى وبصوه.

5 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 2، مادة (توب)، ص 61.

الصفحة 397

(1) المتباينة أو المتضادة .

(2) . الجامع لكلِّ الفضائل والمكرم والمآثر .

3 . الذي يجمع الناس ليوم القيامة، كما يستفاد من الآية المذكورة أعلاه.

19 . الجَبَّار

قال تعالى: { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ ... الْجَبَّارُ ... } [الحشر: 23]

معاني الجَبَّار في اللغة:

1 . العظمة والقوة والغوّة.

2 . الإجبار والإكراه والقهر.

(3)

3. الإغناء من الفقر .

معاني "الجبار" المنسوب إلى الله تعالى:

1 . القاهر الذي له الجبروت والعظمة⁽⁴⁾ .

2 . العالي الذي لا شيء فوقه; لأنَّ الجبر جنس من العلو⁽⁵⁾ .

وقيل بأنَّ اسم "الجبار" في حقَّ الله يفيد أنه تعالى بحيث لا تتاله الأفكار، ولا تحيط به الأبصار ولا تصل إلى كنه معرفته

العقول.

3 . الجبار صيغة مبالغة للجابر، والجابر مأخوذ من الجبر، وهو في الأصل إصلاح الشيء مع القهر. والله جبار بمعنى أنه

كثير الإصلاح للأشياء مع القهر⁽⁶⁾ .

ومنه قال الإمام علي(عليه السلام): "يا جابر كلَّ كسير"⁽⁷⁾ .

1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 145.

2- الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي: 1 / 149.

3- انظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (جبر)، ص 165 . 166.

4- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 201.

5- مفردات ألفاظ القرآن، الواجب الأصفهاني: مادة (جبر)، ص 184.

6- انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الواجب الأصفهاني: مادة (جبر)، ص 183.

7- الإقبال بالأعمال الحسنة، علي بن موسى بن جعفر بن طلوس: ج 1، الباب التاسع، ص 258.

الصفحة 398

تنبيه :

صفة "الجبار" صفة مدح لله وصفة ذم لغوه .

لأنَّ "الجبار" في غير الله هو الذي يقهر الآخرين على ما يريد من دون أن يكون له الحق في ذلك،⁽¹⁾ بعكس الله الذي له

الحقَّ المطلق في قهر مخلوقاته برادته العادلة والحكيمة.

20 . الجليل

قال تعالى: { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن: 78]

معاني الجليل:

1 . الجليل مأخوذ من الجلال، وهو: الكمال في الصفات والأفعال.

2 . الجليل: "معناه السيّد"، يقال لسيّد القوم: جليلهم، وعظيمهم، ويقال جل فلان في عيني، أي: عظم، وأجللته، أي:

21 . الجميل

- قال الإمام علي (عليه السلام): "إنّ الله جميل يحبّ الجمال"⁽³⁾ .
قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): "يا الله يا جميل"⁽⁴⁾ .
والله جميل، أي: "حسن الأفعال، كامل الأوصاف"⁽⁵⁾ .

22 . الجواد

قال تعالى: **{ والله خير الّٰزقين }** [الجمعة: 11]
قال الإمام علي (عليه السلام): "الحمد لله الذي لا يكديه⁽⁶⁾ الإيعطاء والجود، إذ كلّ معط

1- قال تعالى: (كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار) [غافر: 35]

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 210.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 6 كتاب الزّي والتجمل، باب التجمل وإظهار النعمة، ح 1، ص 438.

4 - الصحيفة السجادية: أدعية شهر رمضان، دعوؤه في اليوم الخامس والعشرين منه، ص 134.

5 - لسان العرب، ابن منظور: ج 2، مادة (جمل) ص 363.

6 - أي: لا يفوقه ولا يُنفذ خرائه الإيعطاء والجود.

الصفحة 399

منتقص سواه..."⁽¹⁾ .

- والجواد مشتق من الجود بمعنى التفضّل⁽²⁾ ، والجواد هو المحسن المنعم الكثير الإنعام والإحسان⁽³⁾ .

23 . الحافظ

قال تعالى: **{ فالله خير حافظاً }** [يوسف: 64]

{ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون } [الحجر: 9]

وحفظه تعالى للعباد يعني صيانته عن أسباب الهلكة في أمور دينهم ودنياهم.

24 . الحسيب

قال تعالى: **{ إنّ الله كان على كلّ شيء حسيباً }** [النساء: 86]

{ وكفى بالله حسيباً } [النساء: 60]

معاني الحسيب:

1 . المحصي لكل شيء بحيث لا يخفى عليه شيء .

2 . المحاسب لعباده يوم القيامة والذي يجزيهم على أعمالهم⁽⁵⁾ .

3 . الكافي، كما يقال: حسبنا الله، أي: كافينا.

ومنه قوله تعالى: **{ جِزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسَابًا }** [النبأ: 36]، أي: عطاءً كافياً، وكقوله تعالى: **{ فَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**

فَهُوَ حَسِيبُهُ } [الطلاق: 3]، أي: فهو كافيه⁽⁶⁾ .

4 . الحسب (بفتح السين) يعني السؤدد والشرف، فإذا كان الحسيب مأخوذاً من

1 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 91 المعروفة بخطبة الأشباح، ص 148.

2 - انظر: كنز الفوائد، أبو الفتح الكراچي: ج 1، أسماء الله وحقيقتها، ص 73.

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 210.

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 197.

5- المصدر السابق .

6- المصدر السابق .

الصفحة 400

الحسب، فسيكون معناه: المختص بشرف الأوهية والوبوبية وجميع الكمالات.

25 . الحفي

قال تعالى حاكياً عن قول إبراهيم(عليه السلام): **{ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا }** [مريم: 47]

معاني الحفي:

1 . العالم⁽¹⁾ .

2 . اللطيف والمهتم بإكرام الآخرين⁽²⁾ .

26 . الحفيظ

قال تعالى: **{ وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ }** [سبأ: 21]

{ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ } [هود: 57]

معاني الحفيظ:

1 . الحفيظ مأخوذ من "الحفظ" وهو بمعنى: صون الشيء من الزوال والاختلال، وسُمِّي الله تعالى حفيظاً؛ لأنه يحفظ

الموجودات ويصونها من الزوال والاختلال في نظامها وتوكيبتها فرة بقائها، كما أنه تعالى يحفظ عباده من سوء ويصرف

(3)

عنهم البلاء حسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحة .

2 . يحفظ الله أعمال العباد ويضبطها عنده بحيث لا تغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية، ولا تفوته منها مثقال فوّة.

27 . الحقّ

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } [النور: 25]

{ فذلكم الله ربكم الحقّ } [يونس: 32]

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 197.

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (حفي)، ص 246.

2- المصدر السابق .

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 196.



معاني الحق:

- 1 . الحقّ وهو الثابت الذي لا يتغيّر، ولا يتناقض، ولا يعرض لذاته شيء، ولا يشوب ثبوته بطلان أبداً⁽¹⁾ .
- 2 . الحقّ ما لا يسع إنكاره، ويلزم إثباته والاعتراف به⁽²⁾ .
- 3 . الحقّ معناه المحقّ⁽³⁾ .
- 4 . المراد من اتّصافه تعالى بالحقّ أنّ عبادته هي الحقّ وعبادة غيره باطل، ويؤيد ذلك قوله تعالى: **{ ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من بونه هو الباطل }** [الحج: 62]، أي: يبطل ويذهب ولا يملك لأحد ثواباً ولا عقاباً⁽⁴⁾ .

28 . الحَكم

قال تعالى: **{ حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين }** [يونس: 109]

{ أغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب... } [الأنعام: 114]

- 5 . أصل "الحكم" منع الفساد، وأطلق على الحاكم هذا الاسم لمنعه الناس عن ظلم أحدهم للآخر⁽⁵⁾ .
- 6 . ومعنى كونه تعالى "الحَكم" بين العباد: أن شريعته جاءت لتمنع العباد عن الفساد والظلم⁽⁶⁾ .

29 . الحكيم

قال تعالى: **{ لا إله إلا هو العزيز الحكيم }** [آل عمران: 6]

معاني الحكيم:

- 1 - انظر: كشف المراد، العلامة الحلّي: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة (21)، ص 415.
- 2 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 40.
- 3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 196.
- 4 - انظر: المصدر السابق .
- 5 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 142.
- 6 - انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 121.

1 . العالم⁽¹⁾ الذي له أفضل العلم وأتمّه.

ومنه قوله تعالى: **{ يؤتي الحكمة من يشاء }** [البقرة: 269]

- 2 . الذي أفعاله محكمة ومتقنة وسديدة ومُصانة من الفساد⁽²⁾ .

ولهذا يكون الحكيم هو المَوْه عن فعل ما لا ينبغي، وهو الذي يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها .

تنبيهان :

1 . الحكمة في اللغة لها أصل واحد، وهو "المنع"⁽⁴⁾ .

وسميت الحكمة "حكمة"; لأنها تمنع الرجل من فعل ما لا ينبغي .

وأطلقت الحكمة على العلم، لأنّ العلم يمنع الجهل .

وأطلقت الحكمة على الفعل المتقن; لتبيّن منع وصول الفساد إلى هذا الفعل; لأنّ من أتقن فعله فهو . في الواقع . منع طروء

الفساد على فعله، ولهذا أصبح فعله محكماً ومتقناً ومصاناً ومحفوظاً من الفساد والنقصان .

2 . إذا اعتبرنا "الحكمة" وصفاً للعلم، فسيكون معناها أفضل العلم وأتمّه، وستكون صفة "الحكيم" لله تعالى . وفق هذا المعنى

. من صفات الله الذاتية .

وإذا اعتبرنا "الحكمة" وصفاً للفعل، فسيكون معناها كون الفعل متقناً ومَوْهًا، وستكون صفة "الحكيم" لله تعالى . وفق هذا

المعنى . من صفات الله الفعلية .

30 . الحليم

قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** } [آل عمران: 155]

{ **وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** } [البقرة: 263]

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 195 .

يبين قوله تعالى: { **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } [النساء: 26] بأنّ العلم غير الحكمة، ولهذا من الأفضل أن نقول: إذا أصبحت الحكمة وصفاً للعلم، فسيكون معناها أفضل العلم وأتمّه .

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 195 . 196 .

3 - مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 6، تفسير آية 60 من سورة النحل، ص 566 .

4 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: مادّة حكم، ص 272 .

الصفحة 403

من مصاديق حلمه تعالى على العباد عدم استعجاله في معاقبة العصاة منهم،⁽¹⁾ بل يفسح لهم المجال، ويقوم عليهم بالحجة، ويوفّر لهم الأجر للتوبة والإنابة .

ومن كمال حلمه تعالى على هؤلاء أنّه لا يحبس عليهم النعم لأجل ذنوبهم، بل يرزقهم كما يرزق المطيعين .

ولهذا قال تعالى: { **وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا**

يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [النحل: 61]

31 . الحميد

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } [لقمان: 26]

الحميد يعني الثناء على الشخص بالفضلية فيما يصدر منه من الأفعال الاختيارية، وهو خلاف الذم⁽²⁾.

معاني الحميد:

- 1 . معناه المحمود⁽³⁾ ، أي: إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ رَأَى أَعْمَالَهُ الْكَمَالِيَّةَ.
- 2 . معناه الحامد، أي: إِنَّ اللَّهَ يَثْنِي عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ.

32 . الحنان

ورد في دعاء للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ"⁽⁴⁾ .
الحنان، أي: الرحمة والعطف⁽⁵⁾ .

- 1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 196.
- 2 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 3، مادة (حمد)، ص 314.
- 3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 197.
- 4- الكافي، الشيخ الكليني: ج 2 ، باب: دعوات موحزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة، ح 18، ص 583 .
- 5 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 3، مادة (حنن)، ص 366.

الصفحة 404

وورد أنّ الحنان هو الذي يقبل على من يعرض عنه⁽¹⁾ .

33 . الحي

قال تعالى: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [البقرة: 255]

معاني الحي:

- 1 . لا يصح عليه الموت والفناء.
- قال تعالى: { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ } [الفرقان: 58]
- 2 . الحي: ذو الحياة، والحياة صفة وجودية من شأنها أن تكون أساساً لصفتي العلم والقوة⁽²⁾ .

34 . الخافض

قال الإمام علي (عليه السلام): "الحمد لله الخافض الرفع..."⁽³⁾ .
الخفض ضدّ الرفع، ومعناه الانحطاط والسقوط وتزويل المكانة.

- (4) ويخضع الله أهل الكفر والمعصية، أي: يضعهم ويهينهم ويحطّ مراتبهم بسبب كُفْرهم ومعصيتهم .

35 . الخالق

قال تعالى: { فتبرك الله أحسن الخالقين } [المؤمنون: 14]

(5) معاني الخلق:

- 1 . بمعنى الإبداع، أي: إيجاد الشيء لا من شيء، وتكوينه من غير مادّة ولا على مثال سابق.
- 2 . بمعنى التقدير، أي: إيجاد شيء من شيء، عن طريق تركيب أشياء لينتج شيء آخر .

1 - تاج العروس، محمّد الزبيدي: ج 9، مادة (حنن)، ص 184.

2 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل السابع: حياة الله تعالى.

3- الكافي، الشيخ الكليني: ج 8 ، كتاب الروضة، ح 193، ص 170.

4 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 4، مادة (خفض)، ص 154 . 155.

5 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادّة (خلق)، ص 296.

الصفحة 405

36 . الخبير

قال تعالى: { إنّ الله عليم خبير } [الحوات: 13]

الخبير، أي: العالم⁽¹⁾، والخوة فوع من العلم، وهي العلم بالخفايا الباطنة.

فمعنى الخبير: العليم بكنه الأشياء والأمور والمطلّع على حقائقها وبواطنها وخفاياها، وهو الذي لا يغرب عن علمه

(2) شيء .

37 . الخير

قال تعالى: { والله خير وأبقى } [طه: 73]

سبب وصفه تعالى بالخير:

1 . إنّ الذي يكثر فعل الخير يصح وصفه بالخير من باب التوسّع.

وبما أنّه تعالى يفعل الخير كثراً، فلهذا وُصف تعالى بالخير⁽³⁾ .

2 . "الأصل في معنى الخير هو الانتخاب، وإتّما سمّي الشيء خيراً؛ لأنّا نقيسه إلى شيء آخر نريد أن نختار أحدهما فننتخبه

فهو خير، ولا تختلّزه إلاّ لكونه متضمناً لما نريده ونقصده، فما نريده هو الخير بالحقيقة، وإن كنا أردناه أيضاً لشيء آخر فذلك

الآخر هو الخير بالحقيقة، وغوه خير من جهته، فالخير بالحقيقة هو المطلوب لنفسه ...

والله سبحانه هو الخير على الإطلاق؛ لأنه الذي ينتهي إليه كل شيء، ورجع إليه كل شيء ويطلبه ويقصده كل شيء⁽⁴⁾.

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 210.

2- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 123 . 124.

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 210.

4 - الموزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي: ج 3، تفسير آية 26 من سورة آل عمران، ص 132.

الصفحة 406

38 . الديان

قال تعالى: { مالك يوم الدين } [الفاتحة: 3]

الديان مأخوذ من هذه الآية، ويوم الدين، أي: يوم الخواء.

والديان معناه: الذي يجزي العباد بأعمالهم⁽¹⁾.

39 . الذري

قال تعالى: { هو الذي نوأم في الأرض } [الملك: 24]

معاني الذري:

1 . الخالق، يُقال نوأ الله الخلق، أي: خلقهم⁽²⁾.

2 . المنشئ والمنمي⁽³⁾.

تنبيه :

وقع "الخير" وصفاً لله تعالى مفوداً في قوله عز وجل: { والله خير وأبقى } [طه: 73] ووقع "الخير" وصفاً لله تعالى

مضافاً إلى اسم من أسمائه في مورد كثرة، منها:

خير الحاكمين: [الأعراف: 87] خير الواحمين: [المؤمنون: 109]

خير الرزقين: [المائدة: 114] خير الغافرين: [الأعراف: 155]

خير الفاتحين: [الأعراف: 89] خير الفاصلين: [الأنعام: 57]

خير الماكوين: [آل عمران: 54] خير المتولين: [المؤمنون: 29]

خير الناصرين: [آل عمران: 150] خير الورثين: [الأنبياء: 89]

40 . ذو الجلال والإكرام

قال تعالى: { تبرك اسم ربك ذي الجلال والإكرام } [الرحمن: 78]

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 210.

2- المصدر السابق: ص 198.

3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 57.

الصفحة 407

(1) الجلال، أي: العظمة .

(2) الإكّوام، أي: الشرف في الشيء .

وذو الجلال والإكّوام، أي: الله تعالى العظمة والمجد والشرف والكمال.

تنبيه :

صفة "ذي الجلال" تناسب الصفات السلبية التي يكون الله أجلاً وأعظم من الاتّصاف بها.
وصفة "ذي الإكّوام" تناسب الصفات الثبوتية التي يتّصف الله بها بالمجد والشرف والكرامة.

41 . الرؤوف

قال تعالى: { **والله رؤوف بالعباد** } [آل عمران: 30]

{ **إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم** } [البقرة: 143]

الرؤوف، أي: ذو الرأفة، والرأفة: شدّة الرحمة، فالرؤوف يعني الوحيم مع المبالغة فيه (3).

42 . الوائي

قال تعالى: { **ألم يعلم بأنّ الله وى** } [العلق: 14]

(4) معاني الوائي:

1 . العالم، والرؤية العلم.

2 . المبصر، والرؤية الإبصار.

1 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الواجب الأصفهاني: مادة (جلّ)، ص 198.

2- انظر: المصدر السابق: مادّة (كوم)، ص 707.

3- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 144.

4- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 199.

الصفحة 408

43 . الازق

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ } [الذريات: 58]

معاني الرزق:

1 . معنى الرزق باعتباره عنواناً للشيء الذي ينتفع به المرزوق .

الرزق هو الشيء الذي يحتاج إليه الكائن الحي وينتفع به في مأكله وملبسه ومسكنه، وهو يشمل أيضاً ما به قوام وجوده وكماله اللائق به كالعلم والهداية بالنسبة إلى الإنسان .

2 . معنى الرزق باعتباره مصوراً لفعل رزق يرزق .

الرزق هو "تمكين" الكائن الحي من الانتفاع بالشيء الذي يصح الانتفاع به مع عدم التجويز لأحد أن يمنعه من هذا الانتفاع .
يطلق وصف "الرزق" على كل من :
وَأولاً: يفعل الرزق .

ثانياً: يصبح سبباً لوقوع الرزق .

ثالثاً: يقوم بتمهيد السبيل وتوفير الأجواء لتحقيق الرزق (1) .

44 . الواقع

قال تعالى: { يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات } [المجادلة: 11]

الواقع، اسم فاعل مأخوذ من الرفع، وهو: الإكرام وإعلاء المكانة .

والله تعالى يرفع درجات أهل الإيمان والعلم، ويؤبّهم إليه (2) .

45 . الوب

قال تعالى: { الحمد لله رب العالمين } [الفاتحة: 2]

الوبّ في الأصل تعني التوبية، أي: إبلاغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم قيل:

1 - للمزيد راجع كتاب: العدل عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، علاء الحسنون: الفصل الرابع عشر .

2- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 119 .

"الوبّ" وصفاً للمبالغة .

(1) ويطلق اسم الوبّ على "المالك"; لأنّ المالك يحفظ ما يملكه وروبيّة .

46 . الرحمن

قال تعالى: { بسم الله الرحمن الرحيم }

{ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان } [الرحمن: 1 . 4]

{ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى } [الإسراء: 110]

معنى الرحمة:

الرحمة في الإنسان تعني: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم.

وبما أنّ الله تعالى مزرّة عن "الوقّة"، فلهذا يكون المقصود من "الرحمة" المنسوبة إليه تعالى هو "الإحسان" دون "الوقّة"⁽²⁾.
ولهذا قال الإمام علي (عليه السلام) حول الله تعالى: رحيم لا يوصف بالوقّة"⁽³⁾.

معنى الرحمن:

"الرحمن" مشتق من "الرحمة" وهو مبني على المبالغة، ومعناه: ذو الرحمة. والله تعالى واسع الرحمة على عباده، وقد عمّت رحمته العباد المستحقين وغير المستحقين.⁽⁴⁾ وقد تجلّت رحمته هذه بإحسانه وإنعامه الواسع على جميع العباد المؤمنين والكافرين، الصالحين والظالمين.

47 . الرحيم

قال تعالى: { والهمك إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } [البقرة: 163]

- 1 - انظر: القواعد والفوائد، محمّد بن مكي العاملي: ج 1، القاعدة 211، ص 174.
- 2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 198.
- 3 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: 179، ص 344.
- 4 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 179، ص 344.

الصفحة 410

{ وكان بالمؤمنين رحيماً } [الأخراب: 43]

الرحيم مأخوذ من الرحمة، والبراد من الرحيم: المنعم، كما قال تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله): { وما أرسلناك إلا

رحمة للعالمين } [الأنبياء: 107] أي: نعمة للعالمين⁽¹⁾.

الفرق بين "الرحمن" و "الرحيم":

- 1 . "الرحمن" اسم خاص بالله⁽²⁾، ولكن "الرحيم" اسم عام يصح إطلاقه على غير الله تعالى⁽³⁾.
- 2 . قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة"⁽⁴⁾.

48 . الرزاق

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } [الذريات: 58]

لرزاق مبالغة في الرزق، وقد مرّ معنى الرزق قبل قليل.

49 . الرشيد

قال تعالى: { إِذْ أَوْى الْفَتِيَّةَ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِيدًا } [الكهف: 10]

(5) معاني الرشيد:

1 . ذو الرشاد، والرشاد موافقة الحقّ والصواب في جميع الأفعال.

والله تعالى رشيد، أي: جميع أفعاله موافقة للحقّ والصواب.

2 . المرشد، أي: الذي يدل عباده على مصالحهم ويدعوهم إليها.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 198.

2 - لا يصح إطلاق اسم "الرحمن" على غير الله تعالى؛ لأنّ معنى "الرحمن هو المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها،

وهذا المعنى خاص بالله تعالى فقط.

انظر: الروضة البهية (شرح اللمعة)، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني): 1 / 218.

3 - مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 1، تفسير آية 3 من سورة الفاتحة، ص 93.

4 - الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 1، ص 114.

5 - القواعد والفوائد، محمّد بن مكي العاملي: ج 1، قاعدة 211، ص 173.

الصفحة 411

ومنه قوله تعالى: { وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ وِلياً مُرْشِداً } [الكهف: 17]

50 . رفيع الدرجات

قال تعالى: { رفيع الدرجات ذو العرش } [غافر: 15]

المقصود من رفيع الدرجات:

1 . كناية عن رفعة شأنه تعالى، أي: هو الذي لا رفع قفراً منه عزّ وجلّ⁽¹⁾.

2 . رافع لوجات الأنبياء والأولياء .

51 . الوفيق

(2) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنّ الله رفيق يحبّ الوفيق".

الوفيق مأخوذ من الوفق بمعنى التأيي في الأمور والتوجّح فيها.

وضدّه "العنف" بمعنى الأخذ بشدّة واستعجال.

والله رفيق في أفعاله حيث خلق المخلوقات كلّها بالترجيح شيئاً فشيئاً، مع أنه تعالى قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة.

والله . أيضاً . رفيق في أمره ونهيه، فلا يأخذ عباده بالتكاليف الشاقّة... بل يتروّج معهم من حال إلى حال حتى تألفها نفوسهم .⁽³⁾

52 . الرقيب

قال تعالى: { وكان الله على كلّ شيء رقيباً } [الأخاب: 52]

{ إن الله كان عليكم رقيباً } [النساء: 1]

1 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 45.

2- وسائل الشيعة، الحرّ العاملي: ج 15، كتاب الجهاد، باب 27، ح [20489] 13، ص 271.

3 - انظر: أسماء الله الحسنى، ابن قيم الجوزية: ص 247.

الصفحة 412

معاني الرقيب:

1 . الحافظ⁽¹⁾ .

2 . الذي يلاحظ الأشياء ويشرف عليها بصورة دائمة⁽²⁾ .

فيكون معنى كونه تعالى رقيباً على العباد أنه حاضر دائماً معهم، وي ما يخوضون به، ويسمع ما يقولون وما يتناجون به، ومشرف على حركاتهم وسكناتهم الظاهرية والباطنية بحيث لا يغيب أبداً عنه من أمرهم مثقال ذرة مما يفعلونه.

53 . السوّح

قال تعالى: { سبحان الله عما يصفون } [الصافات: 159]

السوّح، أي: المذوّب عن كلّ ما لا ينبغي أن يوصف به⁽³⁾ من قبيل:

1 . التّزيه عن مشابهة الممكنات.

2 . التّزيه عن الشريك.

3 . التّزيه عن الإلواك بالحواس والأوهام.

4 . تّزيه صفاته عمّا يوجب له النقص.

5 . تّزيه أفعاله عمّا يوجب له العجز أو الظلم⁽⁴⁾ .

54 . سريع الحساب

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [آل عمران: 199]

أي: لا يشغله تعالى حساب أحد عن حساب غوه، فهذا لا يطول عليه الأمر في محاسبة الخلق⁽⁵⁾.

55 . سريع العقاب

قال تعالى: { إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ } [الأنعام: 165]

كلّ شيء يعقب شيئاً فهو عقبيه، وسميت العقوبة عقوبة؛ لأنها تكون عقيباً وتبعا للذنب.

- 1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 199.
- 2- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 130.
- 3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 201.
- 4 - انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 4، أبواب أسمائه تعالى، باب 1، ذيل ح 8، ص 170.
- 5 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 153.

الصفحة 413

وليست صفة "سريع العقاب" صفة دائمية لله، وإنما تخصّ المورد التي تستوجب سرعة العقاب.

56 . السلام

قال تعالى: { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَنُوسُ السَّلَامُ } [الحشر: 23]

معاني السلام:

- 1 . إنّ الله تعالى سلام؛ لسلامته في ذاته وصفاته وأفعاله من كلّ نقص وعيب وآفة وذم⁽¹⁾.
- 2 . إنّ الله تعالى سلام؛ لأنّ سلامة المخلوقين تنال من قبله، وهو الذي يعطي السلامة لمن يشاء من مخلوقاته⁽²⁾.

57 . السميع

قال تعالى: { وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [المائدة: 76]

{ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَرَأَى } [طه: 46]

معاني السميع:

- 1 . العالم بالمسموعات⁽³⁾.
 - 2 . إنّّه تعالى على صفة يدرك المسموعات إذا وجدت⁽⁴⁾.
 - 3 . إنّّه تعالى سميع الدعاء، أي: مجيب الدعاء⁽⁵⁾.
- (6)

قال تعالى: { **إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدَّعَاءِ** } [إِبْرَاهِيمَ: 39]

58 . السَّيِّدُ

ورد وصفه تعالى بكلمة "السَّيِّدُ" في الأدعية كثيراً، منها ما ورد في دعاء كميل:

- 1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 199.
- 2- انظر: المصدر السابق .
- 3- انظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد: الفصل الأوّل، ص 24.
- 4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، 192.
- 5- انظر: المصدر السابق.
- 6 - للزبير راجع في هذا الكتاب: الفصل العاشر: سمع الله تعالى وبصوه.

الصفحة 414

"إلهي وسَيِّدي وربِّي أَتَوَكَّعُكَ مَعْدَبِي بِنُزُكٍ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ"⁽¹⁾ .

معاني السَّيِّدِ:

- 1 . المَلِكِ، ويقال لملك القوم وعظيمهم: سَيِّدَهُمْ، وقد سادهم ويسودهم⁽²⁾ .
- 2 . المحتاج إليه، وسَيِّدُ النَّاسِ هُوَ رَأْسُهُمُ الَّذِي إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ، وبأمره يعملون، وعن رأيه يصدرون، ومن قوله يستهونون⁽³⁾ .

59 . الشَّافِي

قال تعالى: { **وَنَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَشِطَاءٌ يَغِيثُ النَّاسَ فَذَرَاهُمْ حَتَّىٰ يَبْغُضُوا حَتَّىٰ لَا يَخْفَىٰ لَكَ خَيْفًا وَمَا يَكْفَىٰ عَنَّا غَيْفًا** } [الإِسْرَاءِ: 82]

وقال تعالى حكاية عن قول إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام): { **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي** } [الشَّوَاءِ: 80]

والله تعالى هو الشافي؛ لأنَّ الإنسان المريض والسقيم والعليل لا ينال الصحة إلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، والسقيم من الناحية المعنوية لا ينال العافية إلاَّ بعد مشيئته عزَّ وجلَّ.

60 . الشَّاكِرُ . الشُّكْرُ

قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ** } [البَقَّة: 158]

{ **إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** } [فَاطِر: 34]

"الشكر" في اللغة عرفان الإحسان، ومقابلة المحسن بالإحسان.

والله تعالى يشكر عباده المحسنين، أي: يثني على أفعالهم الحسنة، ويقابلها بمثلها أو بأحسن منها عن طريق إحسانه إلى

هؤلاء العباد وإنعامه عليهم وإعطائهم لهم الثواب الجزيل راء عملهم الضئيل⁽⁴⁾ .

تنبيه :

"الله سبحانه وإن كان محسناً قديماً الإحسان ومنه كل الإحسان، لا يد لأحد

1 - راجع مفاتيح الجنان، عباس القمي.

2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 201.

3 - الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 54 (بتصرف يسير).

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 211.

الصفحة 415

عنده حتى يستوجبه الشكر، إلا أنه جل ثنؤه عد الأعمال الصالحة التي هي في الحقيقة إحسانه إلى عباده إحساناً من العبد إليه، فجزاه بالشكر والإحسان، وهو إحسان على إحسان.

قال تعالى: { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان } [الرحمن: 60]

وقال تعالى: { إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً } [الإنسان: 22]⁽¹⁾.

61 . شديد العذاب

قال تعالى: { إن الله شديد العذاب } [البقرة: 165]

62 . شديد العقاب

قال تعالى: { اتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب } [البقرة: 196]

63 . شديد المحال

قال تعالى: { وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال } [الرعد: 13]

أي: إنَّه تعالى شديد الأخذ بالعقوبة، وقيل: المحال من الحيلة والكيد⁽²⁾.

ومن مصاديق كيده أنه يترك العبد لشأنه، ويمنعه أطفاه، فلا يكون بعد ذلك للعبد من يرشده إلى سواء السبيل أو من يأخذ بيده ليقية العثرات ولذلات.

قال تعالى: { والذين كذبوا بآياتنا سنستخرجهم من حيث لا علمون } [الأعراف: 182]

64 . الشهيد

قال تعالى: { إن الله على كل شيء شهيد } [الحج: 17]

{ والله شهيد على ما تعملون } [آل عمران: 98]

1 - الموزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي: ج 1، ذيل تفسير آية 158 من سورة البقرة، ص 386.

2 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (محل)، ص 762.

الصفحة 416

معاني الشهادة

1 . الشهيد مأخوذ من الشهادة، والشهادة نوع من العلم مع خصوص إضافة: فإذا لوحظ علمه تعالى مطلقاً، فسيطلق عليه تعالى "عليم".

- وإذا لوحظ علمه تعالى بالأمور الغيبية والخفايا الباطنة⁽¹⁾ ، فسيطلق عليه تعالى "خبير".
وإذا لوحظ علمه تعالى بالأمور الحاضرة والأشياء الظاهرة، فسيطلق عليه تعالى "شهيد"⁽²⁾ .
2 . إن الله شهيد، أي: يشهد على الخلق يوم القيامة بما شاهد منهم⁽³⁾ .

65 . الصادق

قال تعالى: { **وصدق الله رسوله** } [الأخاب: 22]

أي: إنَّه تعالى صادق في قوله ووعد، ويستحيل عليه الكذب، ولا يخس ثواب من يفى بعهده⁽⁴⁾ .

66 الصانع

قال تعالى: { **صنع الله الذي اتقن كل شيء** } [النمل: 88]

الصانع معناه المركَّب والمهيَّب⁽⁵⁾ ، أي: الذي يركَّب شيئاً مع شيء آخر ليحصل على شيء جديد، وورد بأنَّ الصنع يعني إجادة الفعل⁽⁶⁾ .

67 الصبور

ورد في دعاء لأحد الأئمة المعصومين (عليهم السلام): "اللهم إنِّي أسألك باسمك... يا

1 - لا يخفى بأنَّ المقصود من الأمور الغيبية والخفايا الباطنة هي الأمور الغائبة والخفية والباطنة عناً، والإفكل شيء

حاضر عنده تعالى، ولا يوجد بالنسبة إليه تعالى غيب، بل الأشياء كلّها حاضرة عنده تعالى: (وإنَّ الله على كل شيء شهيد)

[الحج: 17]

2- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 134.

3- المصدر السابق .

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 201.

5 - الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 59.

(1) صبور .

الصبور: "هو الذي لا تحمله العجلة على المسرعة إلى الفعل قبل وانه، بل يتول الأمور بقدر معلوم، ويجريها على سنن محدودة، لا يؤخّرها عن آجالها المقررة لها تأخير متكاسل، ولا يقدمها على أوقاتها تقديم مستعجل، بل يودع كل شيء في

(2) وانه .

68 الصمد

قال تعالى: { قل هو الله أحد * الله الصمد } [الإخلاص: 2.1]

معاني الصمد:

- 1 . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حول معنى الصمد: "الذي ليس بمجوف" (3) .
وقال الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام): "الصمد الذي لا جوف له" (4) .
- 2 . قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "الصمد: السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناه" (5) .
- 3 . قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) حول معنى الصمد: "السيد المصمود إليه في القليل والكثير" (6) .
أي: السيد المقصود إليه في القليل والكثير (7) ، ولا سيما القصد بالدعاء والطلب في الحوائج (8) ، والملتجأ في الشدائد والموتجى في الوخاء (9) .
- 4 . قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): "إن الله.... صمد لا مدخل فيه" (10) .

1 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 94، ب 52، ص 391.

2 - علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 150.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 4، ح 8، ص 91.

4 - المصدر السابق: ح 3، ص 88 .

5 - المصدر السابق.

6 - المصدر السابق: ح 10، ص 91.

7 - الكافي: الشيخ الكليني: باب تأويل الصمد، ح 1، ص 123.

8 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 192.

9 - انظر: الكافي، الشيخ الكليني: باب تأويل الصمد، ص 124.

10 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: كتاب التوحيد، باب 4، ح 33، ص 304.

5 . قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "الصمد الدائم الذي لم يزل ولا زال"⁽¹⁾ .

69 الضار

قال تعالى: { وَإِنْ يَمْسُكِ اللَّهُ بُضْرًا فَلَكَ كَاشِفٌ لَهُ إِلاَّهُ } [الأنعام: 17]
الضار هو الذي يصدر منه الضر⁽²⁾ ، والله تعالى هو النافع الضار، وهو تعالى لا يضر أحداً ظلماً، وإنما يضر من يشاء
لدواعي حكمة، من قبيل: الاختبار أو المعاقبة راء لتكاتب الذنوب والمعاصي.

70 . الظاهر

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في دعاء له: "أسألك اللهم.... ياطاهر"⁽³⁾ .
الظاهر يعني كونه تعالى مزهاً عن الأشباه والأنداد والأضداد والأمثال والحدود والزوال والانتقال وجميع الأمور
الصادقة⁽⁴⁾ .

71 . الظاهر

قال تعالى: { هُوَ الأَوَّلُ والأَخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ } [الحديد: 3]

معاني الظاهر:

- 1 . الظاهر بآياته وآثار حكمته وبيّنات حجّته الدالة على وجوده ووحدانيته وربوبيته وكمال صفاته، إذ ما من شيء إلا وهو يدلّ على وجوده تعالى وبيّن كمال صفاته عزّ وجلّ⁽⁵⁾ .
- 2 . الغالب، العالي، من الظهور بمعنى الغلبة والعلو⁽⁶⁾ ، ومنه:
- وَأولاً: قال تعالى: { فأصبحوا ظاهرين } [الصف: 14]، أي: غالبين لهم⁽⁷⁾ .

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 4، ح 3، ص 88 .

2- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 146 .

3- مصباح المتهدج، الشيخ الطوسي: 810 .

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 202 .

5 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 194 . 195 .

6- المصدر السابق .

7- المصدر السابق .

ثانياً: قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "أنت الظاهر فليس فوقك شيء" .
أي: أنت الغالب والعالي الذي لا شيء فوقك.

ثالثاً: قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): "الظاهر... تقهره ولغلبته الأشياء ولقدرته عليها، كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي.... فهكذا ظهور الله على الأعداء"⁽²⁾ .

72 . عالم الغيب والشهادة

قال تعالى: { **عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال** } [الرعد: 9]

"الغيب" هو ما غاب عن حواسنا وخرج عن حدودها.

وأما "الشهادة" فاجع معناها في هذا الفصل، المبحث السابع، الشهيد.

ومن الصفات المشابهة لهذه الصفة والوردة في القآن الكريم: "عالم غيب السموات والأرض"، "علام الغيوب".

قال تعالى: { **إن الله عالم غيب السموات والأرض** } [فاطر: 38]

وقال تعالى: { **إن الله علام الغيوب** } [التوبة: 78]

73 . العدل

قال تعالى: { **وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً** } [الأنعام: 115]

العدل هو تتويبه الله عن فعل القبيح والإخلال بالواجب.

والعدل مصدر أقيم مقام الاسم، والرواد به المبالغة في وصفه تعالى بأنه عادل، أي: كثير العدل أو البالغ في العدل

غايته⁽³⁾ .

1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 2، باب التحميد والتمجيد، ح 6، ص 504.

2- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 184.

3- للفيروز: راجع: العدل عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، علاء الحسنون: الفصل الأول: العدل في أفعال الله تعالى .

74 . العزيز

قال تعالى: { **إن الله لهو العزيز الحكيم** } [آل عمران: 62]

{ **فإن الغرة لله جميعاً** } [النساء: 139]

معاني العزيز:

1 . الغالب الذي لا يُغلب، والقاهر الذي لا يُقهر لكمال قوته وقدرته⁽¹⁾ .

توضيح ذلك:

1. الغريز، أي: ذو الوعة، والوعة هي القرة على التغلب، وتقول العرب: عز إذا غلب⁽²⁾.
2. الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه⁽³⁾.
3. الملك، لأن الملك يقال له عزيز، كما قال إخوة يوسف ليوسف (عليه السلام): { يا أيها العزيز } [يوسف: 88]، أي: يا أيها الملك⁽⁴⁾.

75 . العظيم

قال تعالى: { له ما في السموات والأرض وهو العلي العظيم } [الشورى: 4]
{ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم } [الحاقة: 33]

معاني العظيم:

- 1 . المتعالي في المجد وجلالة القدر⁽⁵⁾.
- 2 . الغالب والقاهر⁽⁶⁾.
- 3 . السيّد، وسيّد القوم عظيمهم وجليهم⁽⁷⁾.

- 1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 200.
- 2 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 9، مادة (عزز)، ص 185 . 186.
- 3 - علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 113.
- 4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 200.
- 5 - انظر: التوحيد: الشيخ الصدوق: باب 29، ص 211.
- 6- المصدر السابق.
- 7- المصدر السابق.

الصفحة 421

- 4 . كلّ ما سواه خاضع له، وكلّ ما لغوه من العظمة فهو يرجع إليه تعالى⁽¹⁾.
- 5 . ما لا يحيط البصر بأطرافه⁽²⁾.
- 6 . لا تحيط بكنهه العقول⁽³⁾.
- 7 . الذي لا يمكن مقاومته ومخالفته فيما لو أراد شيئاً بالإرادة التكوينية⁽⁴⁾.

76 . العفو

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ } [الحج: 60]

{ هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات } [الشورى: 25]

العفو: المحو وإزالة الأثر⁽⁵⁾، والعفو عن الذنب يعني محوه وإزالة أثره. والله تعالى هو الذي يمحو الذنوب والسيئات ويزيل أثرها من صحائف الأعمال.

الفرق بين العفو والغوان:

"العفو" ينبىء عن "المحو" و "الغوان" ينبىء عن "الستر".

وعلى هذا يكون "العفو" أبلغ من "الغوان"; لأن "المحو" أبلغ من "الستر"⁽⁶⁾.

77 . العلي

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } [الحج: 62]

معاني العلي:

1 . القاهر والمقتدر⁽⁷⁾ .

1- المصدر السابق.

2- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 124.

3 - انظر: الأنوار الجلالية، مقداد السبيري: الفصل الأول، ص 98.

4 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 70.

5 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 203.

6- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 144.

7 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 193.

الصفحة 422

2 . أعلى من أن تحيط به العقول والأفكار⁽¹⁾ .

3 . أعلى مما يصفه الظالمون علواً كبيراً⁽²⁾ .

4 . المتعال في الشرف والجلالة، وهو الذي لارتبة فوق رتبته، وجميع الراتب منحة عنه⁽³⁾ .

5 . الذي علا عن كل عيب ونقص.

تنبيه :

المعنى اللغوي لمصطلح "العلو" هو "السمو والارتفاع"، ولكن بما أنه تعالى موزة عن الأمور الجسمانية، فلا يصح أن يفسر

له هذا المصطلح بما لا يناسب شأنه عز وجل، من قبيل: إثبات الجهة والحركة و... .

78 . العليم

قال تعالى: { **والله واسع عليم** } [البقرة: 247]

العليم، أي: ذو العلم الكامل، والعلم صفة من شأنها كشف المعلومات انكشافاً تاماً لا يحتمل الخطأ⁽⁴⁾.

79 . الغافر . الغفار . الغفور⁽⁵⁾

قال تعالى: { **غافر الذنب وقابل التوب** } [غافر: 3]

{ **استغفروا ربكم إنه كان غفراً** } [فوح: 10]

{ **والله غفور رحيم** } [التوبة: 27]

الغفر: التغطية والستر⁽⁶⁾.

والله تعالى هو الذي يستر ذنوب عباده فيما لو طلبوا منه ذلك باستغفولهم وتوبتهم وإنابتهم إليه تعالى فيؤدّي هذا الستر إلى عدم افتضاح أروهم بين الخلائق،

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

3- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 126.

4 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل الثامن: علم الله تعالى.

5 - الغفار والغفور صيغة مبالغة لغافر.

6 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 203.

الصفحة 423

وعدم معاقبتهم عليها في الدنيا والآخرة.

80 . الغالب

قال تعالى: { **والله غالب على أمره** } [يوسف: 31]

الغالب يعني المهيم والمسيطر على الأمور؛ لأنه لا يتحقق شيء في الكون إلا بأذنه تعالى ومشيتته، ولا يوجد في العالم

شيء خولج عن سلطانه وهيمنته تعالى⁽¹⁾.

81 . الغني

قال تعالى: { **يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد** } [فاطر: 15]

معنى الغني :

الغني مأخوذ من الغنى، أي: عدم الحاجة إلى شيء.

والله هو الغني، أي: هو الذي لا يحتاج إلى شيء في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو الغني بنفسه عن غيره، وكلّ ما سواه

(2)(3)

مفتقر إليه.

82 . الغياث

- (4) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنّ الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً... وهي:.... الغياث..." .
ورد في دعاء للإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام): "... يا غياث المستغيثين..." (5) .

1 - للزبير راجع: مفاهيم القرآن، جعفر سبحاني: 6 / 365.

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ذيل ح 9، ص 203.

علم اليقين، محسن الكاشاني: المقصد الأول، الباب 6، الفصل 3، ص 146.

3 - للزبير راجع في هذا الكتاب: الفصل الرابع، الصفات السلبية (2)، الاحتياج.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 8، ص 189.

5- الصحيفة السجادية: دعاء 117، دعوؤه (عليه السلام) في كلّ يوم من شهر رمضان، ص 238.

الصفحة 424

- (1) الغياث معناه "المغيث" (1)، أي: المعين عباده في الشدائد إذا دعوه، ومريحهم ومخلصهم والمفوّج عنهم (2) .

83 . الفاطر

قال تعالى: { أفي الله شك فاطر السموات والأرض } [إراهيم: 10]

{ الحمد لله فاطر السموات والأرض } [فاطر: 1]

(3) فطر الله الخلق، أي: خلقهم، وأبتدأ صنعة الأشياء .

وأصل الفطر: "الشق".

وأطلق مصطلح "الفطر" (الشق) على خلقه تعالى للسموات والأرض، وكأنّه تعالى عندما خلق السموات والأرض شقّ

(4) .
العدم وفتحه وأخرج السموات والأرض منه إلى ساحة الوجود .

84 . الفالق

قال تعالى: { إن الله فالق الحب والنوى } [الأنعام: 95]

{ فالق الاصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً } [الأنعام: 96]

الفالق مشتق من الفلق، أي: الشق.

ووصف الله تعالى بالفالق؛ لأنّه:

وَلَا فَلَاقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَشَقَّهُ وَأَخْرَجَ النَّبَاتَ وَالزَّرْعَ مِنْ بَيْنِ هَذَا الشَّقِّ.

ثانياً: فلق الظلام وشقّه وأخرج النور والإصباح من بين هذا الشق⁽⁵⁾.

85 . الفَتَّاح

قال تعالى: { وهو الفتّاح العليم } [سبأ: 26]

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 203.

2 - الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 123.

3 - كتاب العين، الخليل الفراهيدي: ج 7، مادة (فطر)، ص 418.

4 - انظر: القواعد والفوائد، محمّد بن مكي العاملي: ج 1، قاعدة 211، ص 174.

5 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 203 . 204.

الصفحة 425

{ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين } [الأعراف: 89]

معاني الفتّاح:

1 . يفتح الله خزائن رحمته للناس، ويفتح لهم أبواب الرزق وأبواب كلّ خير، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحقّ والحقيقة⁽¹⁾.

2 . الحاكم⁽²⁾ الذي يميّز الحقّ من الباطل، ويعليّ المحقّ ويخزي المبطل⁽³⁾.

3 . الناصر الذي يفتح على أوليائه بالنصر والتأييد.

ومنه قوله تعالى: { إذا جاء نصر الله والفتح } [الفتح: 1]

86 . الفرد

ورد في دعاء الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام): "... أنت الله لا إله إلا أنت الأحد المتوحد، الفرد

المتوحد..."⁽⁴⁾.

معاني الفرد:

1 . المتوحد بالوحدانية والأمر دون خلقه⁽⁵⁾.

2 . ما كان وحده، ولم يكن معه في الأزل آخر⁽⁶⁾.

87 . الفَعَال

قال تعالى، { **فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ** } [هود: 107] [البروج: 16]

وفَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ، أي: إنّه تعالى هو الفاعل فعلاً بعد فعل كلاً ما أراد الفعل، وليس تعالى كالمخلوق الذي إن قدر على فعل عجز عن غوره ⁽⁷⁾.

- 1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 117 . 118.
- 2- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 203.
- 3- الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 113.
- 4- الصحيفة السجادية: دعاء 147 ، دعوئه (عليه السلام) في يوم عرفة، ص 316.
- 5- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 203.
- 6- المصدر السابق.
- 7- الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 81 .

الصفحة 426

88 . القَابِض

قال تعالى: { **وَاللّٰهُ يَاقِبِضُ وَيَبْسُطُ** } [البقرة: 245]

{ **وَالْأَرْضَ جَمِيعاً قَبِضْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** } [الزمر: 67]

معاني القَبِض:

- 1 . الملك، يُقال فلان في قبضتي، أي: في دائرة ملكي، ومنه قوله تعالى: { **وَالْأَرْضَ جَمِيعاً قَبِضْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** } [الزمر: 67] ⁽¹⁾
- 2 . إفناء الشيء، ومن ذلك يُقال للميت: قبضه الله إليه ⁽²⁾.
- 3 . الذي يوسّع الرزق ويقترّه على عباده بحسب حكمته ⁽³⁾.

89 . القَادِر . القَادِير

قال تعالى: { **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ...** } [الأنعام: 65]

{ **إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } [البقرة: 20]

معاني القَادِر:

- 1 . نفي العجز عنه تعالى ⁽⁴⁾.
- ⁽⁵⁾

2. إذا شاء أن يفعل فعل، وإذا شاء أن يتوك ترك .
 وبعبارة أخرى: "إنّ الأشياء لا تطبق الامتناع منه ومما يريد الإنفاذ فيها"⁽⁶⁾ .
 3 . الذي يصحّ أن يفعل ويصحّ أن يتوك.⁽⁷⁾⁽⁸⁾

90 . القاضي

قال تعالى: { **والله يقضي بالحق** } [غافر: 20]

- 1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 205 (بتصرّف يسير).
 2- المصدر السابق.
 3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 118.
 4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 9، ذيل ح 12، ص 127.
 5 - انظر: قواعد العوام، ميثم البهواني: القاعدة الرابعة، الركن الثالث، البحث الأول، ص 83 .
 6 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 192.
 7 - انظر: قواعد العقائد، نصول الدين الطوسي: الباب الثاني، قدرته تعالى، ص 48.
 8 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل الحادي عشر: قوة الله تعالى.
 الصفحة 427

القاضي مأخوذ من القضاء، ومعناه اللغوي فصل الأمر⁽¹⁾ ، ومعناه الاصطلاحي عبارة عن كتابة الله كلّ ما سيحوي في الكون في اللوح المحفوظ⁽²⁾ أو حتمية وقوع الفعل⁽³⁾ .

91 . قاضي الحاجات

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً... وهي... قاضي الحاجات..."⁽⁴⁾ .
 والله قاضي الحاجات، أي: "متمّم حاجات العباد على ما سأله"⁽⁵⁾ .

92 . القاهر . القهار⁽⁶⁾

قال تعالى: { **وهو القاهر فوق عباده** } [الأنعام: 18]

{ **هو الله الواحد القهار** } [الزمر: 4]

معاني القاهر:

- 1 . الغالب الذي لا يُغلب⁽⁷⁾ .
 2 . والله تعالى هو الذي يقصم ظهور الجبابة من أعدائه، فيقوهم بالإذلال والإبادة⁽⁸⁾ .
 3 .

2 . لا تطبيق الأشياء الامتناع منه ومما يريد الإنفاذ فيها .

قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "...وأما القاهر، فإنه ليس على معنى

- 1 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 11، مادة (قضي)، ص 209.
- 2 - انظر: كشف الواد، العلامة الحلّي، المقصد 3، الفصل الثالث، المسألة 8 ، ص 432 . 433.
- 3 - للمزيد راجع كتاب العدل عند مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، علاء الحسنون: الفصل السادس: القضاء والقدر.
- 4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 8 ، ص 189.
- 5- المصدر السابق: ذيل ح 9، ص 206.
- 6- القهّار صيغة مبالغة من القاهر.
- 7- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب آخر من الباب الأوّل، ح 2، ص 122 . 123.
- 8- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 116.
- 9 - عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج 1، ب 11، ح 5، ص 134 . 135.

الصفحة 428

علاج ونصب واحتيال ومدراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضاً... ولكن ذلك من الله تبرك وتعالى على أن جميع ما خلق ملتبس به الذلّ لفاعله، وقلة الامتناع لما أراد به، لم يخرج منه طرفة عين..."⁽¹⁾.

93 . القنّوس

قال تعالى: { هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القنّوس } [الحشر: 23]

{ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القنّوس العزيز الحكيم } [الجمعة: 1]

القنّوس مأخوذ من "القدس"، وهو "الطهارة"⁽²⁾.

ومعنى القنّوس: الطاهر⁽³⁾ من كلّ عيب ونقص، والمزوّة عن كلّ وصف لا يليق به، وعن كلّ وصف يبركه الحس أو

يتصوره الخيال، أو يسبق إليه الوهم⁽⁴⁾.

94 . القديم (الألي)

قال الإمام محمّد بن علي الباقر(عليه السلام): "... هو الله القديم الذي لم يزل... القديم في ذاته"⁽⁵⁾.

قال الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام): "إنّ الله تبرك وتعالى قديم، والقدم صفة دلّت العاقل على أنه لا شيء

قبله..."⁽⁶⁾.

معنى القديم:

القديم هو الذي لا ابتداء له، ولم يسبق وجوده عدم.

بعبارة أخرى: القديم هو الذي لا ينتهي وجوده في الماضي إلى أول أو بداية⁽⁷⁾.
قال الشيخ الصدوق: "القديم معناه أنه المتقدم للأشياء كلها، وكل متقدم لشيء

- 1 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 2، ص 184 . 185.
- 2 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 11، مادة (قدس)، ص 60.
- 3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 204.
- 4 - انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 110.
- 5 - الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 7، ص 116.
- 6 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ح 2، ص 181.
- 7 - انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 148.

الصفحة 429

يسمى قديماً إذا بولغ في الوصف، ولكنه سبحانه قديم لنفسه بلا أول ولا نهاية، وسائر الأشياء لها أول ونهاية⁽¹⁾.
ويطلق على القديم أيضاً مصطلح "الألي" أو "الموجود الذي لم يزل"⁽²⁾.

الأدلة العقلية على زلية الله وأبدية

1 . الأدلة المثبتة بأنه تعالى واجب الوجود تثبت بأنه تعالى "زلي وأبدي"; لأن من خواص واجب الوجود "أنه قائم بذاته".

وما هو "قائم بذاته" يستحيل عليه العدم "سابقاً" و "لاحقاً"، فيثبت أنه تعالى "زلي وأبدي"⁽³⁾.

2 . لا يخلو صانع العالم أن يكون قديماً أو محدثاً.

فإن كان قديماً فقد ثبت المطلوب.

وإن كان محدثاً احتاج إلى محدث.

وهذا المحدث أيضاً إذا كان محدثاً احتاج إلى محدث، وهكذا فيتسلسل إلى ما لا نهاية من المحدثين، وهو باطل.

وإذا انتهى إلى قديم فهو المطلوب.

فيثبت عقلاً ضرورة وجود محدث قديم، وهو الله تعالى⁽⁴⁾.

ولهذا قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) حول الله تعالى: "هو القديم، وما سواه مخلوق محدث"⁽⁵⁾.

1 - التوحيد، الشيخ الصدوق، باب 29، ذيل ح 9، ص 204.

2- انظر: المصدرين السابقين.

3- انظر: كشف العواد، العلامة الحلي: المقصد الثالث، المسألة السابعة، ص 404.

رشاد الطالبين، مقداد السيوري: مباحث التوحيد، كونه تعالى زلي أبادي، ص 181 . 182.

4- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ذيل ح 36، ص 78 . 79.

شوح جمل العلم والعمل، الشريف المرتضى: باب ما يجب اعتقاده في أبواب التوحيد، وجوب كونه تعالى قديماً، ص 50.

المنقذ من التقليد، سيدالدين الحمصي: ج 1، القول في كونه تعالى قديماً باقياً دائماً، ص 70.

5- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 2، ح 32، ص 74.

الصفحة 430

الأحاديث الشريفة الدالة على زلية الله وأبديته

1 . قال الإمام علي(عليه السلام) حول الله تعالى: "الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له"⁽¹⁾ .

2 . قال(عليه السلام): "الأول الذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي"⁽²⁾ .

3 . قال(عليه السلام): "الذي ليست له في أوليته نهاية، ولا في آخريته حدود ولا غاية"⁽³⁾ .

4 . قال(عليه السلام): "ليس لأوليته ابتداء، ولا لأوليته انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل"⁽⁴⁾ .

5 . قال(عليه السلام): "الحمد لله... الدال على قدمه بحوث خلقه"⁽⁵⁾ .

6 . سئل الإمام علي(عليه السلام): متى كان ربك؟

فأجاب(عليه السلام):

"... كان قبل قبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد..."⁽⁶⁾ .

ويكون بعد البعد بلا بعد"⁽⁷⁾ .

7 . سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) عن قوله عز وجل: { هو الأول والآخر } [الحديد: 3]

فقال(عليه السلام): "الأول لا عن أول قبله، ولا عن بدء سبقه، وآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين، ولكنه

قديم أول آخر، لم يزل ولا زال بلا بدء ولا نهاية"⁽⁸⁾ .

تنبيه :

يطلق مصطلح "السومدية" على مجموع المعنيين "الأولية" و "الأبدية". فالموجود السومدي هو الموجود الأبدي والأزلي.

1 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 85 ، ص 135.

2- المصدر السابق: الخطبة 94، ص 175.

3 - التوحيد، الشيخ الصدوق: ب 2، ح 1، ص 33.

- 4 - نهج البلاغة، الشريف الوضي: الخطبة 163، ص 306.
- 5 - نهج البلاغة، الشريف الوضي: الخطبة 185، ص 360.
- 6 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب الكون والمكان، ح 8، ص 90.
- 7- المصدر السابق.
- 8- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 6، ص 116.
-
- الصفحة 431

أي: الموجود الذي لا بداية له ولا نهاية.
 (1) والموجود الذي لم يسبقه العدم ولا يلحقه .

95 . القريب

قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } [البقرة: 186]

معاني القريب:

- 1 . المجيب (2) ، والله تعالى قريب من عباده، أي: قريب ممن يدعوه بالإجابة.
- 2 . إته تعالى قريب من عباده عن طريق علمه بسراؤهم وواطنهم (3) .

96 . القوي

قال تعالى: { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } [هود: 66]

{ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } [الشورى: 19]

الله قوي، أي: ذو قوّة تامّة وكاملة وغير متناهية بحيث لا يمسه ضعف حين القيام بأفعاله، ولا يستعين بأحد أبداً، (4) بخلاف المخلوق، فإنّه على رغم اتّصافه بالقوّة فإن قوّته ناقصة ومتناهية وممزوجة بالضعف والعجز.

97 . القيوم

قال تعالى: { اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [البقرة: 255]

معاني القيوم:

- 1 . القيومية تعني حفظ الشيء وتدبير شؤونه والمراقبة عليه (5) .

-
- 1 - انظر: المنجد في اللغة، مادة (سوم)، ص 331.
 - 2 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 204 . 205.
 - 3- المصدر السابق.

4- انظر: المصدر السابق: باب 29، ص 204.

علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 136.

5 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 205.

الصفحة 432

والله تعالى قيوم، أي: "الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه"⁽¹⁾.

2 . إنّ الله "قيوم"، أي: هو القائم بذاته المقيم لغره، وهو الذي لا يحتاج في قيامه إلى شيء، بل الغير يحتاج في قيامه وتدبير شؤونه إليه تعالى⁽²⁾.

98 . الكاشف

قال تعالى: { **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو** } [الأنعام: 17]

والله تعالى كاشف الضرّ وكاشف الكرب، وهو الذي يوفّج على العباد، ويكشف عنهم السوء والبلاء والهم والغم⁽³⁾.

99 . الكافي

قال تعالى: { **أليس الله بكاف عبده** } [الزمر: 36]

والله كافي، أي: يلبي متطلبات عباده من دون أن يحتاجوا بعد ذلك إلى غره، بل يكفيهم ويسدّ احتياجاتهم ويحقّق لهم جميع مبتغياتهم بصورة كاملة ولا يلجئهم إلى غره⁽⁴⁾.

100 . الكبير

قال تعالى: { **إنّ الله هو العليّ الكبير** } [الحج: 62]

{ **عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال** } [الرعد: 9]

معاني الكبير:

1 . كبير الشأن، السيّد، يقال لسيّد القوم: كبيرهم⁽⁵⁾.

قال الإمام علي(عليه السلام): "... ليس بذي كبر امتدت به النهايات، فكبرته تجسيماً... بل كبر شأناً"⁽⁶⁾.

1 - مفردات ألفاظ القرآن، الواجب الأصفهاني: مادّة (قوم)، ص 691.

2 - انظر: كشف الواد، العلامة الحليّ: المقصد الثالث، الفصل الثاني، المسألة 21، ص 416.

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 208.

4- انظر: المصدر السابق.

5 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 207.



- 2 . الذي له الكبرياء، والكبرياء عبوة عن كمال وعظمة الذات والصفات ⁽¹⁾ .
- 3 . أكبر من أن تشاهده الحواس أو تترك حقيقة ذاته العقول.
- ورد في حديث شريف:
- قال رجل عند الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "الله أكبر".
- قال له (عليه السلام): "الله أكبر من أي شيء؟".
- قال الرجل: من كل شيء.
- قال له (عليه السلام): "حدّته".
- قال الرجل: كيف أقول؟
- قال له (عليه السلام): "قل: الله أكبر من أن يوصف" ⁽²⁾ .

101 . الكريم

قال تعالى: { ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم } [النمل: 40]

{ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم } [الانفطار: 6]

معاني الكريم:

- 1 . الغزيز، يُقال: فلان أكرم عليّ من فلان، أي: أعزُّ منه ⁽³⁾ .
- 2 . الجواد، المُحسن، والمنفصل بالنعيم، يُقال: رجل كريم، أي: جواد ⁽⁴⁾ .
- 3 . الشريف، وهو صفة يتّصف بها راء الأفعال المحمودة التي تظهر منه تعالى ⁽⁵⁾ .

1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 126.

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 46، ح 1، ص 305 . 306.

3 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 207.

4- المصدر السابق .

5 - تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي: ج 9، مادة (كروم)، ص 44.

102 . الكفيل

قال تعالى: { وقد جعلتم الله عليكم كفيلا } [النحل: 91]

الكفالة: الضمان، والله كفيل؛ لأته يتكفل أمور عباده (وفق بعض الشروط)، ويضمن لهم القيام بها .

103 . اللطيف

قال تعالى: { الله لطيف بعباده } [الشورى: 19]

{ إن الله لطيف خبير } [الحج: 63]

معاني اللطيف:

- 1 . اللطف عبارة عن قوّة النفوذ إلى بواطن الأشياء وخفيات الأمور مهما كانت دقيقة، والله لطيف، أي: هو الذي أحاط علمه ببواطن الأشياء وخفيات الأمور⁽²⁾ .
- 2 . الذي يعلم دقائق مصالح عباده، ثم يوصلها إليهم، برفق ومن حيث لا يشعرون.⁽³⁾ وعبارة أخرى: اللطيف هو المنعم الذي يوصل نعمه إلى عباده من حيث لا يعلمون ومن حيث لا يحتسبون⁽⁴⁾ .
- 3 . كناية عن كونه تعالى غير محسوس⁽⁵⁾ ، ولا يمكن معرفة كنه ذاته⁽⁶⁾ .

104 . المؤخر

قال تعالى: { ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخّوهم ليوم تشخص فيه الأبصار } [إبراهيم: 42]

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر"⁽⁷⁾ .

- 1 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (كفل)، ص 717.
- 2 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (لطف)، ص 740.
- 3 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 12، مادة (لطف)، ص 283.
- 4- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 123.
- 5 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (لطف)، ص 740.
- 6- انظر: الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب آخر من الباب الأوّل، ح 2، ص 122.
- 7- الكافي، الشيخ الكليني: ج 2 ، باب: الدعاء في أدبار الصلوات، ح 6، ص 548.

الصفحة 435

المؤخر من التأخير، وهو يقع في الأمانة والأمكنة والمنزل المعنوية، ويسمى الله تعالى المؤخر؛ لأنه يؤخر ما ومن يشاء بحكمته، ومثاله أنه تعالى يؤخر أعداءه بإبعادهم عن رحمته.

105 . المؤمن

قال تعالى: { هو الله الذي لا إله إلا هو الملك... المؤمن المهيم... } [الحشر: 23]

معاني المؤمن:

- 1 . المؤمن مأخوذ من "الإيمان" بمعنى "التصديق".
والله مؤمن، أي: مصدّق، ومن نماذج تصديقه:
وَأَلَّا: إِنَّهُ يَصْدَقُ رَسَلَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ عَنْ طَرِيقِ إِعْطَائِهِمُ الْمَعْرُوفَاتِ.
ثَانِيًا: إِنَّهُ يَصْدَقُ عِبَادَهُ مَا وَعَدَهُمْ ⁽¹⁾ ، وَيُفِي بِمَا ضَمَّنَهُ لَهُمْ مِنْ رِزْقٍ فِي الدُّنْيَا أَوْ ثَوَابٍ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ⁽²⁾ .
- 2 . المؤمن مأخوذ من "الأمن".
والله مؤمن، أي: هو الذي يعود إليه الأمن والأمان بحيث:
لا يمكن نيل الأمان في الدنيا من الآفات والمهلكات.
ولا يمكن نيل الأمان في الآخرة من العذاب والنقمة.
إِلَّا عَنْ طَرِيقِ التَّمَسُّكِ بِالسَّبَبِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ أَوْ هَيَأُهَا لِلْعِبَادِ ⁽³⁾ .
قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): "سَمِيَ الْبَلْرِي عَزَّوَجَلَّ مُؤْمِنًا؛ لِأَنَّهُ يُوْمِنُ مِنْ عَذَابِهِ مَنْ أَطَاعَهُ" ⁽⁴⁾ .

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 200.

2 - الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 116.

3- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 112.

4 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 200.

الصفحة 436

106 . مالك الملك

قال تعالى: { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوْتِي الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءٍ وَتَوَرَّعَ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ } [آل عمران: 26]

المُلك يعني: المملكة والسلطة وتدبير الأمور والشؤون.

المالك يعني: القادر التام في قهرته.

والله مالك الملك؛ لأنّه في كمال القوّة بحيث يتمكّن من التصرف في ملكه كيفما يشاء ⁽¹⁾ .

107 . مالك يوم الدين

قال تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } [الفاتحة: 3]

أي: مالك يوم الحِزَابِ (يوم القيامة) ⁽²⁾ .

تنبيه :

إنَّ الله مالك الدنيا ومالك الآخرة، ولكن ورد التأكيد على ملكه تعالى في الآخرة؛ لأنَّ العباد يفقدون في الآخرة ملكيتهم الاعتبارية التي كانوا يمتلكونها في الدنيا، وتُسلب منهم القوة على التصرف كما كانوا يتصرفون في الدنيا، فتتجلى لهم عندئذ ملكية الله تعالى أكثر من تجليها لهم في الدنيا.

108 . المانع

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت"⁽³⁾.

معاني المانع:

1 . حفظه تعالى للأشياء يكون عن طريق منع وصول المهلكات وعوامل الإفساد إلى تلك الأشياء، ولولا منع الله المهلكات عنها لفسدت واختل نظامها⁽⁴⁾.

2 . إنَّه تعالى يمنع وصول الرزق إلى بعض عباده لاستحقاقهم المنع أو لوجود

1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 144.

2 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 4، مادة (دين)، ص 460.

3- الأمامي، الشيخ المفيد: المجلس العاشر، ح 7، ص 91.

4- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 146.

الصفحة 437

حكمة ومصالحة في ذلك⁽¹⁾.

3 . إنَّه تعالى ناصر؛ لأنَّه ينصر أوليائه عن طريق منع وصول شرِّ الأعداء إليهم⁽²⁾.

109 . المبدي

قال تعالى: { **إنَّه هو يبدىء ويعيد** } [البروج: 13]

معاني المبدي:

1 . المبدي مأخوذ من: أبدأ الشيء، بمعنى: فعل الشيء ابتداءً .

والله مبدي، أي: هو الذي أنشأ المخلوقات ابتداءً⁽³⁾.

2 . المبدي مأخوذ من: أبدى، بمعنى: أظهر.

والله مبدي، أي: هو الذي أظهر المخلوقات لا من شيء .

3 . "المبدي" يعني الموجد، و "المعيد" أيضاً يعني الموجد.

والفوق بين "المبدي" و "المعيد":

الإبداء: الإيجاد إذا لم يكن مسبقاً بمثله.

الإعادة: الإيجاد إذا كان مسبقاً بمثله⁽⁴⁾.

110 . المبين

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } [النور: 25]

المبين مأخوذ من الإبانة بمعنى الاتّضاح والانتكشاف.

والله "مُبين"، أي: هو الظاهر والواضح والمنكشف لعباده عن طريق آثار صنعه

1- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 137.

2- المصدر السابق.

3- انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 1، مادة (بدأ)، ص 333.

4- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني، 1 / 137.

الصفحة 438

ومخلوقاته⁽¹⁾، بل هو الظاهر والمنكشف بذاته، ولكن لا يدرك هذا الظهور الجلي والمباشر إلاّ نوي البصائر النوة.

ولهذا قال الإمام الحسين (عليه السلام): "كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس

لك حتّى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل

إليك"⁽²⁾.

111 . المتعال

قال تعالى: { عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال } [الرعد: 9]

المتعال مأخوذ من التعالي بمعنى التسامي والارتفاع.

معاني المتعال:

1 . الذي تعالی عن كلّ نقص وعيب وعن كلّ شريك، وعمّا يصفه الكافرون⁽³⁾.

قال عزّ وجلّ: { تعالی الله عما يصفون } [الأنعام: 100]، { فتعالی الله عمّا يشركون } [الأعراف: 190]، { تعالی

عما يقولون علواً كبيراً } [الإسراء: 43]

2 . المتسلّط على كلّ شيء، والذي لا يتسلّط عليه شيء.

112 . المتكبر

قال تعالى: { هو الله الذي لا إله إلاّ هو الملك... الجبار المتكبر } [الحشر: 23]

المتكبر مأخوذ من الكبير بمعنى العظمة والكبرياء.

والله هو المتكبر، أي: هو المتلبس برداء العظمة والكبرياء، وهو الذي "لا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه" ⁽⁴⁾؛ لأنه تعالى هو الوحيد العظيم بذاته، وإذا كان لغوه

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 207.

2 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 67، باب 4، ذيل ح 5، ص 142.

3 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 9، مادة (علو)، ص 378.

4 - علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 114.

الصفحة 439

من العظمة فهي من الله، وهي من عطاء الله لهذا الغير، ولهذا تكون العظمة والكبرياء الحقيقية لله تعالى دون غوه.

تنبيه :

تكشف الحقائق المذكورة أعلاه بأنّ صفة "التكبر" صفة مدح وكمال لله، وصفة ذم ونقصان لغوه؛ لأنّ ادعاء الكبرياء والعظمة الذاتية بالنسبة إلى غوه تعالى ادعاء كاذب .

قال الإمام علي(عليه السلام): "الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء واختلرهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمى وحرماً على غوه واصطفاهما لجلاله..." ⁽¹⁾ .

113 . المتين

قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** } [الذريات: 58]

المتانة تدل على شدة القوة ⁽²⁾ ، وهي أبلغ من مطلق القوة؛ لأنها تدل على القوة الزائدة، والله تعالى متين، أي: له كمال القوة التي لاتعرضها ولا تشلركها ولا تدانيتها قوة، كما أنه تعالى متين، أي: القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ⁽³⁾ ولا تعب .

114 . المجيب

قال تعالى: { **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** } [البقرة: 186]

{ **أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** } [النحل: 62]

{ **إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** } [هود: 61]

المجيب، أي: ملبي الطلب، والله مجيب، أي: هو الذي يقابل دعاء الداعي إذا

1 - نهج البلاغة، الشريف الرضي: خطبة 192، ص 384 . 385.

2- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 136.

3 - لسان العرب، ابن منظور: ج 13، مادة (متن)، ص 18.

الصفحة 440

دعاه بالإجابة⁽¹⁾.

115 . المجيد

قال تعالى: { **إِنَّهُ حَمِيدٌ مُّجِيدٌ** } [هود: 73]

معاني المجيد:

- 1 . المجيد مشتق من المجد بمعنى الشرف وكثرة أوصاف الكمال، وكثرة أفعال الخير⁽²⁾ .
وبعبارة أخرى: يطلق المجد على شرف الذات فيما لو تفرن ذلك مع حسن الأفعال⁽³⁾ .
وهذا الوصف مستلزم للعظمة، ولهذا يقال: مجده خلقه، أي: عظموه⁽⁴⁾ .
- 2 . المجيد مشتق من المجد، وأصل المجد في كلام العرب: السعة، ويُقال: رجل ماجد إذا كان واسع العطاء⁽⁵⁾ .
والله تعالى مجيد، أي: الواسع في الكرم والجلال⁽⁶⁾ .
وأطلق هذا الاسم عليه تعالى باعتبار رفعة ذاته تعالى وصفاته، وسعة كومه وإحسانه.

116 . المحصي

قال تعالى: { **وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** } [الجن: 28]

- المحصي، أي: العالم بمقادير وحساب الأشياء، وما من شأنه التعداد، ويرجع هذا الأمر إلى كمال وشمولية علمه تعالى⁽⁷⁾ .

1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 130.

2 - انظر: لسان العرب، ابن منظور: ج 13، مادة (مجد)، ص 28.

3- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 133.

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 206.

5 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 80 .

6 - انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: مادة (مجد)، ص 760.

7- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 137.

الصفحة 441

117 . المحيط

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ } [فصلت: 54]

{ وَاللَّهُ مُّحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } [البقرة: 19]

معاني المحيط:

- (1) . الشامل علمه ، ومعنى: "المحيط بالشيء": الذي بلغ علمه الحدّ الأقصى بالنسبة إلى ذلك الشيء .⁽²⁾
- (3) . المستولي المقتدر ؛ لأنّه تعالى أحاطت قدرته بجميع خلقه .⁽⁴⁾

118 . المحيي

قال تعالى: { قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ... } [الجاثية: 26]

{ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الروم: 50]

والله تعالى محيي؛ لأنّه يوجد الحياة ويهبها لمن يشاء من مخلوقاته .⁽⁵⁾

119 . المدبّر

قال تعالى: { يَدبّرُ الْأُمُورَ } [يونس: 3]

المدبّر يعني المتصوّف بالأمر ما يوجب حسن عواقبها .⁽⁶⁾

120 . المذلّ

قال تعالى: { تَعَزَّزْ مِنْ تَشَاءِ وَتَذَلَّ مِنْ تَشَاءِ } [آل عمران: 26]

1 - القواعد والفوائد، محمّد بن مكّي العاملي: ج 1، قاعدة 211، ص 174.

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 207.

3- المصدر السابق .

4 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 81 .

5 - انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 133 .

6- انظر: المصدر السابق: 1 / 92.

(1) المذلّ، اسم فاعل من الإذلال بمعنى إسقاط الشأن والإهانة وتضعيف الشخصية وانحدلها إلى الضعة والهوان .
والله تعالى حكيم، ولهذا لا يذلّ إلاّ من يستحق ذلك.

121 . المستعان

قال تعالى: { والله المستعان } [يوسف: 18]، { وإياك نستعين } [الفاتحة: 4]

{ وربنا الرحمن المستعان } [الأنبياء: 112]

(2) المستعان، اسم مفعول من "استعان"، والاستعانة تعني طلب العون .

والله هو المستعان الذي يُطلب منه العون حقيقة واستقلالاً، وأما الاستعانة بغير الله فلا تجوز إلا مع الاعتقاد بأن ذلك الغير غير مستقل في الإعانة.

ومنه قوله تعالى حاكياً عن ذي القرنين: { قال ما مكني فيه ربّي خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً } [الكهف:

[95

وقوله تعالى: { استعينوا بالصبر والصلاة } [البقرة: 153]

122 . المصوّر

قال تعالى: { هو الله الخالق البرئ المصوّر له الأسماء الحسنى } [الحشر: 24]

(3) المصوّر مأخوذ من "التصوير" بمعنى التخطيط والترتيب والترتيب .

والله مصوّر؛ لأنه مبدع للصور ومزيّن ومرتبّ لها، وهو الذي لُوجد الصور المختلفة في خلقه، سواء كان هذا التصوير منه تعالى بصورة مباشرة أو عن طريق الأسباب المادية التي منحها قوة التأثير لإيجاد التصوير بإذنه ومشيتته.

1- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 152.

2- انظر: المنجد في اللغة: مادة (عون)، ص 539.

3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 62.

الصفحة 443

123 . المُعزّ

قال تعالى: { قل اللهم مالك الملك... تعز من تشاء وتذل من تشاء } [آل عمران: 26]

(1) المعز اسم فاعل من "الإعزاز" بمعنى إعلاء الشأن والتكريم والتقوية، وقال تعالى: { إنّ الوة لله جميعاً } [يونس: 65]

124 . المعطي

قال تعالى: { كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً } [الإسراء: 20]

(2) عطاء ربك، أي: نعمة ربك ورزقه، وعطاء الله يشمل المطيع والعاصي والمؤمن والكافر، والله يمدّ جميع المخلوقات

بعطائه الواسع.

125 . المعيد

قال تعالى: { **إنه هو يبدئ ويعيد** } [البروج: 13]

المعيد مأخوذ من الإعادة بمعنى رجاع الشيء إلى ما كان عليه.

والله معيد؛ لأنه يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات، ثم يعيدهم بعد الممات إلى الحياة⁽³⁾. والأشياء كلها من الله بدأت وإليه تعود⁽⁴⁾.

قال تعالى: { **وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون** } [البقرة: 28]

1- انظر: المنجد في اللغة: مادة (عزز)، ص 503.

للمزيد راجع في هذا الكتاب، الفصل السادس عشر، أسماء الله تعالى، المبحث السابع، العزيز.

2- انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 6، تفسير آية 20 من سورة الإسراء، ص 628.

3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 133.

4- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 137.

الصفحة 444

126 . المغني

قال تعالى: { **إن يكونوا فقواء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** } [النور: 32]

{ **يغنيكم الله من فضله** } [التوبة: 28]

المغني مأخوذ من "الغنى" بمعنى الاكتفاء وإزالة الاحتياج.

والله مغني؛ لأنه يسدّ احتياجات الخلق، ويسوق إليهم أرزاقهم، ويعطيهم ما فيه الكفاية لهم وفق ما تقتضيه حكمته تعالى⁽¹⁾.

127 . المغيث

قال تعالى: { **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** } [الأنفال: 9]

المغيث اسم فاعل من الغوث بمعنى تويج الكوب وإزالة الشدة.

والله مغيث؛ لأنه يجيب إغاثة اللفهان والمضطر، وينقذه من لهفته وشدته، وهو الذي ييسرّ أمور العباد بعد وقوعهم في

العسر والشدائد والكربات⁽²⁾.

قال تعالى: { **وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته** } [الشورى: 28]

128 . المقتدر

قال تعالى: { **وكان الله على كل شيء مقتدراً** } [الكهف: 45]

المقتدر، أي: ذو القوة التامة والشمولية والكاملة، و "المقتدر" أبلغ من "القادر" و"القدير"; لأنه يقتضي الإطلاق. والله تعالى مقتدر; لأنه قادر على كل شيء بصورة تامة وشمولية وكاملة⁽³⁾.

1- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 154 . 155.

2- انظر: أسماء الله الحسنى، ابن القيم: 249.

3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 63.

الصفحة 445

129 . المقدم

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر"⁽¹⁾.

المقدم مأخوذ من التقديم، وهو يقع في الأمانة والأمانة والمنزل المعنوية. والله مقدم; لأنه يقدم ما ومن يشاء بحكمته، ومثال ذلك أنه يقدم أوليائه فيقوبهم إليه ويهديهم إلى معرفته.

130 . المقسط

قال تعالى: { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط } [آل عمران: 18]

المقسط هو الذي ينتصف للمظلوم من الظالم⁽²⁾.

والله مقسط، أي: يعدل بين الخلائق فيما يجري بينهم من تظلم.

131 . المقيت

قال تعالى: { وكان الله على شيء مقيتاً } [النساء: 85]

معاني المقيت:

1 . الحافظ الرقيب⁽³⁾.

2 . خالق الأوقات⁽⁴⁾.

3 . المستولى والقادر على كل شيء، فيكون معنى كونه تعالى "مقيتاً"، أي: مطلعاً وقاروا⁽⁵⁾.

132 . الملك

قال تعالى: { هو الله الذي لا إله إلا هو الملك... } [الحشر: 23]

{ فتعالى الله الملك الحق } [طه: 114]

1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 2، باب الدعاء في أدبار الصلوات، ح 6، ص 548.

- 2- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 145.
- 3- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 207.
- 4- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 128.
- 5- المصدر السابق .

الصفحة 446

المَلِك: هو المتصوِّف بالأمر والنهي في عبادته، والحاكم الذي يوجع إليه تكليف العباد، وهذا يوجع إلى كمال قوة الله تعالى على تصوِّفه بالممكنات.

والله مَلِكٌ؛ لأنه "يأمر وينهى ويكرم ويهين ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع ويعز ويذل" ⁽¹⁾.

133 . المميت

قال تعالى: { لا إله إلا هو يحيي ويميت } [الأعراف: 158]

{ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون } [البقرة: 28]

والله مميت؛ لأنه "يقوم بفعل الموت" ⁽²⁾، وهو الذي يسلب الحياة من الكائنات الحيَّة ويحدث الموت فيها ⁽³⁾.

134 . المَنَّان

قال تعالى: { الله يمن على من يشاء من عباده } [إراهيم: 11]

المَنَّان يعني المعطي المنعم ⁽⁴⁾.

والله مَنَّان؛ لأنه أعطى فأحسن العطاء، وأنعم فأجزل النعم ⁽⁵⁾.

قال تعالى: { وإن تعنوا نعمة الله لا تحصوها } [إراهيم: 34]

135 . المنتقم

قال تعالى: { إن الله عزيز ذو انتقام } [إراهيم: 47]

{ إنا من المجرمين منتقمون } [السجدة: 22]

الانتقام السائد بين الناس يعني "أن تذيق غيوك من الشرِّ ما يعادل ما أذاقك منه

1 - أسماء الله الحسنى، ابن قيم الجوزية: 93.

2- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 137.

3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 133.

4- التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 206.

أو تريد عليه⁽¹⁾، والداعي إلى الانتقام . بصورة عامة . هو التنشفي .

وبما أنّ الله مزرّه عن لحوق الشرّ به، ومزرّه عن التنشفيّ، فيكون معنى انتقامه أن يذيق المجرمين من الشر بمقدار ما يقتضيه العدل والحكمة.

تنبيه :

لا ينتقم الله من العتاة والعصاة والطغاة إلا بعد الإعذار والإنذار وإتمام الحجّة، ولا يكون انتقامه تعالى إلا بعد إصّار هؤلاء على المخالفة وعدم الارتداع عن المعصية⁽²⁾.

136 . المهيم

قال تعالى: { لا إله إلا هو... المهيم العزيز الجبار... } [الحشر: 23].

المهيم مأخوذ من "الهيمنة" بمعنى الاستيلاء والإحاطة⁽³⁾.

ويتضمّن هذا الاستيلاء والإحاطة اتّصاف المهيم بوصفين آخرين، وهما:

1 . الشاهد⁽⁴⁾ ; لأنّ من يستولي ويشرف على شيء يكون عالماً بجزئياته، وتكون له الإحاطة الكاملة به، فتكون له المشاهدة الكاملة له.

2 . الحافظ⁽⁵⁾، ولهذا يقال: هيم الطائر، إذا نشر جناحيه على فوخه صيانة له، ومن هنا يكون معنى المهيم: الحفظ والرعاية⁽⁶⁾.

تنبيه :

"المهيم" . في الأصل . مشتقّ من "أمن"، ثمّ قلبت الهزة إلى الهاء، فالمهيم

1 - الموزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي: ج 12، تفسير آية 47 من سورة إراهيم، ص 86 .

2- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 143.

3- انظر: المصدر السابق: 1 / 113.

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 200.

5- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 113.

6 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 200.

أصله المؤمن ، أي: موجد الأمن والأمان وذلك عن طريق الإحاطة به من أجل حفظه من الخطرات المتجهة إليه من الخرج .

137 . المولى

قال تعالى: { **إِنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** } [الأنفال: 40]
{ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ** } [محمد: 11]

معاني المولى:

- 1 . الناصر ⁽²⁾ ، والله مولى الذين آمنوا، أي: يتولّى نصوهم على أعدائهم، ويعينهم في المواقف الشديدة والصعبة.
- 2 . الأولى ⁽³⁾ ، والله هو المولى، أي: هو الأولى بالعباد من أنفسهم، وهو الذي يتولّى إصلاح شؤونهم، وينبغي للعباد الخضوع لأوامره والاجتناب عن نواهيه.

138 . الناصر . النصير

قال تعالى: { **بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ** } [آل عمران: 150]
{ **وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا** } [النساء: 45]

- (4) . الناصر مأخوذ من النصوة بمعنى الإعانة، والنصير مبالغة في النصر، والله هو الناصر، أي: هو المعين ⁽⁴⁾ .

139 . النافع

قال تعالى: { **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا** } [الفتح: 11]
والله هو "النافع"، أي: هو الذي يصدر منه النفع ⁽⁵⁾ ، من قبيل: العطاء والزيادة في

1- انظر: المنجد في اللغة : مادة (هيم)، ص882 .

2 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 206.

3- المصدر السابق .

4 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 208.

5- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 146.

140 . النور

قال تعالى: { **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** } [النور: 35]

معاني "الله نور":

1 . الهادي، أي: إنّ الناس يهتدون بالله في مصالحهم كما يهتدون بالنور والضياء في مسالكهم⁽¹⁾ .

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) حول قوله تعالى: { **الله نور السموات والأرض** } : "هاد لأهل السماء وهاد لأهل الأرض"⁽²⁾ .

2 . الظاهر بذاته والمُظهر لغوه⁽³⁾ .

توضيح ذلك:

العين الباصرة في الإنسان لا يمكنها رؤية الأشياء إلا عن طريق الاستعانة بالنور الذي يظهر لها الأشياء.

وأما النور نفسه فلا تحتاج العين إلى شيء تستعين به لرؤيته؛ لأنه ظاهر بذاته، ولا يحتاج في ظهوره إلى شيء آخر.

فاستعير هذا المصطلح "النور" لله تعالى ليدلّ على هذه الحقيقة بأنه تعالى "ظاهر بذاته ومُظهر لغوه".

قال الإمام الحسين (عليه السلام) في دعائه بعوفة: "أَيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك"⁽⁴⁾ .

تنبيه :

1 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 208.

2- الكافي، الشيخ الكليني: ج 1 ، كتاب التوحيد، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح 4، ص 115.

3- انظر: علم اليقين: محسن الكاشاني 1: 147 .

4 - بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج 67، ب 4، ذيل ح 5، ص 142.

الصفحة 450

لا يجوز التوهم بأنّ الله كالنور الحسي؛ لأنّ النور الحسي تضادّه الظلمة وتويله، ولكن الله مزه عنّ الضد أو آند⁽¹⁾ .

141 . الواجد

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام): "اللّهم إنّي أسألك باسمك... وأنت الله الماجد الواجد..."⁽²⁾ .

معاني الواجد:

1 . الغني، وهو في مقابل "الفاقد"⁽³⁾ .

والله هو "الواجد"، أي: الغني الذي لا يفتقر إلى شيء في تحقّق مراده⁽⁴⁾ ; لأنّ كلّ شيء حاضر لديه ومملوك له، ولا يضل

عنه شيء ولا يفوته شيء.

2 . العالم، إذا كان "الواجد" مأخوذاً من الوجدان.

ومنه قوله تعالى: { **ووجد الله عنده** } [النور: 39] أي: علمه.

142 . الواحد

- قال تعالى: {والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم} [البقرة: 163]
- { لا تتخفوا الهين اثنين إنما هو إله واحد } [النحل: 51]
- { أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار } [يوسف: 39]
- { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد } [المائدة: 73]

معاني الواحد:

- 1 . واحد بمعنى نفي الكثرة العددية ⁽⁵⁾ .

1- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 144.

2- بحار الأتوار، العلامة المجلسي: ج 90، كتاب الصلاة، باب 6، ح 9، ص 44.

3- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 139.

4- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 84 .

5- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 190.

الصفحة 451

2 . الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر ⁽¹⁾ .

3 . المنفرد بالذات، لا يشابهه أحد ⁽²⁾ .

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام):

"الإنسان واحد في الاسم ولا واحد في المعنى.

والله جلّ جلاله هو واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان ... " ⁽³⁾⁽⁴⁾ .

143 . الورث

قال تعالى: { انا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون } [مريم: 40]

{ إنا لنحن نحيي ونميت ونحن الورثون } [الحجر: 23]

الورث هو الذي ترجع إليه "الممتلكات" بعد فناء "مالكها".

والله تعالى هو الورث، لأنّه الباقي الوحيد الذي ترجع إليه جميع الممتلكات بعد فناء مالكيها ⁽⁵⁾ .

144 . الواسع

قال تعالى: { إنَّ الله واسع عليم } [البقرة: 115]

معاني الواسع:

1 . الغني، ويقال: فلان يعطي من سعة، أي: من غنى⁽⁶⁾ .

- 1 - انظر: مجمع البيان، الشيخ الطوسي: ج 6، تفسير آية 16 من سورة الوعد، ص 438.
- 2 - القواعد والفوائد، محمد بن مكي العاملي، ج 2، قاعدة 211، ص 171.
- 3 - الكافي، الشيخ الكليني: كتاب التوحيد، باب آخر من الباب الأول، ح 1، ص 119.
- 4 - للمزيد راجع في هذا الكتاب: الفصل السادس: وحدانية الله تعالى.
- 5 - انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 209.
- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 149.
- 6 - التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 208.

الصفحة 452

- 2 . الاتساع والشمولية في العلم والمعرفة⁽¹⁾ .
فيكون معنى الواسع: المحيط بجميع المعلومات.
- 3 . الاتساع والشمولية في العطاء والإحسان⁽²⁾ .
فيكون معنى الواسع: الجواد الذي عمّت نعمته كلّ بر وفاجر، ووسع رزقه جميع خلقه سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين.
- 4 . الاتساع والشمولية في القوة⁽³⁾ .
فيكون معنى الواسع الذي لا يعجزه شيء .
- 5 . الاتساع والشمولية في صفات الله تعالى وعظمتها.

145 . الوافي . الوفي

قال تعالى: { **أوفوا بعهدكم أوف بعهدكم** } [البقرة: 40]

وقال تعالى: { **وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم** } [آل عمران: 57]

الوافي، أي: الموفي، ومعناه "لا يعجزه خفاء المحسنين، ولا يمنعه مانع من بلوغ تمامه، ولا تلجئه ضرورة إلى النقص من مقلده"⁽⁴⁾ .

146 . الوالي

قال تعالى: { **وإذا راد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له ومالهم من نونه من وال** } [الوعد: 11]

الوالي مشتق من الولاية، بمعنى: التصرف والتدبير.

والله تعالى والينا، أي: المتصرف بتدبير أمرنا⁽⁵⁾ .

- 1- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 131.
- 2- المصدر السابق .
- 3- الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 83 .
- 4- المصدر السابق: 1 / 140.
- 5- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 124.
- علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 142.

الصفحة 453

147 . الوتر

قال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): "إنَّ الله وتر يحب الوتر"⁽¹⁾ .
الوتر يعني الود⁽²⁾ ، والله تعالى وتر؛ لأنَّه الوحيد الذي يستحق العبادة، ولا يحق لأحد أن يضم إليه غيره في العبادة بحيث يجعل مع الله شفعاً، بل الله تعالى هو الوحيد والوتر في استحقاق العبادة⁽³⁾ .

148 . الودود

قال تعالى: { **إِنَّ رَبِّيَ رَحِيمٌ وَدُودٌ** } [هود: 90]
{ **وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ** } [البروج: 14]
الودود مأخوذ من الود بمعنى الحبّ.

معاني الودود:

1 . المحب⁽⁴⁾ ، أي: يحب الله جميع العباد، ولهذا يريد لهم الخير ويمهّد لهم السبيل للتكامل، ويبعث إليهم الوسل والأنبياء من أجل هدايتهم وإرشادهم إلى الصراط المستقيم.
ويحبّ الله . أكثر من ذلك . عباده الصالحين نتيجة التّوأمهم بطاعته وعبادته، ولهذا يرفع الله درجات هؤلاء ويجعلهم من أهل القوي عنده.

2 . المحبوب، أي: إنّ الله هو المحبوب الذي يستحق أن يحب لذاته ولصفاته ولأفعاله ولكلّ ما يصدر منه تعالى⁽⁵⁾ .
ولهذا يحبه الأولياء والمؤمنون وينجذبون إليه نتيجة علمهم بأنّه المصدر الوحيد لنيل الخير والسعادة والفلاح.

- 1- الكافي، الشيخ الكليني: ج 3 ، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء، ح 4، ص 25.
- 2- انظر: المنجد في اللغة، مادّة (وتر)، ص 885 .

3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 43.

4- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 208.

5- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 141.

الصفحة 454

149 . الوكيل

قال تعالى: { وهو على كل شيء وكيل } [الأنعام: 102]

{ وكفى بالله وكيلاً } [النساء: 132]

معاني الوكيل:

- 1 . المتولّي لأمر العباد والقائم بتدبير شؤونهم .⁽¹⁾
- 2 . الملجأ أو المعتمد .⁽²⁾

150 . الولي

قال تعالى: { الله ولي الذين آمنوا } [البقرة: 257]

{ وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً } [النساء: 45]

معاني الولي:

- 1 . مالك التدبير⁽³⁾، والمتكفل بأمر الخلائق كلها.
- 2 . الناصر أوليائه على أعدائه⁽⁴⁾.
- 3 . المحب⁽⁵⁾.

151 . الوهاب

قال تعالى: { أنك أنت الوهاب } [ص: 35]

الوهاب صيغة مبالغة من "الواهب"، وهي مشتقة من "الهبة"، معناها العطية من دون عوض.

والله وّهاب"، أي: كثير الإعطاء من غير عوض⁽⁶⁾، والمتفضلّ بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه⁽⁷⁾.

1- انظر: التوحيد، الشيخ الصدوق: باب 29، ص 209.

2- انظر: المصدر السابق: باب 29، ص 209.

3- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 123.

4- انظر: علم اليقين، محسن الكاشاني: 1 / 136.

5- انظر: المصدر السابق.

6- انظر: المصدر السابق: 1 / 116.

7- انظر: الأسماء والصفات، البيهقي: 1 / 136.

الصفحة 455

152 . الهادي

قال تعالى: { ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى } [طه: 50]

{ إن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم } [الحج: 54]

الهادي مأخوذ من الهداية، وهي . في اللغة . تعني الدلالة والإرشاد وبيان الطويق.

أقسام الهداية الإلهية:

- 1 . الهداية التكوينية: وهي أنّ الله أودع في ذات كلّ موجود ما يهديه إلى الغاية التي من أجلها خلقه تعالى.
- 2 . الهداية التشويعية: وهي عبارة عن إرشاد الله العباد المكلفين إلى الحق عن طويق لرساله الوسل والأنبياء، وإزاله الشوائع والكتب السماوية.
- 3 . الهداية الخاصة: وهي عبارة عن التوفيق والمعونة والتسديد الإلهي للعباد المستحقين، ومنحهم المزيد من الثبات في طويق الحق⁽¹⁾.

* * *

- 1 - للزبير راجع كتاب: العدل عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، علاء الحسنّ: الفصل الثاني عشر: الهداية والإضلال.

الصفحة 456

فهرس مصادر الكتاب

- 1 . القوان الكريم.
- 2 . الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعوي، تحقيق: عباس صباغ، الطبعة الأولى، 1414 هـ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- 3 . الأبحاث المفيدة، العلامة الحلّي، الطبعة الأولى، 1371 هـ ش، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للبحوث والتعليم، قم، إيران.
- 4 . الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطوسي، تحقيق: الشيخ إراهيم البهاري والشيخ محمّد هادي، الطبعة الثانية،

- 5 . إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، جمال الدين مقداد بن عبدالله السيوري (الفاضل المقداد) تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، 1405 هـ ، منشورات مكتبة السيّد المرعشي النجفي، قم، إيران.
- 6 . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، ج 2 ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1413 هـ. المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، إيران.
- 7 . الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: غلام رضا المزنواني، الطبعة الأولى، 1412 هـ ، المطبعة العلمية، قم، إيران.
- 8 . الاعتماد في شوح واجب الاعتقاد، المقداد بن عبدالله السيوري، تحقيق: صفاء الدين البصوي، الطبعة الأولى، 1412 هـ. مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران.
- 9 . الأسوار الخفية في العلوم العقلية، العلامة الحلّي، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1421 هـ ، مركز انتشارات مكتب الإعلام

الإسلامي، قم، إيران.

- 10 . أسماء الله الحسنى، شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن قيم الجوزية)، تحقيق: يوسف علي بدوي، أيمن عبدالرزاق الشوّاء، الطبعة الثالثة .
- 11 . الأسماء الثلاثة، الإله والرب والعبادة، جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، 1417 هـ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، إيران.
- 12 . الأسماء والصفات، الحافظ أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ج 2 ، الطبعة الثانية، 1415 هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
- 13 . الإشوات والتبهيّات (4 ج)، أبو علي بن سينا، مع شوح نصوص الدين الطوسي، تحقيق: د. سليمان دنيا، الطبعة الأولى، 1413 هـ ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 14 . إثواق اللاهوت في نقد شوح الياقوت، السيّد عميدالدين أبو عبدالله عبدالمطلب بن مجدالدين الحسين العبيدلي، تحقيق: علي أكبر ضيائي، الطبعة الأولى، 1423 هـ ، مركز نشر موث مكتوب، طهران، إيران.
- 15 . الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مروة في السنة، السيّد رضي الدين علي ابن موسى بن جعفر بن طلوس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ج 3 ، الطبعة الثانية، 1419 هـ ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
- 16 . الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، الطبعة الأولى، 1399 هـ ، منشورات جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، العراق.

- 17 . الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم: الشيخ حسن محمد مكي العاملي، الطبعة الرابعة، 1413 هـ ، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية.
- 18 . الأمالي، الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، 1417 هـ ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.
- 19 . الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، 1414 هـ ، نشر: دار الثقافة، قم، إيران.
- 20 . أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1373 هـ ، دار إحياء الكتب العربية.
- 21 . الأمالي، الشيخ المفيد، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفري، الطبعة الأولى، 1413 هـ ، ضمن مصنّفات الشيخ المفيد، ج 13، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
- 22 . الإمامة والتبصوة من الحرة، الشيخ الصدوق، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عج)، الطبعة الأولى، مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم، إيران.
- 23 . الأنوار الجلالية في شوح الفصول النضوية، مقداد بن عبدالله السيوري، تحقيق: علي حاجي آبادي . عباس جلالى نيا، الطبعة الأولى، 1420 هـ ، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الراضوية المقدّسة، مشهد، إيران.
- 24 . أوائل المقالات، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة الأولى، 1413 هـ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ضمن مصنّفات الشيخ المفيد، ج 4.
- 25 . إيضاح العواد في شوح كشف العواد، علي رباني كلبايكاني، الطبعة الأولى، 1424 هـ ، انتشارات مركز مديرية الحرة العلمية، قم، إيران.
- 26 . الباب الحادي عشر للعلامة الحلّي، مع شوحه النافع يوم الحشر، لمقداد بن عبدالله السيوري ومفتاح الباب لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني، تحقيق: د. مهدي محقق، الطبعة الثالثة، 1372 هـ ش، انتشارات الأستانة الراضوية المقدّسة، مشهد، إيران.
- 27 . الباقلاني وآرؤه الكلامية، محمد رمضان عبدالله، الطبعة الأولى، 1986 م، مطبعة الأمة، بغداد، العراق.

الصفحة 459

- 28 . بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي، 110 ج، دار الكتب الإسلامية طهران، إيران.
- 29 . واهين أصول المعرف الإلهية والعقائد الحقّة للإمامية، أبو طالب التجليل، الطبعة الأولى، 1418 هـ ، مطبعة مهر، قم، إيران.

- 30 . تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، 10 ج، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- 31 . تزيخ الطوي، تزيخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إواهيم، بيروت، لبنان.
- 32 . التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- 33 . تجريد الاعتقاد، الشيخ نصولدين الطوسي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، الطبعة الأولى، 1407 هـ ، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي.
- 34 . تصحيح اعتقادات الإمامية (جزء 5 ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكوي المفيد، الطبعة الأولى، 1413 هـ ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.
- 35 . التفسير، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية الإسلامية، طهوان، إيران.
- 36 . تزيب المعرف، أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي، تحقيق: فرس تويزيان الحسن، الطبعة الأولى، 1417 هـ، الناشر: المحقق، قم، إيران.
- 37 . تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل، خواجه نصولدين الطوسي، الطبعة الثانية، 1405 هـ ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- 38 . التوحيد، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهواني، الطبعة السابعة، 1422 هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران.
-
- الصفحة 460
- 39 . التوحيد، مرتضى مطهري، ترجمة: إواهيم الخزرجي، الطبعة الأولى، 1418 هـ ، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان.
- 40 . التوحيد، بحوث في مراتبه ومعطياته، تقوراً لدروس السيد كمال الحبيري، جواد علي كسار، الطبعة الثالثة، 1424 هـ ، دار فاقد للطباعة والنشر .
- 41 . جامع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي، الطبعة السادسة، 1421 هـ ، انتشارات ناصر خسرو، قم، إيران.
- 42 . الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البوري، الطبعة الأولى، 1420 هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 43 . حقّ اليقين في معرفة أصول الدين، السيد عبدالله شير، الطبعة الأولى، 1418 هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

- 44 . حقائق التأويل في متشابه التتيريل، الشريف المرتضى، شوح: محمّد الوضا آل كاشف الغطاء، الطبعة الأولى، 1406 هـ ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- 45 . كتاب الخلاف، الشيخ أبو جعفر بن الحسن الطوسي، الطبعة الأولى، 1403 هـ ، مركز الثقافة الإسلامية، قم، إيران.
- 46 . دلائل الصدق، الشيخ محمّد حسن المظفر، الطبعة الثانية، 1396 هـ ، دار العلم للطباعة، القاهرة، مصر.
- 47 . الذخيرة في علم الكلام، الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، 1411 هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدّسة، إيران.
- 48 . الوسائل العشر، الشيخ الطوسي، تحقيق: واعظزاده خواساني، الطبعة الأولى، 1404 هـ جامعة المدرسين، قم، إيران.
- 49 . الرسالة السعدية، العلّامة أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي (ت 726) تحقيق: عبدالحسين محمّد علي البقال، الطبعة الأولى، 1410 هـ ، مكتبة السيّد الرعشي النجفي، قم، إيران.
- 50 . الروضة البهية، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني)، 10 ج، الطبعة الأولى، 1410 هـ ، انتشارات دلوري، قم، إيران.
- 51 . شوح الأسماء الحسنى، الملاً هادي السيزوري (مجلدين)، مكتبة بصوتي.
- 52 . شوح الأصول الخمسة، لقاضي القضاة عبدالجبار بن أحمد، تعليق: أحمد ابن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق وتقديم: د. عبدالكريم عثمان، الطبعة الثانية، 1408 هـ ، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
- 53 . شوح جمل العلم والعمل، الشريف علي بن الحسين المرتضى علم الهدى، تحقيق: الشيخ يعقوب الجعوي الراغي، الطبعة الثانية: 1419 هـ. دار الأسوة للطباعة والنشر، قم، إيران.
- 54 . شوح المقاصد، مسعود بن عمر الشهير بسعدالدين التفتلاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عموة، الطبعة الأولى، 1409 هـ ، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.
- 55 . الصحاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور، الطبعة الرابعة، 1407 هـ ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- 56 . صحيح البخاري، أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل، الطبعة الأولى، 1420 هـ ، دار الكتب العلمية.
- 56 . صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيشابوري، الطبعة الأولى، 1416 هـ ، دار ابن حزم، مكتبة المعرف، بيروت، لبنان.
- 57 . الصحيفة السجادية.
- 58 . صواط الحق في المعرف الإسلامية والأصول العقائدية، الشيخ محمّد آصف المحسني، الطبعة الثانية، 1413 هـ ،

الحركة الإسلامية الأفغانية (القسم الثقافي) قم، إيران.

59 . عجلة المعرفة في أصول الدين، محمد بن سعيد الوندي، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، الطبعة الأولى، 1417 هـ ، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، إيران .

60 . عدة الأصول، الشيخ الطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة

الصفحة 462

الأولى، 1417 هـ ، المطبعة سترة، قم، إيران.

61 . العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن جنكه الميداني، الطبعة الثانية، 1399 هـ ، دار العلم، دمشق، بيروت.

62 . علل الشوائع، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الطبعة الأولى، 1386 هـ ،

المكتبة الحيدرية.

63 . علم اليقين في أصول الدين، الشيخ محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني، 2 ج، الطبعة الأولى،

1410 هـ ، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

64 . عيون أخبار الرضا، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، 2 ج، الطبعة

الأولى، 1404 هـ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

65 . غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، السيد حوزة بن علي بن زهرة الحلبي، 2 ج، تحقيق: الشيخ إبراهيم

البهاوي، الطبعة الأولى، 1418 هـ ، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قم، إيران.

66 . الغيبة، الشيخ الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهواني، الشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى، 1411 هـ ،

مؤسسة المعرف الإسلامية، قم، إيران.

67 . في علم الكلام، واسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، الأشاعرة، الدكتور أحمد محمود صبحي،

الطبعة الرابعة، 1982 م، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، مصر.

68 . قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة، الطبعة الثانية عشر، دار الثقافة.

69 . قواعد العقائد، نصوص الدين الطوسي، تحقيق: الشيخ علي الوباني الكايباگاني، الطبعة الأولى، 1416 هـ ، لجنة إبرة

الحوزة العلمية، قم، إيران.

70 . قواعد العوام في علم الكلام، كمال الدين ميثم بن علي البجواني، (ت 699)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة

الثانية: 1406 هـ ، منشورات مكتبة

الصفحة 463

السيد الورعشي النجفي، قم، إيران.

71 . القواعد والفوائد، محمد بن مكّي العاملي.

- 72 . الكافي، الشيخ ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، الطبعة السادسة، 1417 هـ ، دار الكتب الإسلامية، طهوان، إوان.
- 73 . كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: د . مهدي المخزومي، د . إواهم السامرائي، الطبعة الأولى، 1414 هـ ، انتشارات أسوة، قم، إوان.
- 74 . كشف الفوائد في شوح قواعد العقائد، العلامة الحلّي، تحقيق وتعليق: الشيخ حسن المكيّ العاملي، الطبعة الأولى ، 1413 هـ ، دار الصفاة، بيروت، لبنان .
- 75 . كشف المواد في شوح تجريد الاعتقاد. العلامة الحلّي، تصحيح: الشيخ حسن حسن زادة الآملي، الطبعة التاسعة، 1422 هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إوان.
- 76 . كنز الفوائد، أبو الفتح الشيخ محمد بن علي الكواجكي، تحقيق: عبدالله نعمة، الطبعة الأولى، 1405 هـ ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- 77 . لسان العوب، لابن منظور (ت 711 هـ) الطبعة الثالثة، 1419 هـ ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- 78 . الوامع الإلهية في المباحث الكلامية، لجمال الدين مقداد بن عبدالله الأسدي السبيري الحلّي، تحقيق: السيّد محمد علي القاضي الطباطبائي، الطبعة الثانية، 1422 هـ ، مكتب الإعلام الإسلامي.
- 79 . مبادئ العربية، رشيد الشرتوني، (4ج)، الطبعة الحادية عشر، 1375 هـ ش، مؤسسة انتشارات دار العلم، قم، إوان.
- 80 . متشابه القوان ومختلفه، محمد بن علي بن شهر آشوب، الطبعة الثالثة، 1410 هـ ، انتشارات بيدار، قم، إوان.
- 81 . مجمع البحرين، الشيخ فخرالدين الطريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، 1408 هـ.
-
- 464 الصفحة
- 82 . مجمع البيان في تفسير القوان، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي، (10 أجزاء في 5 مجلدات)، الطبعة السادسة، 1421 هـ ، انتشارات ناصر خسرو.
- 83 . المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد الوقي، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، الطبعة الثانية، 1416 هـ ، المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، قم، إوان.
- 84 . محاضرات في العقيدة الإسلامية، أحمد البهادلي، الطبعة الأولى ، 1399 هـ ، دار التعرف للمطبوعات، بيروت، لبنان .
- 85 . محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمنكلمين، فخرالدين الوري، راجعه وقدم له: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ضمن سلسلة من واث الوري (4) .
- 86 . مجمع الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1412 هـ ، جامعة

المدرسين، قم، إيران .

- 87 . المسائل العكبرية، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، (ج 5 ضمن مصنفات الشيخ المفيد)، تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني، الطبعة الأولى، 1413 هـ ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، إيران.
- 88 . المسلك في أصول الدين، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلّي، تحقيق: رضا الأستاذي، الطبعة الأولى، 1414 هـ ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران.
- 89 . مصباح الكفعمي، جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، 2 ج، الشيخ تقي الدين إراهيم بن علي العاملي الكفعمي، الطبعة الأولى، 1412 هـ ، مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان.
- 90 . مصباح المتهدج، الشيخ الطوسي، الطبعة الأولى، 1411 هـ ، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان.
- 91 . المصطلحات الإسلامية، السيّد مرتضى العسكري، جمع وتنظيم: سليم الحسني، الطبعة الأولى، 1418 هـ ، كلية أصول الدين، بيروت، لبنان.
- 92 . المطالب العالية من العلم الالهي، فخرالدين الوري، تحقيق: أحمد حجري
الصفحة 465
- السقا، الطبعة الأولى، 1407 هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- 93 . معرف القوّان في معرفة الله، محمد تقي مصباح اليزدي، تعريب: محمد عبدالمنعم الخاقاني، الطبعة الأولى، 1404، دار الهادي للمطبوعات، قم، إيران.
- 94 . المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، 1410 هـ . 1989 م، دار الدعوة، مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا.
- 95 . مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي.
- 96 . مفاهيم القوّان، جعفر سبحاني، الطبعة الأولى، 1412 هـ ، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، إيران.
- 97 . مفردات ألفاظ القوّان، الواغب الأصبهاني، تحقيق: صفوان عدنان دلوودي، الطبعة الثالثة، 1424 هـ ، انتشارات نوي القوي، قم، إيران.
- 98 . الملخّص في أصول الدين، الشويف الموتضى، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة الأولى 1420 هـ ، مركز نشر الجامعة ومكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران، إيران.
- 99 . الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (مجلدين)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- 100 . مناهج اليقين في أصول الدين، العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي،

الطبعة الأولى، 1416 هـ ، الناشر: المحقق، مطبعة ملان، قم، إيران.

101 . المنجد في اللغة، الطبعة الحادية والعشرين، 1973 م، دار المشرق، بيروت، لبنان.

102 . المنقذ من التقليد (2 ج) الشيخ سديدالدين محمود الحمصي الوري (المتوفي أوائل القرن السابع)، الطبعة الأولى،

1412 هـ ، تحقيق: مؤسسة النشر

الصفحة 466

الإسلامية، التابعة لجماعة المرسين بقم المقدّسة.

103 . كتاب المواقف للقاضي عضدالدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي بشوح الشريف علي بن محمّد الجرجاني، تحقيق: د،

عبدالرحمن عمير، 3 ج، الطبعة الأولى، 1417 هـ ، دار الجليل، بيروت، لبنان.

104 . الموزان في تفسير القرآن، العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي، الطبعة الخامسة، 1412 هـ ، مؤسسة إسماعيليان،

قم، إيران.

105 . النافع يوم الحشر في شوح الباب الحادي عشر، العلامة أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي، شوح

الفتية الفاضل المقداد السبوري، الطبعة الثانية، 1417 هـ ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

106 . نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، محمّد تقي مصباح الزّودي، إعداد: عبدالجواد الاواهيمي، الطبعة الأولى،

1417 هـ ، مؤسسة أنصليان، قم، إيران.

107 . النكت الاعتقادية، الشيخ أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكوي المفيد، ضمن مصنفات الشيخ المفيد، ج

10، الطبعة الأولى، 1413 هـ ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

108 . نهاية الحكمة، العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي، مركز الطباعة والنشر، دار التبليغ الاسلامي، قم.

109 . نهج البلاغة، وهو مجموعة ما اختره الشريف أبو الحسن محمّد الوضي بن الحسن الموسوي من كلام أموال المؤمنين

أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ضبط نصّه وابتكر فهلسه العلمية: د. صبحي الصالح، الطبعة الأولى، 1415 هـ

، دار الأسوة للطباعة والنشر.

110 . نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحسن بن يوسف المطهر الحلّي، تعليق: الشيخ عين الله الحسنّي، الطبعة

الأولى، 1407 هـ ، مؤسسة دار الهجرة، قم، إيران.

111 . كتاب الوافي، الفيض الكاشاني، الطبعة الأولى، 1404 هـ ، منشورات مكتبة السيّد الموعشي النجفي، قم، إيران.

112 . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي،

الصفحة 467

تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التّراث، الطبعة الثانية، 1414 هـ ، قم، إيران.

113 . الياقوت في علم الكلام، أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت، تحقيق وتقديم: علي أكبر ضيائي، الطبعة الأولى، 1413 هـ

، مكتبة السيّد المرعشي النجفي العامة، قم، إيران.